**جامعة الخليل**

**كلية الدراسات العليا**

**أصول الدين/قسم التفسير**

# أسباب النزول دراسة وتحليل سورة آل عمران نموذجا

Circumstances of Revelation – An Analytical Study

– of Surat Al Imran as an Exampl–

**إعداد الطالبة:**

**سندس ياسر حسن قواسمه**

**الرقم الجامعي: 21219067**

**إشراف الدكتور:**

**عطية صدقي الأطرش**

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لنيل درجة الماجستير في أصول الدين/ فرع التفسير بكلية الدراسات العليا في جامعة الخليل– فلسطين

1439هـ/ 2010

# أسباب النزول دراسة وتحليل سورة آل عمران نموذجاً

# Circumstances of Revelation – An Analytical Study - of Surat Al Imran as an Exampl


إعداد الطالبة

سندس ياسر قواسمة


نُوقشت هذه الرسالةُ وأُجيزتْ يوم الثلاثاء بتاريخ 13-2-2018 م الموافق 27 جمادى الأولى 1439هـ

وقد تكونت لجنة المناقشة من :

دكتور
عطية صدقي الاطرش

1. د. عطية صدقي الأطرش مشرفاً ورئيساً التوقيع : .....

2. د. هارون كامل الشرياتي ممتحناً داخلياً التوقيع: .....

3. د. جعفر المشارقة ممتحناً خارجياً التوقيع: .....

**2018 م**

# الإهداء

إلى معلمي و أستاذي الأول سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –

إلى أرواح الشهداء الراحلين

إلى المجاهدين والمرابطين على ثرى فلسطين

إلى والدي الأستاذ ياسر القواسمه أطالَ اللهُ بقاءهُ ومَتَّعني بِبِرِهِ

وإليك أمي . . قطرةً من بحرك العظيم . . . حباً وطاعة وبرا

إلى زوجي الغالي

الأسير المحرر الذي أمضى في سجون الاحتلال أكثر من تسعِ سنين أهديه روحي وكل طموحي

وإلى شقيقَتيَّ و أشقائي الطيبين

و أخص منهم بالذكر أخي الغالي مُحمد – فك الله أسره وجميعَ المأسورين –

إلى من أحبَبتُهم و أحبوني في الله

إلى كل هؤلاء أهدي جهدي هذا سائله المولى (عز وجل ) الرضا والقبول

# الشكر و التقدير

قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [1]

الحمد لله حمد الشاكرين العارفين بالله و أصلي و أسلم على النبي الهادي الأكرم القائل : "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"(2) لذا فلا يسعني بعد إتمام هذا البحث العلمي إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى المشرف على رسالتي الدكتور **عطية صدقي الأطرش** – حفظه الله ونفع بعلمه – على رعايته لهذه الرسالة العلمية حتى رأت النور فجزاه الله خير الجزاء .

كما أتقدم بخالص شكري إلى الأستاذين الكريمين عضوي لجنة المناقشة لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة ، فضيلة الدكتور هارون الشرباتي ، وفضيلة الدكتور جعفر المشارقة

و الشكر موصول إلى هذا الصرح العلمي الشامخ جامعة الخليل و أخص بالشكر كلية الشريعة ممثلة بالأساتذة العلماء الذين تتلمذتُ على أيديهم في مرحلتي البكالوريوس و الماجستير فجزاهم الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء وسدد خطاهم ووفقهم إلى كل خير .

---

[1] - سورة النمل، آية 19.

[2]- أخرجه أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **(سنن أبي داود )** ، كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف ، حديث رقم (4811) ، ج4 ، ص255 ،حققه : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، عدد الأجزاء : 4 ؛ والترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **(سنن الترمذي )** ، أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، حديث رقم (1954) ، ج4 ، ص339 ؛ وقال الألباني : صحيح ، الألباني ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين ، **(صحيح الجامع الصغير و زيادته )** ،حديث رقم (2830) ،ج2 ، ص1276 ، الطبعة الثالثة 1408 ه ، - 1988 م ، المكتب الإسلامي – بيروت ، عدد الأجزاء : 2 .

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | أ |
| الشكر والتقدير | ب |
| فهرس الموضوعات | ج |
| ملخص الدراسة باللغة العربية | هـ |
| ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية | و |
| المقدمة | 1 |
| **الفصل الأول:**<br>**الدراسة النظرية لأسباب النزول في القرآن الكريم، والتعريف العام بسورة آل عمران** | 7 |
| • **المبحث الأول: ضوابط معرفة سبب النزول.** | 8 |
| • تمهيد | 9 |
| - المطلب الأول: تعريف سبب النزول و التأليف فيه | 9 |
| - المطلب الثاني: طريق معرفة سبب النزول. | 15 |
| - المطلب الثالث: صيغ التعبير عن سبب النزول وحكم كل منها. | 17 |
| • **المبحث الثاني: تعدد الروايات في أسباب النزول.** | 22 |
| - موقف المفسر من تعدد الروايات في أسباب النزول | 22 |
| • **المبحث الثالث: تعريف عام بسورة آل عمران.** | 33 |
| - المطلب الأول: أسماء سورة آل عمران وعدد آياتها | 33 |
| - المطلب الثاني: سبب نزول سورة آل عمران، ومناسبتها لما قبلها | 34 |
| - المطلب الثالث: فضائل سورة آل عمران | 39 |
| - المطلب الرابع: موضوعات سورة آل عمران | 40 |
| **الفصل الثاني:** | 43 |

| | |
|---|---|
| **الدراسة التطبيقية للآيات التي ورد لها سبب نزول من سورة آل عمران.** | |
| • تمهيد | 44 |
| • الدراسة التطبيقية | 45 |
| الخاتمة | 156 |
| التوصيات | 158 |
| فهرس الأعلام المترجم لهم | 159 |
| فهرس الآيات القرآنية الكريمة | 160 |
| فهرس الأحاديث النبوية الشريفة | 171 |
| قائمة المصادر والمراجع | 174 |

## ملخص البحث

هذا البحث بعنوان أسباب النزول في سورة آل عمران دراسة تحليلية يهدف هذا البحث إلى دراسة الجانب النظري لأسباب النزول وتظهر أهمية البحث في الدراسة التطبيقية لمرويات أسباب النزول برؤى جديدة على وجه العموم وفي سورة آل عمران على وجه الخصوص وتعريف عام بسورة آل عمران .

و أبرز ما دعاني للكتابة في هذا الموضوع أن معظم الدراسات والرسائل العلمية ركزت جل اهتمامها على دراسة أسانيد مرويات أسباب النزول دون النظر في تحليل متونها أو ما يُعرف بالتوافق بين نص المتن من جهة و الظروف و الأجواء التي نزلت فيها الآيات من جهة ثانية وقد اشتملت هذه الرسالة على مقدمة و فصلين وخاتمة .

أمّا الفصل الأول فكان بمثابة التأصيل للموضوع ظن و اشتمل على ثلاثة مباحث ففي المبحث الأول عرّفتُ سبب النزول من حيث اللغة والاصطلاح و التأليف فيه ثم تحدثت عن طريق معرفة سبب النزول و بيّنتُ صيغ التعبير عن سبب النزول والحكم على كل منها وفي المبحث الثاني تكلمت فيه عن موقف المفسر من تعدد الروايات ، وفي المبحث الثالث عرّفتُ بسورة آل عمران تعريفاً عاماً يتناول أسماء هذه السورة وعدد آياتها وسبب نزولها ومناسبتها لما قبلها وفضائلها وموضوعاتها .

و أمّا الفصل الثاني انتقلتُ من الجانب النظريّ إلى الجانب التطبيقيّ حيث تناولت فيه دراسة روايات أسباب النزول الواردة في سورة آل عمران دراسة تحليلية لمتونها من أجل استخلاص الحكم على الرواية – إن صح سندها – هل هي من قبيل السبب أو من قبيل التفسير.

وفي خاتمة الرسالة كانت أهم النتائج ومنها : أن دراسة مرويات أسباب النزول لا تتم بدراسة أسانيد مروياتها فقط بل يجب النظر في تحليل متونها أو ما يعرف بالتوافق بين نص المتن من جهة والظروف و الأجواء التي نزلت من جهة ثانية ومن التوصيات التي أوصي بها دراسة مرويات أسباب النزول في باقي سور القرآن الكريم .

# Abstract

The present thesis that holds the title *"The Circumstances of Revelation of Surat Al Imran – An Analytical Study"* examines the theoretical aspects of the circumstances of revelation (asbab an-nuzul). In addition to a general explanation of Surat Al Imran, it forms a practical study of the traditions of the occasions of revelation in general. Moreover, it examines new approaches concerning the occasions of revelation of Surat Al Imran in particular.

One of the most important reasons that encouraged the author of the present thesis to conduct research in the above mentioned field, is the fact that as yet most scientific studies deal with the chains (asanid) of narration with regard to the occasions of revelation, irrespective of the analysis of the text (matn) of narrations.

The present study consists of an introduction, two chapters, and a conclusion. The first chapter deals in its first section amongst others with the definition of the occasions of revelation, in its second section with the position of the author of Quran exegesis towards the variety of narrations, and in its third section with a general definition of Surat Al Imran and related aspects as for example its different names, its number of verses, its circumstances of revelation, as well as its excellence, and its topics.

In the second chapter that leads over to the practical part of the present thesis, an analytical study of the texts of the narrations on the occasions of revelation concerning Surat Al Imran is conducted.

In its conclusion, finally, the most important results are presented, amongst others the result that the examination of the chains of narration is not sufficient but must be extended through the study of the texts of narration, a method that should be used also with regard to other chapters of the Quran.

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فإن أسباب النزول من أهم موضوعات علوم القرآن ؛ فهي تؤدي خدمة جليلة لفهم القرآن الكريم.

وبحثها شاقٌ وشائك لقلة المصادر في القرون الثلاثة الأولى الهجرية، ولأنها تتأرجح بين التاريخ وبين الوحي؛ فهل هي تاريخ لا يستحق هذا الاهتمام ؟ أم هي وحي يجب أن يدرس كما يدرس علم الحديث ؟ كل ذلك يجعل المرء حائراً في دراسة هذا الموضوع ولا سيما أنه لم تشتهر دراسة واحدة تبحث في سند ومتن روايات أسباب التنزيل، فنجد الروايات مبعثرة في كتب التفسير، وكتب الحديث، وكتب السيرة .

وارتأيت أن يكون محل الدراسة روايات أسباب النزول، الواردة في سورة آل عمران دراسة تحليلية لمتونها، ولم أهدف في هذا البحث جمع جميع روايات أسباب التنزيل والحكم عليها فهذا أمر يحتاج إلى جهد كبير، ولكني تناولت روايات أسباب التنزيل لسورة آل عمران حررتها

ووجهتها توجيهاً يزيل الإشكال الذي يردُ عليها، وذكرت القواعد الأساسية في أسباب التنزيل لتكون منطلقاً لمن يريد أن يتم تنخيل رواياتها .

فكان عنوان بحثي هو: " **أسباب النزول دراسة وتحليل سورة آل عمران نموذجاً** ".

❖ **أسباب اختيار موضوع البحث:**

يُعزى اختيار هذا البحث إلى الأسباب الآتية :

1- (تحقيق الروايات) من خلال دراسة روايات أسباب النزول، دراسة فاحصة من حيث السند والمتن.

2- استقراء أحوال المتن لمرويات أسباب النزول من أجل استخلاص قانون دقيق في الحكم على الرواية – إن صح سندها – هل هي من قبيل السبب أومن قبيل المعنى التفسيري؟

3- دراسة بعض الموضوعات، مثل: تكرار النزول أوعدمه ، العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب ؟ فهذه المواضيع بحاجة إلى مزيد من التحقيق والدراسة من أجل الحكم عليها ، هل هي من مواضيع أسباب النزول أم من قبيل التفسير؟ أم هل هناك تكرار نزول؟.

❖ **أهمية البحث :**

تظهر أهمية البحث من خلال النقاط التالية :

1-معظم الدراسات والرسائل العلمية ركّزت جلّ اهتمامها على دراسة أسانيد مرويات أسباب النزول دون النظر في تحليل متونها ، أوما يُعرف بالتوافق بين نص المتن من جهة، والظروف والأجواء التي نزلت فيها الآيات من جهة ثانية .

2-متابعة تحقيق مرويات أسباب النزول بخطوات أخرى .

3-كشف النقاب عن بعض جهود علمائنا في أسباب النزول.

❖ **أهداف هذه الدراسة :**

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي :

1- دراسة الجانب النظري لأسباب النزول .

2- التعريف العام بسورة آل عمران .

3- الدراسة التطبيقية برؤى جديدة لمرويات أسباب النزول في سورة آل عمران .

❖ **حدود البحث:**

اقتصرت هذه الرسالة على التعريف بمحطات أسباب النزول، وتعدد الروايات فيه، والتعريف العام بسورة آل عمران ، وخصصت الدراسة على روايات أسباب النزول ، الورادة في سورة آل عمران، دراسة تحليلية لمتونها من أجل استخلاص قانون دقيق في الحكم على الرواية – إن صح سندها – هل هي من قبيل السبب، أومن قبيل التفسير، أم هل هناك تكرار نزول أولا أم هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب .

❖ **الدراسات السابقة:**

1- " نزول سورة الأنعام جملة واحدة أونزولها على أسباب متفرقة دراسة وتحليل" للدكتور عطية صدقي الأطرش، طُبع في مجلة جامعة الخليل للبحوث ، المجلد (4)، العدد (1)، ص(85 – 119 ) ، 2009 ، وقد ذكر في توصياته بعد الانتهاء من البحث ، أن المجال فسيح رحب أمام الباحثين في هذا النوع من أنواع علوم القرآن المختلفة.

2- " إتقان البرهان في علوم القرآن " ، للدكتور فضل حسن عباس ، الطبعة الأولى 1997م

3- " أسباب نزول القرآن الكريم دراسة وتحليل " ، للدكتور عبد الرحيم أبوعلبة .

4- "المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة"، للدكتور خالد بن سليمان المزيني.

❖ **منهج البحث:**

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائيّ ، لروايات أسباب النزول في سورة آل عمران ، وبيّنت ضوابط معرفة أسباب النزول ، وتعدد الروايات فيه ، مع الاستفادة من المنهجين الوصفيّ والاستنباطي ، وذلك وفقاً للخطوات الآتية : -

1- استقراء الصيغ التعبيرية التي جرت على ألسنة الصحابة والمفسرين ، في التعبير عن سبب النزول واستنباط الحكم عليها ، هل هي من قبيل السبب ؟ أومن قبيل التفسير ؟

2- استقراء الروايات الواردة في سورة آل عمران ، وتحليلها ، وتخريجها من حيث السند والمتن.

3- بيان الجهود العلمية في التحديد الدقيق لسبب النزول والتأليف فيه وطريق معرفته .

4- استقراء الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، ذات الصلة بموضوع البحث في التأصيل لهذا الموضوع .

5- تتبع أقوال المفسرين والعلماء المعاصرين ، في موضوع تعدد الروايات في أسباب النزول .

6- تخريج الأحاديث الواردة في الصحيحين أوبقية كتب السّنّة التسعة ، وما لم يوجد فيها خرجته من غيرها .

7- الرجوع إلى المصادر المكتبية ، والإلكترونية اللازمة في هذا البحث .

8- الترجمة للأعلام الذين ورد ذكرهم في هذا البحث ، وبيان معاني الألفاظ الغريبة .

9- عمل الفهارس اللازمة للموضوعات ، والأحاديث ، والأعلام ،وقائمة المصادر والمراجع .

**محتوى البحث :**

قسمت البحث إلى مقدمة ، وفصلين رئيسين ، وخاتمة ، وذلك على النحوالآتي :

المقدمة : واشتملت على أسباب اختيار البحث ، وأهمّيّته ، وأهدافه ، وحدوده والدراسات السّابقة ، ومنهج البحث وخطواته .

❖ **الفصل الأول: الدراسة النظرية لأسباب النزول في القرآن الكريم ، والتعريف العام بسورة آل عمران ، واشتملت على ثلاثة مباحث رئيسة :**

- **المبحث الأول: ضوابط معرفة سبب النزول وفيه ثلاثة مطالب :**
  - المطلب الأول : تعريف سبب النزول والتأليف فيه .
  - المطلب الثاني : طريق معرفة سبب النزول .
  - المطلب الثالث : صيغ التعبير عن سبب النزول وحكم كل منها .
- **المبحث الثاني: تعدد الروايات في أسباب النزول .**

  موقف المفسر من تعدد الروايات في أسباب النزول .
- **المبحث الثالث: تعريف عام بسورة آل عمران ، وفيه خمسة مطالب :-**
  - المطلب الأول : أسماء السورة وعدد آيها.
  - المطلب الثاني : سبب نزول السورة ، ومناسبتها لما قبلها .
  - المطلب الثالث : فضائل السورة .
  - المطلب الرابع : موضوعات السورة .

❖ **الفصل الثاني : الدراسة التطبيقية للآيات التي ورد فيها سبب نزول ، من الآية الأولى وحتى الآية الأخيرة ، من سورة آل عمران .**

**الخاتمة**

وقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات المقترحة

وفي الختام أحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، أن وفقني لهذا العمل ، فإن أصبت فبفضل من الله وتوفيقه ، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، وأسأل الله أن يتقبل مني هذا الجهد ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وفي ميزان حسناتي .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ هود: ٨٨.

# الفصـل الأول

## الدراسة النظرية لأسباب النزول في القرآن الكريم، والتعريف العام بسورة آل عمران

واشتملت على ثلاثة مباحث رئيسة :

- المبحث الأول: ضوابط معرفة سبب النزول.
- المبحث الثاني: تعدد الروايات في أسباب النزول.
- المبحث الثالث: تعريف عام بسورة آل عمران.

# المبحث الأول

## ضوابط معرفة سبب النزول

### وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: تعريف سبب النزول والتأليف فيه.**
- **المطلب الثاني: طريق معرفة سبب النزول.**
- **المطلب الثالث: صيغ التعبير عن سبب النزول وحكم كل منها.**

# المبحث الأول

## ضوابط معرفة سبب النزول

تمهيدا للحديث عن ضوابط معرفة سبب النزول ، سأتطرق في المطلب الأول من هذا المبحث إلى تعريف سبب النزول من حيث اللغة والاصطلاح والتأليف فيه، ثم سأتحدث عن طريق معرفة سبب النزول وذلك في المطلب الثاني، وفي المطلب الثالث سأبين صيغ التعبير عن سبب النزول وحكم على كل منها.

يحسن بي وأنا أتحدث في موضوع أسباب النزول، أن أقف قليلا عند كلمتي: (أسباب)، و(النزول) للتعريف بهما.

**وذلك من خلال المطالب الآتية:**

- **المطلب الأول: تعريف سبب النزول والتأليف فيه.**

قبل الوقوف على حد سبب النزول كما اصطلح عليه العلماء، لا بد من الإشارة إلى معنى سبب النزول على اعتبار كونه مركباً إضافياً، وذلك من حيث معرفة معنى كلمتي (السبب)، و(النزول) من حيث اللغة:-

السبب (لغةً): هوالوصول بالشيء إلى غيره[1].

---

1- انظر : ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت711ه) ، **(لسان العرب )** ،دار صادر ،بيروت ،ط3 ، 1414ه ،ج1، ص458؛ و ابن دريد ،أبا بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري ،(ت321ه) ،**(جمهرة اللغة )** ، مؤسسة الحلبي و شركاه للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ج3، ص185؛ و الجوهري ،اسماعيل بن حماد ،**(الصحاح )** ، حققه أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين ،بيروت ،ج1 ،ص145 .

وجاء في مفردات القرآن: السبب: كل ما يتوصل به إلى الشيء سبباً، قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾[1] ، وجمعه أسباب قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ ﴾[2]، والإشارة بالمعنى إلى نحوقوله: ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[3] ؛ ومعناه أن الله تعالى آتاه من كل شيء معرفة وذريعة يتوصل بها فأتبع واحدا من تلك الأسباب[4].

النزول لغةً: نزول مأخوذ من الفعل الثلاثي – نَزَلَ – على وزن فَعَلَ، وجمعها نزول.

وقال ابن فارس: (نزل): النون والزاء واللام ،كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه، وجاء في التنزيل، قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[5][6].

وفي لسان العرب: نزل: النزول: الحلول[7].

النزول اصطلاحاً : يعتبر تعريف السيوطي لسبب النزول هوالأكثر دقة ، وقد جاء قبله ابن حجر، ولكنه لم يعرف سبب النزول تعريفا لفظيا؛ إذ عرفه في عمله التطبيقي، ولا يختلف فهمه لسبب النزول عن فهم السيوطي والعلماء الأوائل ، وبهذا نصل إلى أن حلقة الوصل كانت عند الواحدي، وعندها أيضاً كانت مرحلة التطور في المعنى ،ثم جاء السيوطي وقنن المعنى وقيده، وهذا التعريف كان نتيجة اطلاعه على الكتب السابقة التي تحدثت عن سبب النزول، سواء كانت

---

1 - سورة الكهف، الآيتان(84، 85).
2 - سورة ص، آية 10.
3 - سورة الطور، آية 38.
4- الأصفهاني ،أبو القاسم الحسين بن محمد الرغب (ت502هـ) ، **(المفردات في غريب القرآن )**، دار المعرفة ،بيروت ، ص220
5 - سورة المؤمنون، آية 29.
6- انظر: ابن فارس ،لأبي الحسين أحمد (ت395هـ) ،**(مقاييس اللغة )** ،حققه عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ،المجلد الخامس ، ص417 ، والأصفهاني ، (**المفردات في غريب القرآن )**، ص488.
7- انظر : ابن منظور ، **(لسان العرب )** ،ج11،ص656 .

هذه الكتب من كتب علوم القرآن أوكتب في أسباب النزول، ثم جاء المحدثون واقتبسوا عبارة السيوطي بشيء من التعديل[1].

فعرَّف السيوطي سبب النزول ،حيث قال: "والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه" [2].

وقال الزرقاني: "سبب النزول هوما نزلت الآية، أوالآيات متحِّدثة عنه، أومبِّينة لحكمه أيام وقوعه"[3].

وقال القَّطان: "ولذا نعرف سبب النزول بما يأتي: هوما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أوسؤال" [4].

ومن خلال التعريفات المتقدمة، عند المتقدمين والمتأخرين " من العلماء"؛ يمكن الاحتراز عن أمرين اثنين، هما:

ما نزل القرآن بشأنه بعد وقوعه بمدة طويلة، كأخبار القرون الماضية، فليس من السبب في شيء، قال السيوطي: "والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه؛ ليخرج ما ذكره الواحدي في تفسيره لسورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة، فإن ذلك ليس من

---

1- انظر : العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر (ت: 852ه )، مقدمة الأنيس على تحقيق العجاب، (**العجاب في بيان الأسباب**) ، ج 1 ، ص 80.

2- انظر : السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت 911هـ) ،(**الاتقان في علوم القرآن** ) ، حققه : محمد أبو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1394ه – 1974م ، ج1، ص 45 .

3- الزرقاني ، محمد عبد العظيم ( ت 1367هـ) ، (**مناهل العرفان في علوم القران** ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ج1 ، ص 106 .

4- انظر: القطان، مناع بن خليل (ت 1420 ه ) ، ( **مباحث في علوم القرآن** )،مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، سنة 1421 هـ /2000م ، ج1، ص77 .

أسباب النزول في شيء ،بل هومن باب الإخبار عن الوقائع الماضية، كذكر قصة نوح وعاد وثمود، ونحوذلك"[1].

ما لم يكن حادثة أوسؤالاً، بل حكماً من الأحكام، أو معنى من المعاني التي تروى عن الصحابة والتابعين في تفسير كثير من الآيات، فليست من قبيل سبب النزول[2].

**أما التأليف في هذا العلم:**

فبرزت عناية العلماء في هذا العلم من خلال اتجاهين اثنين:

اتجاه عام: عني بمسائل هذا العلم النظرية من خلال كتب علوم القرآن المختلفة، التي صدرت حديثاً ، وهي كثيرة غنية عن التعريف، دَرست علم أسباب النزول كنوع من أنواع علوم القرآن المختلفة.

اتجاه خاص: رمى إلى التخصص في مسائل هذا العلم ومروياته، ودِراستها دراسة تحليلية، فأُلفت في ذلك الكتب والرسائل العلمية[3].

**أولاً : بداية التأليف في هذا العلم، والكتب القديمة التي أُلفت فيه :**

جاء اهتمام العلماء بأسباب النزول مبكراً، فأول مُؤَلفْ يفرد في هذا العلم، كان في نهاية القرن الأول أوفي بداية الثاني ،إذ ألف ميمون بن مهران "تفصيلاً لأسباب التنزيل " مخطوط ،وجاء بعده الإمام علي بن المديني الذي توفي 234هـ، ومعلوم أن الامام علي بن المديني

---

1- انظر : السيوطي ، (**الاتقان في علوم القرآن )** ، ج1 ، ص 45.
2- انظر: الأطرش، عطية صدقي ، **( نزول سورة الأنعام جملة واحدة أو نزولها على أسباب متفرقة دراسة وتحليل )** ، كلية الشريعة – جامعة الخليل – فلسطين ،مجلة جامعة الخليل للبحوث ، 2009 م ، المجلد 4 ،العدد 1 ،ص88 .
3- انظر: الأطرش، **(نزول سورة الأنعام جملة واحدة أو نزولها على أسباب متفرقة دراسة وتحليل )**، ص89 .

محدثٌ كبير، وهوشيخ البخاري، وكتابه " أسباب النزول "، حوى أسباب النزول الصحيحة أو الحسنة، أو على الأقل غير المنكرة أو الموضوعة.

وجاء بعد ذلك ابن فطيس[1]، ويعتقد أنه اطلع على عمل الامام علي بن المديني ، وجمع أكثر مما جمع ابن المديني؛ إذ كان ابن فطيس في العصر الذهبي الإسلامي، الذي كثرت فيه المكتبات العامة، وكثر النسَّاخون، وبات الحصول على الكتب – مهما بعدت المسافة – ميسوراً.

ثم جاء بعد ذلك الإمام الواحدي المتوفى 468هـ؛ أي: بعد الإمام ابن فطيس بأكثر من نصف قرن، وهوالكتاب الذي وصل إلينا وهوحلقة الوصل التي وصلت عقول علماء القرون الأربعة الأولى الهجرية.

وعمد الجعبري[2] الى كتاب الواحدي واختصره، وذكر أسباباً لنزول البسملة، وليس لها سببٌ للنزول، وذكر أن سبب نزولها البركة.

ثم نأتي الى السيوطي وغزارة اطلاعه، فحوى كل تلكم الكتب ، وقد جاء قبله ابن حجر ولا يختلف فهمه لسبب النزول عن فهم السيوطي والعلماء الأوائل وبهذا نصل إلى أن حلقة الوصل كانت عند الواحدي[3].

---

1- ابن فطيس ،عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس القرطبي، أبو المطرف ، (المتوفى 402 هـ ) ؛ الصفدي، صلاح الدين بن خليل بن أبيك بن عبد الله (ت: 764ه)، **( الوافي بالوفيات )** ،حققه : أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث -بيروت ، ج 18 ، ص 256 .

2- الجعبري : ابراهيم بن عمر، عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية (ت: 732ه )، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد اين عثمان ابن قايماز (ت: 784ه )، **(معرفة القراء الكبار على الطيقات و الأعصار )**، دار الكتب العلمية، 1417ه – 1997م ، ج2، ص 743 .

3- انظر :العسقلاني، مقدمة الأنيس على تحقيق ، **(العجاب في بيان الأسباب)** ، ج 1 ، ص 80.

**ثانياً : أما الكتب الحديثة فهي:**

- "الصحيح المسند في أسباب النزول" للشيخ مقبل الوداعي، والسور التي ذكرها هي "56" سورة فحسب . طبع قبل عام "1983م".

- "جامع النقول في أسباب النزول وشرح آياتها" لعليوي خليفة عليوي، طبع الطبعة الأولى في سنة 1404هـ الموافق سنة 1984م.

- "أسباب النزول القرآني" لغازي عناية، طبع في الجزائر سنة "1987م".

- "أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين" لعبد الفتاح القاضي طبع سنة "1987م"[1].

- "إتقان البرهان في علوم القرآن "، للدكتور فضل حسن عباس سنة 1997م.

- " المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة "سنة 2006م.

- "نزول سورة الأنعام جملة واحدة أونزولها على أسباب متفرقة دراسة وتحليل": للدكتور عطية صدقي الأطرش، سنة 2009 م.

- "أسباب نزول القرآن الكريم دراسة وتحليل "، سنة 2009 م.

1- انظر : ابن حجر العسقلاني ، (**العجاب في بيان الأسباب**) ، ج1 ، ص83-84

- **المطلب الثاني: طريق معرفة سبب النزول.**

علم معرفة أسباب النزول من العلوم النقلية التي لا مجال للاجتهاد فيها، فالمعتمد فيها النقل الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوالصحابة رضي الله عنهم أو التابعين[1].

يقول الإمام الواحدي: " إن أوفى ما يجب الوقوف عليه، وأولى ما تصرف العناية إليه هو: (علم أسباب النزول )؛ وذلك لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها، وجدوا في الطِّلَابِ[2]"، حيث يروي بسنده، عن ابن عباس قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:"اتقوا الحديث إلا ما علمتم ، فإنه من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار[3]، والسلف الماضون – رحمهم الله – كانوا من أبعد الغاية احترازاً عن القول في نزول الآية[4].

ويقول الإمام السيوطي في (المقامة السندسية في النسبة المصطفوية): "قد تقرر في علوم الحديث أن سبب النزول حكمه حكم الحديث المرفوع، لا يقبل منه إلا الصحيح المتصل

---

1- انظر : الزرقاني ، **(مناهل العرفان في علوم القرآن )**، ج1 ، ص 114 .

2- الواحدي ، أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن علي (ت468ه) ،**(أسباب النزول )** ،حققه : عصام بن العبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ،1412ه -1992م، ج1، ص8.

3- أخرجه أحمد، أبو عبد الله أحمد بنمحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **(مسند الامام أحمد بن حنبل )**، حققه : أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، 1416ه – 1995م، مسند بني هاشم، حديث رقم (2675)، ج3، ص197 ؛ والموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت:307ه)، **(مسند أبي يعلى )**، حققه : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، 1404ه – 1984م، مسند أبي يعلى الموصلي، أول مسند ابن عباس، حديث رقم (2338)، ج4، ص228 .

4- انظر: المرجع نفسه ، ص 12 .

إسناده، لا ضعيف ولا مقطوع"[1]، وعلى هذا فسبب النزول إن روي عن الصحابي فهو مقبول وإن لم يعتضد (أي يعزز) برواية أخرى تقويه؛ وذلك لأن قول الصحابي فيما لا مجال للاجتهاد فيه يأخذ حكم المرفوع عن النبي – صلى الله عليه وسلم – لأنه يبعد أن يقول الصحابي ذلك من تلقاء نفسه ، فهو خبر لا مرد له إلا السماع والنقل، أوالمشاهدة والرؤيا.

أما قول التابعي في سبب النزول، أي إذا سقط الصحابي، فكان مرسلاً، فحكمه: أنه لا يقبل إلا إذا صح، واعتضد بمرسل[2] آخر، وكان الرواي له من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة، كمجاهد وعكرمة وسعيد بن الجبير[3].

فقد ذكر العلماء أوثق الطرق عن الصحابة والتابعين، كطريق ابن أبي نُجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس. فذكر الحافظ ابن حجر أنها طريق قوية عن ابن عباس – رضي الله عنهما– إضافة الى طرق أخرى، وذلك في مقدمة كتابه العجاب.

وفي المقابل نبَّه علماء الجرح والتعديل على الأسانيد الواهية وغير القوية عن الصحابة والتابعين، كتلك التي من (رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ). فقد ضَّعفها أهل الحديث[4]، والأصل عدم اعتماد الروايات من هذه الطريق وهي كثيرة، ومبثوثة في كتب المفسرين.

---

1 العسقلاني ، **(العجاب في بيان الأسباب )** ،ج1،ص100

2- الحديث المرسل : حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم (كعبيد الله بن عدي بن الخيار وسعيد بن المسيب وغيرهما إذا قال : قال رسول الله - صل الله عليه وسلم - .....إلى آخره ؛ العسقلاني ، **(النكت على كتاب ابن الصلاح )** ، حققه : ربيع بن هادي عمير المدخلي ، الناشر : عمادة البحث العلمي في الجامعة ، ج2 ، ص540 .

3- الزرقاني ، **(مناهل العرفان)** ، ج1،ص102

4- انظر: العسقلاني ، **( العجاب في بيان الأسباب )** ، ج1 ، ص 57-59

- **المطلب الثالث: صيغ التعبير عن سبب النزول وحكم كل منها.**

كثيراً ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسباباً متعددة، وطريق الاعتماد في ذلك أن ينظر إلى العبارة الواقعة.

ولكن لم يكتف علماؤنا بدراسة طرق روايات أسباب النزول من حيث القبول والرد فحسب، بل ذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك، فاستقرأوا أحوال المتن لروايات أسباب النزول؛ من أجل استخلاص قانون دقيق في الحكم على الرواية – إن صح سندها –هل هي من قبيل السبب؟ أومن قبيل المعنى التفسيري للآية المراد بيانها؟[1].

ويقسم الزرقاني، صيغة أسباب النزول إلى صيغ صريحة، وصيغ غير صريحة والزرقاني هو أول من قسم هذا التقسيم، ثم تتابع المؤلفون بعده على ذلك بلا تعقب أوتنبيه.

**وهذه الصيغ هي: –**

**<u>الأولى: صيغة صريحة</u>**، قال عنها الزرقاني: تختلف عبارات القوم في التعبير عن "الصيغة الصريحة" في سبب النزول، إلى:

ذكر السبب صراحةً فيقال: ( سبب نزول الآية كذا )، هذه العبارة نصٌ في السببية لا تحتمل غيرها ؛ وهذه العبارة لا وجود لها في الواقع عند مفسري أهل الأثر، ولا عند الصحابة (رضي الله عنهم ) والتابعين، ولا يوجد سبب واحد وردت فيه هذه الصيغة، والزرقاني لم يذكر مثالاً لهذا.

---

1- انظر : الزرقاني ، **(مناهل العرفان )** ، ج1 ، ص 102 -103 . و الصالح، صبحي ، **( مباحث في علوم القرآن )** ، الطبعة الرابعة والعشرون ، دار علم للملايين ، ج1 ، ص 142 .

عدم ذكر لفظ السبب ولكن يؤتى بفاء داخلة على مادة نزول الآية، عقب سرد حادثة ،وهذه من أكثر الأساليب استعمالاً في أسباب النزول، مثل رواية جابر قال: كانت اليهود تقول "من أتى امرأة من دبرها في (قُبلها ) جاء الولد أحول "، فأنزل الله تكذيباً لهم : ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ ﴿٢٢٣﴾ ﴾[1]، وما أخرجه البخاري عن ابن عمر قال: "﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ في إتيان النساء في أدبارهن"[2].

هنا وردت روايتان، في موضوع واحد وهو(إتيان النساء في أدبارهن) : **إحداهما نصٌ في السببية** لدخول الفاء على مادة نزول الآية عقب سرد الحادثة وهي رواية جابر (رضي الله عنهما ) المتقدمة، والثانية ليست نصاً في السببية لنزول تلك الآية، وهي رواية ابن عمر (رضي الله عنهما)، وهذه الرواية ، تُحمل على أنها بيان لمدلول الآية.

ومن الصيغ الصريحة أن يسأل الرسول، – صلى الله عليه وسلم –، فيُوحَى إليه ويجيب بما نزل عليه ولا يكون تعبيرٌ بلفظ سبب النزول، ولا تعبيرٌ بتلك الفاء، ولكن السببية تُفهم قطعاً من المقام ، كرواية ابن مسعود (رضي الله عنهما)، عندما سُئل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الروح ؛ هذه الرواية حكمها حكم ما هونص في السببية.

---

1 - سورة البقرة، آية 223.

2- أخرجه البخاري ،كتاب تفسير القرآن ، باب " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم " البقرة آية ( 223)،حديث رقم (4527) ، ج6 ، ص 29 .

**الثانية: صيغ غير صريحة:**

قال الزرقاني: أما إذا لم يصرح بلفظ السبب، ولم يؤت بتلك الفاء ولا بذلك الجواب المبني على السؤال وإنما قيل: (نزلت هذه الآية في كذا)؛ فهذه العبارة ليست نصاً في السببية بل تحتملها وتحتمل أمراً آخر وهوبيان ما تضمنته الآية من الأحكام. والقرائن وحدها هي التي تعيّن أحد هذين الاحتمالين أوترجحه.

وعليه إذا كان الاختلاف دائراً بين عبارتين أوعبارات ليس شيء منها نصاً، كأن يقول أحد المفسرين: نزلت هذه الآية في كذا، ويقول الآخر: نزلت في كذا؛ ثم يذكر شيئاً آخر غير ما ذكره الأول، وكان اللفظ يتناولهما، ولا قرينة تصرف إحداهما إلى السببية فإن الروايتين كلتيهما تُحملان على بيان ما يتناوله من المدلولات، ولا وجه لحملهما على السبب[1].

وتكون الصيغة محتملة للسببية إذا قال الراوي: "نزلت هذه الآية في كذا" فذلك يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أنه داخل في معنى الآية.

وكذلك إذا قال: "أحسب هذه الآية نزلت في كذا" أو"ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في كذا" فإن الراوي بهذه الصيغة لا يقطع بالسبب – فهاتان صيغتان تحتملان السببية وغيرها كذلك.

ومثال الصيغة الأولى ما رُوِي عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: "﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ [2]، في إتيان النساء في أدبارهن".[3].

ومثال الصيغة الثانية ما رُوِيَ عن عبد الله بن الزبير "أن الزبير خاصم رجلًا من الأنصار قد شهد بدرًا مع النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–

1- انظر : الزرقاني ،( **مناهل العرفان في علوم القرآن)** ، ج1 ،ص102-103 .
2 - سورة البقرة، آية 223.
3- تم تخرجيه ص19من الرسالة .

في شراج من الحرة[1]، وكانا يسقيان به كلاهما النخل، فقال للأنصاري، سرِّح الماء[2] يمر، فأبى عليه، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "اسق يا زبير، ثم أَرْسِل الماء إلى جارك" فغضب الأنصاري وقال: يا رسول الله، آن كان ابن عمتك؟[3]، فتلون وجه رسول الله –صلى الله عليه وسلم–[4] ثم قال: "اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجُدر[5]، ثم أَرْسِل الماء إلى جارك"[6]. واستوعى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– للزبير حقه، وكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه سعة له وللأنصاري، فلما أحفظ رسول الله الأنصاري استرعى للزبير حقه في صريح الحكم، فقال الزبير: ما أحسب هذه الآية إلا في ذلك:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴿٦٥﴾ ﴾[7] [8] .

وقد نص عليه بعض الأئمة الأعلام قبل زمن بعيد .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارةً أنه سبب النزول، ويراد به تارةً أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب كما تقول عنى بهذه الآية كذا"[9].

---

1- في شراج من الحرة : هي مسايل الماء واحدها شرجة والحرة هي الأرض الملسة فيها حجارة سود ؛ **صحيح مسلم** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، و شرح محمد فؤاد عبد الباقي ، ج4 ، ص1829.

2- سرح الماء: أي أرسله؛ المرجع نفسه، شرح محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، ص1829.

3- أن كان ابن عمتك :بفتح الهمزة ، أي فعلت هذا لكونه ابن عمتك ؛المرجع نفسه، شرح محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، ص1829.

4- فتلون وجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : أي تغير من الغضب لانتهاك حرمات النبوة وقبح كلام هذا الإنسان؛ المرجع نفسه، شرح محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، ص1829.

5- الجدر : بفتح الجيم وكسرها وهو الجدار وجمع الجدار جدر ، والمقصود بالجدر : أصل الحائط ؛ المرجع نفسه ، شرح محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، ص1829.

6 أخرجه البخاري ، كتاب المساقاة ، باب سَكْر الأنهار ،حديث رقم (2359) ، ج3 ، ص111 ؛ ومسلم ، كتاب الفضائل ، باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم ،حديث رقم (2357) ، ج4 ، ص1829.

7- سورة النساء، آية 65.

8- القطان ، **(مباحث في علوم القرآن )** ، ج1 ، ص 85-86 .

9- ابن تيمية ، **(مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية )** ، ج 13 ، ص 339 .

وقال الزركشي: "وقد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا، فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها فذكر كلامًا... حتى قال: فهومن جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع"[1]، وقد قيّد بعض الفضلاء كلام هذين العَالَمَين (ابن تيمية والزكشي ) بقولهم: "وقول هذين الإمامين لا ينطبق إلا إذا كان المحكي من الراوي حكمًا فقهياً لا حدثا أوشخصًا نزلت في أحدهما الآية، فإن الاسم أوالحدث لا يمكن أن يقال فيه: عُني بهذه الآية كذا وكذا، وإنما يُقال نزلت في فلان أوفي الحدث الفلاني، وهذا القيد لم أرَ من سبق إليه، مع أنه واضح في كلام المتقدمين كما مضى والحمد للَّه على توفيقه[2].

1- الزركشي ، **(البرهان في علوم القرآن )** ، الطبعة الأولى 1957 م، دار إحياء الكتب العربية ، ج1 ، ص 31-32 .
2- المزيني، خالد بن سليمان ، **(المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة )**، دار ابن الجوزي – الدمام – المملكة العربية السعودية ،ج 1 ، ص118- 121

## المبحث الثاني

## تعدد الروايات في أسباب النزول

**تمهيد:**

العبارات الدالة على سبب النزول بعضها نصٌ فيه لا تَقْبل التأويل والاحتمال، وبعضها غير صريح في السببية، بل يحتملها ويحتمل تفسير المعنى وما تضمنته الآية من الأحكام، وقد ترتب على اختلاف الروايات، واختلاف العبارات اختلاف الحكم على سبب النزول[1].

- **موقف المفسر من تعدد الروايات في أسباب النزول[2].**

- أن تكون جميع الصيغ الواردة غير صريحة، مثل أن تكون الصيغة : " نزلت هذه الآية في كذا "، أوتكون:"أحسبها نزلت في كذا "، فلا منافاة بين قولهما إذا كان اللفظ يتناولهما وموقف المفسر من هذه الصيغ هو: أن المراد التفسير، وليس المراد ذكر سبب النزول إلا إذا قامت قرينة واحدة من الصيغ بأن المراد بها السببية.

- ومثال ذلك: عن عائشة –رضي الله عنها – في قوله تعالى﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا ﴾ [3]، قالت:هي المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر[4] منها فيريد طلاقها ويتزوج

---

1- ابن حجر ،**( العُجاب في بيان الأسباب )**، ج1 ،ص23.
2- انظر: السيوطي، **(الإتقان في علوم القرآن )** ، ج 1 ، ص 45 – 48.
3- سورة النساء، آية 128.
4- **لا يستكثر منها :** تقصد من الجماع وذلك لكبر سنها ؛ تعليق مصطفى البغا ،**(صحيح البخاري )**، ج7، ص33.

غيرها، تقول له: أمسكني ولا تطلقني ثم تزوج غيري وأنت في حل من النفقة عليّ[1] والقسم لي، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا ﴾متفق عليه[2].

- التعبير بصيغة غير صريحة كقوله، " نزلت في كذا "، وتعبير آخر بصيغة صريحة بذكر سبب خلافه، فالمعتمد ما هونص في السببية وتُحمل الأخرى على دخولها في أحكام الآية.

ومثال ذلك ما ورد في سبب نزول قوله تعالى: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ}[3] عن نافع (رضي الله عنه )، قال: قرأت ذات يوم: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ} فقال ابن عمر: أتدري فيم أنزلت هذه الآية؟ قلت: لا، قال: نزلت في إتيان النساء في أدبارهن"[4].

فهذه الصيغة من ابن عمر غير صريحة في السببية، وقد جاء التصريح بذكر سبب يخالفه، فعن جابر –رضي الله عنه–، قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من خلفها في قُبلِها جاء الولد أحول، فنزلت: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ}" [5].

فجابر هو المُعتمد لأن كلامه نقل صريح، وهونص في السبب، أما كلام ابن عمر فليس بنص فيُحمل على أنه استنباط وتفسير.

- إذا تعددت الروايات وكانت جميعها نصاً في السببية، وكان إسناد إحداها صحيحاً دون غيره ، فالمعتمد الرواية الصحيحة:

---

1- **وأنت في حل من النفقة علي :** أسقط عنك ما لي من حقوق ؛ تعليق مصطفى البغا ،**(صحيح البخاري )**، ج7، ص33.

2- أخرجه البخاري ، **(صحيح البخاري )** ، كتاب المظالم و الغضب ، باب إذا حَلَّلَهُ من ظلمهِ فلا رجوع فيه ،حديث رقم ( 2450) ،ج3 ، ص130 ؛ ومسلم ،**(صحيح مسلم )** ،كتاب لتفسير ، حديث رقم (3021) ، ج4 ، ص 2316 ؛ و الشوكاني ، **(نيل الأوطار )** ، حديث رقم (2840) ، ج6 ، ص259 .

3- سورة البقرة، آية 223 .

4- تم تخريجها صفحة 19 من الرسالة .

5- تم تخريجها ص 19 من الرسالة .

مثل: – ما أخرجه الشيخان والطبراني عن جندب البجلي قال: "اشتكى النبي –صلى الله عليه وسلم– فلم يقم ليلتين أوثلاثًا، فأتته امرأة فقالت: يا محمد، ما أرى شيطانك إلا قد تركك، لم يقربك ليلتين أوثلاثة، فأنزل الله: وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}" [1].

وأخرج ابن أبي شيبة عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أبطأ جبريل على النبي – صلى الله عليه وسلم –: فجزع جزعاً شديداً، فقالت له خديجة: إني أرى ربك قد قلاك مما نرى من جزعتك، قال: فنزلت: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ ﴾ [2][3].

قال ابن حجر في شرح البخاري: "قصة إبطاء جبريل بسبب الجرومشهورة، لكن كونها سبب نزول الآية غريب، وفي إسناده من لا يُعرف، فالمعتمد ما في الصحيحين"[4].

- أن تكون جميع الصيغ الواردة صريحة، والروايات متساوية في الصحة، ولكن وجد وجه من وجوه الترجيح [5].

**مثل:** – الترجيح بتقديم الصحيح على الضعيف.

- الترجيح بتقديم السبب الموافق للفظ الآية على غيره.

---

1- أخرجه البخاري ، **(صحيح البخاري )** ،كتاب المظالم والغصب ، باب (ما ودعك ربك وما قلى ) الضحى ،حديث رقم (4950) ، ج6 ، ص172 ؛ ومسلم ، **(صحيح مسلم )** ، كتاب الجهاد و السير ، باب ما لقي النبي – صلى الله عليه وسلم – من أذى المشركين و المنافقين ، حديث رقم (1797 ) ، ج3 ، ص1421 والطبراني ، **(المعجم الكبير للطبراني )** ، حديث رقم (1709) ، ج2 ، ص173.

2- سورة الضحى، الآيات (1-4).

3- أخرج ابن أبي شيبة ، **(مصنف ابن أبي شيبة )** ، كتاب الفضائل ، باب ما أعطى الله - تعالى محمداً– صلى الله عليه وسلم - ، حديث رقم ( 31764 ) ، ج6 ، ص323 .

4- انظر : ابن حجر ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، **( فتح الباري شرح صحيح البخاري)** ، (قوله باب ما ودعك ربك وما قلى ) ، دار المعرفة – بيروت 1379 ، ج8،ص 710 .

5- المزيني ، **(المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة )** ،الفصل الثاني : ضوابط الترجيح في أسباب النزول ، ج1 ، ص157 ؛ وهذا تقسيم المزيني لضوابط الترجيح في أسباب النزول في رسالته الدكتوراه **(المحرر في .....)** .

- الترجيح بتقديم قول صاحب القصة على غيره.
- الترجيح بتقديم قول الشاهد للسبب على الغائب عنه.
- الترجيح بدلالة السياق القرآني .
- الترجيح بدلالة الوقائع التاريخية.

وإليك مثالاً، لوجه من وجوه الترجيح، وهوالترجيح بدلالة السياق القرآني على غيره، ومثال ذلك:

أ- ما أخرجه البخاري عن ابن مسعود قال: "كنت أمشي مع النبي -صلى الله عليه وسلم- بالمدينة، وهويتوكأ على عسيب، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: لوسألتموه، فقالوا: حدِّثنا عن الروح، فقام ساعة ورفع رأسه، فعرفتُ أنه يوحى إليه، حتى صعد الوحي، ثم قال: ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾[1] [2].

الآخر: أخرجه الترمذي عن ابن عباس، ويبين أن قريشاً هي التي سألت[3].

وقد رجح كل من السيوطي[4] والزركشي[5]الرواية الأولى (رواية ابن مسعود )، لأنها وردت في صحيح البخاري،ولكن مع الجزم بما جاء في صحيح البخاري، إلا أن السبب الآخر وهو(رواية ابن عباس) هو الراجح ، وهذا الترجيح جاء وفقاً لسياق الآيات؛ حيث إن سياق الآيات التي قيلت قبل وبعد هذه الآية، تتحدث عن الكفار، وهي قوله: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ٧٣ ﴾ [6]

---

1- سورة الإسراء، آية 85.
2- أخرجه البخاري ، **(صحيح البخاري )** ،كتاب العلم ، باب قوله تعالى { وما أُتيتم من العلم إلا قليلاً } الاسراء 58 ، حديث رقم (125) ، ج1 ، ص37 .
3- انظر: عباس ،فضل حسن، **"إتقان البرهان في علوم القرآن "** ، ط1 ، ج1 ، ص 311-313 .
4- انظر: السيوطي ، **" الإتقان في علوم القرآن "** ،ج 1 ، ص130 .
5- انظر : الزركشي ، **"البرهان في علوم القرآن "** ، ج1 ، ص 29 .
6 - سورة الإسراء، آية 73.

﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [1]، ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴿٧٦﴾ ﴾ [2]، ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴿٨٨﴾ ﴾ [3]، ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾ [4].

فعليه سياق الآيات التي وردت فيه هذه الآية، يستدعي أن نجزم بأن الآية مكية، ولا نقبل أن يختل نظم السياق عما قبله وما بعده[5].

أما رواية ابن مسعود التي وردت في صحيح البخاري، فقد تكلم عنها الإمام البقاعي في "نظم الدرر"؛ أنها جاءت على أكثر من وجه، فاختلف الرواة في نقلها، وهذا أمر يحدث كثيراً ، ولما سُئل الرسول – صلى الله عليه وسلم – في المدينة المنورة عن الروح ؟ تريث ظناً منه أنه سَيوحى إليه شيء جديد ،لكن لم يوح إليه شيء، فعلم أن إجابَتَهُ هي: فيما أَنزل الله عليه من قبل، فتلا عليهم الآية الكريمة[6] {وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي}.

وهذا ردٌ على كلام القطان في كتابه " مباحث في علوم القرآن "، حيث إنه رجّح رواية ابن مسعود على رواية ابن عباس ،مع أن رواية ابن مسعود وردت في صحيح البخاري وجعلت رواية مرجوحة؛ لأن رواية ابن مسعود لها أكثر من وجه فاختلف الرواة في نقلها.

وأُرجح رواية ابن عباس عند الترمذي، لأنها جاءت موافقة لسياق الآيات التي قبلها والتي بعدها أيضاً، وجاء فيها أن قريشاً هي التي سئلت، وثبت أن الآية الكريمة مكية.

---

1 ـ سورة الإسراء، آية 74.
2 ـ سورة الإسراء، آية 76.
3 ـ سورة الإسراء، آية 88.
4 ـ سورة الإسراء، آية 90.
5 ـ انظر : عباس ، **" إتقان البرهان "** ، ص 312 .
6ـ انظر : البقاعي ، ابراهيم بن عمر بن حسن ، **( نظم الدرر في تناسب الآيات والسور )** ، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة ، ج11 ، ص 504-505 .

- إذا تساوت الروايات في الترجيح، جُمع بينها إن أمكن، فتكون الآية قد نزلت بعد السببين أوالأسباب لتقارب الزمن بينها، كآيات اللِّعان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ ﴾[1].

أ – أخرج البخاري عن سهل بن سعد، أن عويمراً جاء إلى عاصم بن عدي،وكان سيد بني عجلان، فقال: كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلًا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع ؟ سل لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك، فأتى عاصم النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله، فكره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المسائل، فسأله عويمر، فقال: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كره المسائل وعابها، قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك، فجاء عويمر فقال: يا رسول الله: رجل وجد مع امرأته رجلًا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك، فأمرهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم بالملاعنة بما سمى الله في كتابه فلاعنها، ثم قال: يا رسول الله إن حَبستُها فقد ظلمتُها، فطلقها فكانت سنة لمن كان دهماً في المتلاعنين[2].

ب– وما أخرجه البخاري عن ابن عباس أنها نزلت في هلال بن أمية، قذف امرأته عند النبي –صلى الله عليه وسلم– بشريك بن سحماء، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – البينة أوحد في ظهرك، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، فلينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد، فنزل جبريل، وأنزل عليه " والذين يرمون أزواجهم – فقرأ حتى بلغ – إن كان من الصادقين"، فانصرف النبي – صلى الله عليه وسلم – فأرسل إليها فجاء هلال فشهد، والنبي – صلى الله عليه وسلم –

1 ـ سورة النور، آية 6.
2ـ أخرجه البخاري، كتاب التفسير - سورة النور - ، باب " والذين يرمون أزواجهم .....لمن الصادقين " ، رقم الباب 239 ، حديث 4468 (4\1771) .

يقول: إن الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب "، ثم قامت فشهدت، فلما كانت عند الخامسة، وقفوها وقالوا: إنها موجبة ، قال ابن عباس: فتلكأت ونكعت حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت لا أفضح قومي سائر اليوم ومضت[1].

وقد عَرضْتُ الروايات التي وردت في البخاري كاملة، حتى أستطيع أن أفهم أن حادثة عويمر وحادثة هلال بن أمية كانتا متشابهتين، ولا مانع من أن هذه الأحداث قد وقعت في وقت واحد، أوأوقات متقاربة، وهذه الأحداث المتشابهة سيكون علاجها واحداُ، حتى تكون قواعد الأحكام منضبطة ثابتة[2]، وقال ابن حجر في هذا المقام: " لا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول "[3].

- إذا تساوت الروايات في الترجيح، ولم يمكن الجمع بينها لتباعد الزمن فإننا نقوم بدارسة الروايات دراسة جيدة، وتطرقت هنا إلى دراسة موضوع تكرر النزول بين المتقدمين والمتأخرين.

**<u>الرواية الأولى:</u>** أخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال: "خرج النبي –صلى الله عليه وسلم– يومًا إلى المقابر، فجلس إلى قبر منها، فناجاه طويلًا ثم بكى، فقال: "إن القبر الذي جلستُ عنده قبر أمي، وإني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي، فأنزل عليَّ: قال تعالى:ﷻ ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣ ﴾[4].

---

1- أخرجه البخاري، كتاب التفسير، - سورة النور – باب " ويدرؤ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين " ، رقم الباب 241 ، حديث 447 ( 4\ 1772 ) .
2- انظر : عباس، ، فضل حسن، **"إتقان البرهان "** ، ص 283-284 .
3- العسقلاني ، **"العجاب في بيان الأسباب "** ،ج1، ص27 .
4- سورة التوبة آية 113.

**الرواية الثانية:** ما أخرجه الشيخان عن المسيب قال: "لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وعنده أبوجهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال: " أي عم قل: لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله "، فقال أبوجهل وعبد الله: يا أبا طالب: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال: هوعلى ملة عبد المطلب، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: "لأستغفرن لك ما لم أنه عنه"، فنزلت: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣ ﴾ [1] [2] .

**الرواية الثالثة:** أخرج الترمذي عن عليٍّ قال: "سمعت رجلًا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت: تستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: استغفر إبراهيم لأبيه وهومشرك، فذكرتُ ذلك لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– فنزلت."

يقول السيوطي: نلجأ هنا إلى القول بتعدد النزول؛ السيوطي هنا سوّى بين الروايات الثلاث[3]، مع أن الرواية الأخيرة مردودة لا تصح، فكيف سّوى بينها وبين غيرها ؟

فلذلك درست هذه الروايات الثلاث بإمعان:

- الرواية الأولى: أنها نزلت في شأن استغفار النبي – صلى الله عليه وسلم – لأمه، وهذه الرواية ضعيفة.
- الرواية الثانية: أنها نزلت في شأن استغفار النبي – صلى الله عليه وسلم – لأبي طالب وهي في صحيح البخاري – رضي الله عنه –.

---

1- سورة التوبة، آية 113 .

2- أخرج البخاري ، **(صحيح البخاري )** ، كتاب الجنائز ، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله ، حديث رقم (1360) ،ج2 ، ص95 ؛ و مسلم ، **صحيح مسلم )** ، كتاب الإيمان ، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله ، حديث رقم (24) ، ج1 ، ص 54 .

3- انظر : السيوطي ، **(الإتقان في علوم القرآن )** ، ج1 ، ص130 .

- الرواية الثالثة: أنها نزلت في استغفار المسلمين للمشركين.

وإليك دراسة هذه الروايات:

الرواية الأولى: ضعيفة ولا يمكن تسويتها مع غيرها.

الرواية الثانية والثالثة : رواية البخاري –رضي الله عنه – ،عندما نرجع إليها فإننا لا نفهم منها أنها وردت على قضية تكرر النزول؛ لأننا حين نمعن النظر فيما ذكره البخاري – رضي الله عنه – نجد فيه الدقة التامة والموضوعية العلمية ،حيث قال البخاري– رضي الله عنه – في حديث وفاة أبي طالب: فأنزل الله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾[1]، وأنزل الله في أبي طالب: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ [2][3].

يقول ابن حجر في كتابه " فتح الباري ": إن قوله﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ﴿٥٦﴾ ﴾، كانت خاصة في أبي طالب، أما قوله ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ فكانت عامة فيه وفي غيره[4].

ويناقش الدكتور فضل حسن عباس ، قضية تكرر النزول ، للروايتين الثانية والثالثة، ويقول: قضية التكرر لا تفهم من رواية البخاري فنحن بين أمرين اثنين:

---

1 ـ سورة التوبة، آية 113.
2 ـ سورة القصص، آية 56.
3- البخاري،(**صحيح البخاري** ،كتاب التفسير ،سورة التوبة ، رقم الباب 165 ،باب "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين " ، حديث 4398 .
4- انظر : ابن حجر ، (**فتح الباري شرح صحيح البخاري** ) ، ج8 ، ص 339 .

إما أن الآية نزلت مرتين اثنتين، إحداهما: بعد وفاة أبي طالب، أي قبل الهجرة بسنة أوأكثر، والثانية: بعد غزوة تبوك، أي بعد ما يزيد على عشر سنين؛ وهذا الأمر لا يخلومن إشكالات كثيرة:

أن الآية بقيت وحدها، ليس لها سورة توضع فيها، وهذا ليس له مثيل في كتاب الله تبارك وتعالى؛ لذلك قال ابن حجر في شرحه للصحيح عند تفسير هذه الآية، بأن الأصل عدم التعدد، وقد وثقت هذا الكلام من قبل.

أنه ينبني على هذا القول أمور خطيرة باطلة وهي: مخالفة النبي – صلى الله عليه وسلم– ما أرشده إليه ربه وحاشاه بأبي هووأمي، ويترتب عليه كذلك معصية المؤمنين؛ كيف يمكن للمؤمنين أن يستغفروا لأقربائهم وهم يعلمون أن هناك آية تمنع هذا على فرض أنها نزلت في أبي طالب في الرواية الثالثة، فاليقين الذي لا يجوز أن يرتاب فيه مرتاب، أن الآية نزلت مرة واحدة، وسواء أقلنا إن النبي – صلى الله عليه وسلم – استمر يستغفر لأبي طالب هذه المدة كلها حتى نزلت، أم أنها نزلت في شأن قريش بعد غزوة تبوك، وتعدد نزول هذه الآية أمر لا يتفق مع الواقع في شأن آي القرآن من جهة، ولا مع عصمة النبي – صل الله عليه وسلم – من جهة ثانية، ولا مع طاعة الصحابة لله تبارك وتعالى من جهة ثالثة[1]، وفي هذا السياق يذكر صاحب "إتقان البرهان " ،بحثاً مهماً في موضوع تعدد النزول، سأقوم بتلخيصه للفائدة:

يقول رحمه الله: "إن القول بتعدد النزول، لم يكن معلوماً في القرون الأولى، وإنما قاله المتأخرون، فشيخ المفسرين ابن جرير الطبري، في تفسيره "جامع البيان "، لم يذكر هذه القضية بتاتاً، أما المتأخرون الذين ذكروا قضية تعدد النزول في كتبهم، ونقلها من بعدهم عنهم، لم تتفق

1- انظر : عباس ، **( إتقان البرهان في علوم القرآن )** ، ج 1 ، ص 306 – 307 .

كلمتهم على الآيات التي قيل بأنها نزلت أكثر من مرة[1] ؛ فالإمام الزركشي – رحمه الله – يذكر بعض آيات يرى أنها مكرر نزولها ،ويذكر علة تكررها من وجهة نظره[2]، وأما الإمام السيوطي – رحمه الله – بدأ بذكر أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين في قضية تكرر النزول، ومنهم ابن الحصار وابن كثير والزركشي ، وقد عرض أقوال المثبتين والنافيين لهذه القضية، فذكر قول السخاوي في " جمال القراء " : أن قوله " إن قيل: فما فائدة نزولها مرة ثانية؟ قلت: يجوز أن يكون نزلت أول مرة على حرف واحد، ونزلت في الثانية ببقية وجوهها، نحوملك ومالك، السراط والصراط، ونحوذلك "، وذكر أيضاً، قول النافين فنقل من صاحب الكفيل بمعاني التنزيل إنكاره كون آية من القرآن نزلت أكثر من مرة لأن تحصيل ما هوحاصل لا فائدة منه، ورد السيوطي قول صاحب الكفيل، بعد مناقشة لا حاجة لذكرها[3]، ولم تتفق كلمة الزركشي والسيوطي على الآيات التي قيل بأنها نزلت أكثر من مرة، قد ذكر الزركشي – رحمه الله – في كتابه الآيات التي تكرر نزولها[4]، أما ابن تيمية وابن حجر – رحمهما الله – فيقولان بتعدد النزول إذا لم يمكن الجمع بين الروايات[5]، وللشيخ فضل حسن عباس، في كتابه " إتقان البرهان "، على القول بتعدد النزول، حيث قال: ينبغي للباحث أن يدرس ما قيل إنه نزل أكثر من مرة، دراسة تمحيص وتحقيق كي يصل إلى قول حاسم ، وعرض أيضاً في كتابه الحجج العقلية التي استند عليها المثبتون في موضوع تعدد النزول، وناقشها ،ولم يسلم بها البته[6].

---

1- عباس، **( إتقان البرهان في علوم القرآن )** ، ، ص 301 .
2- انظر : الزركشي ، **( البرهان في علوم القرآن )** ، ج1 ، ص 29 .
3- انظر السيوطي ، **(الإتقان في علوم القرآن )** ، ص 130 -131 .
4- انظر : الزركشي ، **(البرهان في علوم القرآن )** ، ج1 ، ص29-31 ، و انظر : السيوطي، **( الإتقان في علوم القرآن)** ،ج1 ، ص130 - 131 .
5- ابن تيمية ، **(مجموع فتوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية )** ، ج13 ، ص 340 ؛ وابن حجر ، **( العجاب في بيان الأسباب )** ، دار ابن حزم ،ص 28 .
6- انظر : عباس ، فضل حسن، **(إتقان البرهان في علوم القرآن )** ، ج 1 ، ص 204 .

## المبحث الثالث

## تعريف عام بسورة آل عمران

قبل الدراسة التحليلية، لمرويات أسباب النزول، في سورة آلِ عمران، أوّد أن أعرف بهذه السورة، تعريفاً عاماً، يتناول أسماء هذه السورة وعدد آياتها، وسبب نزولها ومناسبتها لما قبلها، وفضائلها، وموضوعاتها ،وذلك من خلال المطالب الآتية:

- **المطلب الأول: أسماء سورة آل عمران وعدد آياتها:**

سورة آل عمران سورة مدينة بالاتفاق، وعدد آياتها مائتا آية [1] ، وتسمى سورة آل عمران مع سورة البقرة بالزهراوين[2] كما ورد في صحيح مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ "[3]؛ وللعلماء في معنى هذه التسمية ثلاثة أقوال:-

**<u>الأول</u>:** إنهما النيّرتان، مأخوذ من الزهر والزهرة ،لهدايتهما قارئهما بما يزهر له من أنوارهما، أي من معانيهما.

**<u>الثاني</u>:** ما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة.

---

1- الداني ، أبو عمرو ، **( البيان في عدّ آي القرآن )**، حققه : غانم قدوري الحَمد ( الكويت ، مركز المخطوطات والتراث و الوثائق ، 1414 ه 1994م ، ص 143 .

2- انظر : ابن عطية ، ( **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ) ،ط1، 1422ه ، دار الكتب العلمية :بيروت ، ج1 ، ص396؛ وابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، **(تفسير القرآن العظيم )** ،ط2 ، تحقيق :سامي بن محمد سلامة (دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1420ه 1999م ، ج2 ، ص5 .

3- أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، حديث رقم ( 804) ، ج1، ص553 .

**الثالث:** لأنهما اشتركتا فيما تضمنه اسم الله الأعظم[1]؛ كما ذكر أبوداود، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[2]، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿الم ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾[3]"[4].

وآية الكرسي : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [5]

ومن أسمائها: الأمان، والكنز، والمغنية ، وسورة الاستغفار، وقيل: اسم هذه السورة في التوراة – طيبة – [6]، وقد ذكر القرطبي في تفسيره: أن معنى إطلاق اسم الأمان والكنز على سورة آل عمران هو: أمان من الحيات، وكنز للصعلوك[7].

- **المطلب الثاني: سبب نزول سورة آل عمران، ومناسبتها لما قبلها.**

عد العلماء سورة أل عمران، هي السورة الثامنة والأربعين في عداد نزول سور القرآن، وذكر الواحدي في كتابه (أسباب النزول )، عن المفسرين، أن أول هذه السورة إلى قوله ﴿ وَنَحْنُ لَهُ

---

1- القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبو بكر ،**( الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي ))** ، تحقيق :أحمد المردوني وابراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1964 م ، ج4 ، ص 3 .

2- سورة البقرة، آية 163.

3- سورة آل عمران ، آية 2.

4- أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو ، **(سنن أبي داود )** ، باب تفريع أبواب الوتر ، باب الدعاء ، حديث رقم (1496) ، ج2 ، ص 80 .

5 - سورة البقرة ، آية 255 .

6- الألوسي ، أبو الفضل محمود ، **( روح المعاني في تفسير القرآن العظيم )** ، دار الكتب العلمية ،ط1، 1415ه ج2 ، ص73.

7- القرطبي ، ،**( الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي ))** ، ج4 ،ص3 .

مُّسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[1]، نزل بسبب وفد نجران ، وهووفد السيد والعاقب، أي سنة اثنتين من الهجرة، وقد اتفق العلماء على أن قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾[2]، أنه قتال يوم أُحد، خلافاً لبعض العلماء الذين قالوا بأن سورة آل عمران نزلت بعد سورة الأنفال، وكان نزولها في وقعة أُحد، ولكن ما اتفق عليه المفسرون هوالأقرب للصحة، وكذلك قوله تعالى:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞۚ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[3]، فإنه مشير إلى الإرجاف يوم أُحد بقتل النبي – صلى الله عليه وسلم–[4].

وورد في سبب نزول سورة آل عمران من الآية الأولى إلى الآية الرابعة والثمانين، عند المفسرين روايتان مختلفتان بالألفاظ ولكن المضمون واحد، وهما:–

**<u>الرواية الأولى</u>:** الخبر الذي أورده الواحدي في كتابه: " قدوم وفد من نجران[5] وكانوا ستين راكباً على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم، العاقبُ[6] : أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح. والسيد[7] لهم ثمالهم وصاحب رحلهم، واسمه الأيهم، فكلم السيد والعاقب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقال لهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أسلما، فقالا: قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما، منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 84.
2 ـ سورة آل عمران، آية 121.
3 ـ سورة آل عمران، آية 144.
4ـ انظر : ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، **(التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد و تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد " )**، دار النشر التونسية : تونس ،1984م ، ج3 ، ص 144.
5ـ وفد من نجران : من أكابر النصارى فيها .
6ـ العاقب : صاحب مشورتهم ، واسمه عبد المسيح
7ـ السيد : رئيسهم ، واسمه الأيهم

وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير ،قالا: إن لم يكن عيسى ولدا لله فمن أبوه ؟ وخاصموه جميعاً في عيسى، فقال لهما النبي – صلى الله عليه وسلم – ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهويشبه أباه ؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء ؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه ؟ قالوا: بلى، قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً ؟ قالوا: لا، قال: فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث. قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يُغذى الصبي، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث ؟ قالوا: بلى ،قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم ؟ فسكتوا فأنزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها[1].

**<u>الرواية الثانية</u>:** أوردها الطبري وابن أبي حاتم بسندهم، عن الربيع [2] في قوله:"ألم اللهُ لا إله إلا هوالحي القيوم"، قال: إنّ النصارى أتوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأنزل الله عز وجل:"ألم * اللهُ لا إله إلا هوالحي القيوم[3].

---

1- الواحدي ، (**أسباب نزول القرآن** ) ، ج3 ، ص 73 ؛ و قطب ،(**في ظلال القرآن** ) ، دار الشروق ، المجلد الأول ، ج1 ، ص362 ؛ وابن أبي حاتم ،أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي ، (**تفسير ابن أبي حاتم تفسير القرآن العظيم** ) ، حققه :أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الطبعة الثالثة 1419ه ، ج2 ، ص585 ؛ البغوي ،محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود ،(**معالم التنزيل في تفسير القرآن** ) ، حققه : محمد عبد الله نمر ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1417 ه - 1997 م ، ج2،ص5 ؛و محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن علي خليفة القلموني ،(**تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار** ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م ، 12 جزاءا ، ج3 ، ص 134 ؛ و الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، (**مفاتيح الغيب التفسير الكبير** ) ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1420ه ، ج2 ، ص 127 - 128 ؛ والطبري ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ( أبو جعفر ) ، (**جامع البيان في تأويل القرآن** ) ،حققه : أحمد محمد شاكر ،الطبعة الأولى ،1420ه - 2000م ،عدد الأجزاء :24 ،ج6 ، ص 150 – 154 .

2- الربيع بن أنس البكري : صدوق حسن الحديث ، الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ،(**ميزان الاعتدال** ) ،حققه : علي محمد البيجاوي ،دار المعرفة – بيروت ،1382- 1963م ، عدد الأجزاء : 4، ج2 ،ص96 و (**جوامع الكلم** ) .

3- الطبري ، (**جامع البيان في تأويل القرآن** ) ،ج6 ، ص154 ، و ابن أبي حاتم ،(**تفسير ابن ابي حاتم تفسير القرآن العظيم** ) ، ج2 ، ص 585 كلاهما من طريق عبد الله بن ماهان وعيسى بن ماهان عن الربيع بن أنس ، ويوجد موضع إرسال فذكراها ؛ إسناد الحديث :ضعيف لأن به موضع إرسال ، والمتن : ضعيف جداً ،(**جوامع الكلم** ) .

**دراسة السبب:**

أورد جمهور المفسرين، أنه من الآية الثالثة والثمانين إلى الآية التاسعة والثمانين ، نزلت في الحوار مع وفد نصارى نجران اليمن، وجعلوا هذه المناسبة سبباً لنزول هذه الآيات، منهم: الطبري، والبغوي، والرازي، وابن أبي حاتم[1]، وتذكر هذه الراويات أن الآيات نزلت في الحوار مع وفد نصارى نجران اليمن.

ولكن صاحب الظلال يذكر أن وفد نصارى نجران، قدم إلى المدينة في السنة التاسعة للهجرة المعروفة باسم "عام الوفود "، ويستبعد أن تكون السنة التاسعة هي زمن نزول هذه الآيات[2]، وقد ذكرت سابقاً أهم الموضوعات التي تحدثت عنها السورة[3]، فالموضوع الذي تعالجه هذه الآيات ،وطريقة علاجه له، كلاهما يرجح أن هذه الآيات نزلت مبكرة في السنوات الأولى من الهجرة[4]، وأيضاً ما ورد في هذه السورة من حجاج وجدال مع أهل الكتاب، ونفي للشبهات التي تضمنتها معتقداتهم المنحرفة، أوالتي تعمدوا نثرها حول صحة رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم – وحقيقة عقيدة التوحيد الإسلامية، وكذلك ما اقتضاه كيد أهل الكتاب من تحذير للجماعة المسلمة وتثبيت...فهذا كله غير مقيد بحادث وفد نجران في السنة التاسعة[5]، وذكر هذا السبب صاحب المنار، وهوغير جازم به[6].

---

1- الطبري ، **(جامع البيان في تأويل القرآن )** ،ج6 ، ص 150 – 154 ؛ و البغوي،**(معالم التنزيل في تفسير القرآن )** ، ج2،ص5 ؛ و الرازي ، **(مفاتيح الغيب التفسير الكبير )**،ج2 ، ص127-128 ؛ و ابن أبي حاتم ، **(تفسير ابن أبي حاتم تفسير القرآن العظيم )** ، ج2 ، ص585.

2- سيد قطب ، **(في ظلال القرآن)** ، ج1 ، ص 352 .

3- المرجع نفسه ص 31-32 .

4- المرجع نفسه ، ص 352 .

5- المرجع نفسه ،ص 362 .

6- رضا ، **( تفسير المنار )** ، ج3 ، ص 134 .

**النتيجة:**أن الآيات البضع والثمانين الأولى من السورة، لم تنزل في الحوار مع وفد نصارى نجران اليمن، لأن الوفد قدم إلى المدينة في السنة التاسعة للهجرة المعروف باسم (عام الوفود)، وأيضاً سياق الآيات مخالف للسبب الذي أورده المفسرون، فضلاً عن الضعف الشديد في السند والمتن، ولعدم وجوده بأي من كتب الحديث، ولكن ورد في بعض كتب المفسرين، والله أعلم.

**مناسبة سورة آل عمران لما قبلها:**

مناسبة هذه السورة لما قبلها أن الله تعالى – عز وجل – لما ذكر آخر البقرة المخلصين من عباده، الممتثلين بالسمع والطاعة وتَوَجُهُهُم للذي بيده الأمر كله ﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾[1]، ناسب أن يذكر قيوميّة الله، وقدرته ونصره أولياءه على الكافرين، حيث ناظرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورد عليهم بالبراهين الساطعة، والحجج القاطعة، فقص تعالى أحوالهم، ورد عليهم في اعتقادهم وذكر تنزيهه تعالى عما يقولون.

ووجه آخر ذكره المفسرون، لبيان المناسبة بين سورة البقرة وسورة آل عمران ،حاصلة أنه لما قال في سورة البقرة ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٢٨٥﴾ ﴾[2]، فكان في ذلك الإيمان بالله وبالكتب، ناسب ذكر أوصاف الله تعالى بذكر اسم الله الأعظم وهو: الحي القيوم ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾[3]، وذكر ما أنزل على رسوله ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[4]، منزل على غيره – صلى الله عليه وسلم – ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾[5][6].

---

1 ـ سورة البقرة، آية 286.
2 ـ سورة البقرة، آية 285.
3 ـ سورة آل عمران، آية 2.
4 ـ سورة آل عمران، آية 3.
5 ـ سورة آل عمران، آية 3
6ـ انظر : البقاعي ، **(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور )** ، ج4 ص196 - 197 .

- **المطلب الثالث: فضائل سورة آل عمران.**

ورد في فضل هذه السورة، أحاديث منها: ما روي عن أبو أمامة الباهلي[1] ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة ، قَال معاوية: بلغني أَن البطلة: السحرَة[2].

وحديث آخر عن النواس بن سمعان الكلابي[3]، يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة، وآل عمران»، وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال: «كأنهما غمامتان، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما حزقان من طير صواف، تحاجان عن صاحبهما [4].

والغمام: هوالسحاب الملتف، ويطلق عليه الغَيابة: إذا كانت قريباً من الرأس، وهي الظلة أيضاً، والمعنى: أن قارئهما في ظل ثوابهما، كما جاء الرجل في ظل صدقته.

تحاجان: أي يخلق الله من يجادل عنه بثوابهما ملائكة[5].

---

1- صدى بن عجلان بن وهب : صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، ونزيل حمص، حدث عن : معاذ و أبو عبيدة، وروى عنه : خالد بن معدان، والقاسم أبي عبد الرحمن، وآخرون ؛ الذهبي، **(سير أعلام النبلاء )**، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 ه – 1985م، ج3، ص359 .

2- مسلم، **(صحيح مسلم )**، حديث رقم ( 804)، ج1، ص553 .

3- النواس بن سمعان الكلابي : صحابي روى عن النبي – صلى الله عليه وسلم - ، وروى عنه : جبير بن نفير ،وأبو ادريس الخولاني ؛ ابن حبان ، **(الثقات )**، ج3، ص411 .

4- أخرجه مسلم ، :كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، حديث رقم (805)،ج1،ص553.

5- القرطبي ، ،**( الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي ) )** ، ج4 ،ص3 .

(بَيْنَهُمَا شَرْقٌ ): جاء فيهما معنيان اثنان؛ الأول: ضياء ونور[1]، والثاني: قيد[2].

ورد في فضل السورة أحاديث أخرى، لا ترتقي إلى رتبة القَبول

- **المطلب الرابع: موضوعات سورة آل عمران[3].**

اشتملت هذه السورة على موضوعات عدة منها:

التنويه بإنزال القرآن بالحق، ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾[4]. والإشارة إلى إنزال التوراة والإنجيل قبل القرآن تمهيداً لهذا الدين﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾[5]. والتأكيد على عظمة الإسلام وأنه لا يعدله دين﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾[6]، والتعريف بدلائل الألوهيّة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[7]، والرد على نصارى نجران وإلزامهم بالحجة ورد شبههم ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ ﴿٧﴾ ﴾[8]، وإبطال ضلالة الذين اتخذوا آلهة من دون الله، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[9] وتَهديد المشركين بأن لا يغرهم متاع الدنيا فإنّه وإن عظم مصيره فإلى زوال ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ

---

1 ـ النووي ، محيي الدين يحيى بن شرف ، **(المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج )** ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط2- 1392 ه ، ج6 ، ص 91 .
2 ـ القرطبي ، ،**( الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي )** ) ، ج4 ،ص3 .
3ـ انظر : ابن عاشور ، **(التحرير والتنوير)** ، ج3 ، ص145 -146 .
4 ـ سورة آل عمران، آية 3.
5 ـ سورة آل عمران، آية 3.
6 ـ سورة آل عمران، آية 4.
7 ـ سورة آل عمران، آية 5.
8 ـ سورة آل عمران، آية 7.
9 ـ سورة آل عمران، آية 13.

ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾[1]، وإنّ ما أعده الله لمن اتقاه في الآخرة خير ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[3]، وأنّه مخلوق لله ﴿ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[4]، وذكر الذين امنوا به حقاً ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[5]، وأنّ الله جعل الكعبة أول بيت وضع للناس ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾[6]، وقد أعيدت إليه الحنيفيّة ببعثة محمد – صلى الله عليه وسلم – كما ابتدأه فيها ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[7]، وأظهر ضلالات اليهود ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾[8]وسوء مقالتهم، وافترائهم في دينهم وكتمانهم ما أنزل إليهم . وذَّكرهم بسابق سوء حالهم في الجاهلية ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾[9]، وأمرهم بالاعتزاز بأنفسهم ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴿١١٠﴾ ﴾[10]، والصبر على تلقّي الشدائد، وأذى العدو ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾[11]، ووعدهم على ذلك بالنصر والتأييد وإلقاء الرعب منهم في نفوس عدوّهم، ثم ذكّرهم بيوم أحُد،

1 ـ سورة آل عمران، آية 14.
2 ـ سورة آل عمران، آية 14.
3 ـ سورة آل عمران، آية 45.
4 ـ سورة آل عمران، آية 45.
5 ـ سورة آل عمران، آية 57.
6 ـ سورة آل عمران، آية 96.
7 ـ سورة آل عمران، آية 67.
8 ـ سورة آل عمران، آية 105.
9 ـ سورة آل عمران، آية 103.
10 ـ سورة آل عمران، آية 110.
11 ـ سورة آل عمران، آية 120.

ويوم بدر، ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [1]، وضرب لهم الأمثال بما حصل فيهما، وأمر المسلمين بفضائل الأعمال : من بذل المال ، والإحسان ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾،[2] وترك البخل ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [3]، وختمت السورة بآيات التفكر في ملكوت الله ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [4].

1 ـ سورة آل عمران، آية 123.
2 ـ سورة آل عمران، آية 134.
3 ـ سورة آل عمران، آية 180.
4 ـ سورة آل عمران، آية 191.

# الفصل الثاني

## الدراسة التطبيقية للآيات التي ورد لها سبب نزول من سورة آل عمران.

**تمهيد:**

قبل البدء بالدراسة التحليلية، أود أن أبين القواعد التي سأنطلق من خلالها في دراسة مرويات أسباب النزول في سورة آل عمران[1] :

1- الانطلاق من كتب التفسير بالمأثور، واستقراء ما ورد فيها من روايات من كتب أسباب النزول.

2- التخريج الإجمالي لمرويات أسباب النزول.

3- دراسة المتون لتلك الروايات .

4- الموافقة بين لفظ الآية النازلة والسبب الذي نزلت لأجله، من حيث الاتفاق في المعنى وعدمه.

5- تصور أمر جديد قد وقع ،سواءٌ أكان قولاً أم فعلاً، ولا بد أن يكون الوقوع بعد البعثة ،فإن كان قبل البعثة كان نزول القرآن من باب إبطال ما كان يفعله أهل الجاهلية ويعتادونه، لا من باب أسباب النزول، مثل سورة الفيل .

6- مراعاة تاريخ التوافق في زمن النزول بين الحادثة والآية النازلة بسببها ، فلا بد أن يكونا قبل الهجرة معاً أوبعدهما معاً، وكذا لا بد أن يكونا في أوائل البعثة معاً، أوقرب الهجرة معاً، أوفي أوائل الهجرة معاً، أوفي أواخرها معاً.

---

1- انظر المزيني ، ( **المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة** ) ،الخاتمة دراسة أسباب النزول، ج2، ص1108 .

7–دراسة السياق العام للآيات؛ التي تسبق موضع النزول وتَتَبُّعُهُ، في كل موضع وهذا ما نبه عليه عدد من العلماء : كابن دقيق العيد، والزركشي، والسيوطي[1].

**وسأبدأ الآن بالدراسة التطبيقية، مستمدة العون من الله تعالى:**

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾[2]

**سبب النزول:**

روي في سبب نزول هذه الآية، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ جَمَعَ الْيَهُودَ فِي سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ [3] فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا»، قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، لَا يَغُرَّنَّكَ[4] مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَارًا[5]، لَا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ، إِنَّكَ لَوقَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ، وَأَنَّكَ

---

1- انظر : ابن دقيق العيد ، (**إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام** ) ، مطبعة السنة المحمدية ، كتاب الصيام ، حديث كان رسول الله - صل الله عليه وسلم – في سفر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظلل عليه ، ج2 ، ص21 ؛ وانظر : السيوطي ، **(الإتقان في علوم القرآن )** ،المسألة الثالثة ، ج1 ، ص 113 ؛ وانظر: الزركشي ، **(البرهان في علوم القرآن )** ، ج1 ، ص25 .

2- سورة آل عمران، الآيتان (12، 13).

3- قينقاع : وَهُمْ بَطْن مِنْ بُطُونِ يَهُود الْمَدِينَةِ، أُضيفَت السُّوق إِلَيْهِمْ، وَهُوَ بِفَتْحِ القاف وضم النون، وقد تكسر وتُفْتح ، ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، (**النهاية في غريب الحديث والأثر )** ، حققه : طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت ، 1399 ه 1979 م، مادة ( قينقاع )، ج4 ، ص 136 .

4- يغرنك : غره يغره أي خدعه وأطمعه بالباطل ، ابن منظور ، **(لسان العرب )** ، مادة (غرر )، ج5 ، ص 11 .

5- الأغمار : جَمْعُ غُمْر بِالضَّمِّ، وَهُوَ الْجَاهِلُ الغِرُّ الَّذِي لَمْ يُجَرِّب الْأُمُورَ ، ابن الأثير ، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)** ، مادة ( غمر) ، ج3، 385 .

لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذلك ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُون ﴾ إلى قوله ﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ببدر ﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ [1].

**دراسة السبب:**

أورد جمهور المفسرين حديث ابن عباس، وهوسبب نزول الآية، وهم: الطبري ، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير [2].

أما صاحب الظلال، وصاحب تفسير المنار، وصاحب التحرير والتنوير [3]، فقد ناقشوا هذا السبب وخطابه، هل هوموجه للمشركين أم لليهود.

يقول صاحب الظلال: تتضمن هاتان الآيتان الإشارة إلى أحداث غزوة بدر، وأن الخطاب فيها موجه لليهود، وكذلك يبدومن التلقين الموجه للرسول الله – صلى الله عليه وسلم – في آية ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ ([4])، أنه وإن كان هذا التلقين في

---

1- أخرجه أبو داود **(سنن ابي داود)** ، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة ،(3 : 402 ) ، حديث رقم : (3001) ؛ والواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص100-101 ؛ و البيهقي **(السنن الكبرى )** ، كتاب الجزية ، باب من لا تؤخذ منه الجزية من أهل الأوثان ، (9 :309) ، حديث رقم (18629 ) ، والطبري **(جامع البيان في تأويل القرآن )** ،ج6 ،ص227 ، (وص 228 عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وسنده حسن ، وهو مرسل ، ويشهد له حديث ابن عباس ) ، جميعا من طريق ابن اسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن الجبير وعكرمة عن ابن عباس فذكراه ؛ .وفيه أحمد بن عبد الجبار العطاردي وهو ضعيف الحديث ، الذهبي ، **(ميزان الاعتدال )** ، ج1 ، ص112 ، وفيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت لم يوثقه غير ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد ،**(الثقات )** ، دائرة المعارف العثمانية –الهند - ، الطبعة الأولى 1973 م ، عدد الأجزاء9، ج7 ، ص 392.

2- الطبري ، **(جامع البيان في تأويل القرآن )** ،ج6 ، ص 227 -228 ؛ والبغوي ، **(معالم التنزيل تفسير البغوي )** ، ج2 ، ص 12؛ وابن عطية ، **(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز )** ، ج1 ، ص 406 ؛ والقرطبي، ، **(الجامع لأحكام القران –تفسير القرطبي )** ، ج4 ، ص24 ؛ وابن كثير ،**(تفسير القرآن العظيم ابن كثير )** ، ج2 ، ص 13-14.

3- سيد قطب ، **(في ظلال القرآن )** ،ج1 ، ص363 ؛ و محمد رشيد رضا ، **( تفسير القرآن العظيم تفسير المنار )** ، ج3 ، ص193 ؛ وابن عاشور ، **(التحرير والتنوير )** ،ج3 ، ص176-177.

4- سورة آل عمران، آية 20.

صدد مناقشة حاضرة، إلا أنه تلقين عام شامل، ليواجه به النبي – صلى الله عليه وسلم – كل المخالفين له في العقيدة.

وظاهر من قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى ذلك الحين لم يكن مأمورا بقتال أهل الكتاب، ولا بأخذ الجزية منهم، مما يرجح أن الآيات في قوله﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ [1]، تخاطب اليهود وفيها إشارة إلى غزوة بدر[2].

خلافا لما قاله الإمام البقاعي: عند النظر في السياق القرآني ،حيث قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ ﴿١٣﴾ ﴾[3]، وهذا مما شاهده المشركون يوم بدر؛ وهوأن يُري الكفار المسلمين ضعفي عدد المسلمين، ولم يشاهده اليهود، فكيف يكون لهم آية؟[4].

ولكن ما عليه الجمهور، أن الرائين هم الفئة التي تقاتل في سبيل الله وهي المؤمنة ،وأن المرئِيين هم الفئة الكافرة[5]، أما ما أورده البقاعي أن الكافرين يرون المؤمنين – على قلتهم – مثليهم في العدد، فإن ذلك يخالف رأي الجمهور، فالخطاب فيه لليهود؛ لأن اليهود كانوا مشرفين بكل عناية على ما جرى ببدر وغير بدر من قتال بين المسلمين والمشركين[6].

---

1 ـ سورة آل عمران، الآيتان (12، 13).
2ـ انظر: قطب، **(في ظلال القرآن )** ،ج1 ، ص363 .
3 ـ سورة آل عمران، آية 13.
4ـ البقاعي ، **(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور )** ، ج4 ، ص264 .
5ـ محمد رشيد رضا، **( تفسير القرآن العظيم تفسير المنار )** ، ج3 ، ص193 .
6ـ المرجع نفسه، ج3 ، ص193 .

**النتيجة:** مال سيد قطب وصاحب المنار وابن عاشور وجمع المفسرين منهم (البغوي، وابن عطية، وابن كثير، والطبري، والقرطبي )، أن هذه الآيات نزلت في أحداث غزوة بدر والخطاب فيها كان لليهود، والله أعلم.

2- قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

**سبب النزول:**

**<u>الرواية الأولى</u>:** أخرج السيوطي والشوكاني عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد ؟ فقال: " على ملة إبراهيم ودينه "، فقالا: فإن إبراهيم كان يهودياً. فقال لهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " فهَلِمّوا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم " فأبوا عليه فأنزل الله – عز وجل- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ إلى قوله ﴿ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[2] [3] .

وفي لفظ آخر دعا النبي – صلى الله عليه وسلم – اليهود إلى الإسلام، فقال له النعمان ابن أوفى: هلم يا محمد نخاصمك إلى الأحبار، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: بل

---

1 ـ سورة آل عمران،آية 23.
2 ـ سورة آل عمران، الآيات 23 - 24.
3 ـ أخرجه السيوطي ، **(الدر المنثور )** ، ج2 ، ص299 ، **و(لباب النقول )** ، ج1 ، ص40 ؛ والشوكاني ، **(فتح القدير)** ، ج1 ، ص377 ؛ وسنده حسن ، وهو مرسل ، ويشهد له ما قبله .

إلى كتاب الله، فقال: بل إلى الأحبار، فأنزل الله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1][2]

**<u>الرواية الثانية</u>**: أخرج الكلبي[3] عن أبي صالح[4] عن ابن عباس: إن رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا، فذكر القصة الآتية في سورة المائدة[5]، وفيها: فحكم عليهما بالرجم، فقال له نعمان بن أبي أوفى وبحري بن عمرو: جرتَ علينا يا محمد، فقال: بيني وبينكم التوراة، القصة، وفيها ذكر ابن صوريا، وفي آخرها فأنزل الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴿٢٣﴾ ﴾ إلى قوله ﴿ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [6].

---

1- سورة آلأ عمران، آية 23.

2- أخرجه الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص101 .

3- الكلبي هو : قال ابن أبي حاتم هو الكلبي قال محمد بن عبد الله الحضرمي ، مات بالكوفة سنة ست وأربعين ومائة قلت ساق بن سعد نسبه إلى كلب بن وبرة قال وكان جده بشر وبنوه السائب ، وقال العلماء فيه : منهم علي بن الجنيد والحاكم أبو أحمد والدارقطني: متروك ، وقال بن حبان وضوح الكذب فيه أظهر ؛ انظر : ابن حجر ، **(تهذيب التهذيب )** ، ج9 ، ص180 ، و الذهبي ، **(ميزان الاعتدال )** ، ج3 ، ص556 ؛ وابن حجر ، **(لسان الميزان )** ، حققه : دائرة المعرف النظامية – الهند ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية : 1390ه – 1971م ، عدد الأجزاء : 7 ، ج7 ، ص517 .

4- أبو صالح : اسمه باذام ، ويقال : باذان مولى أُم هانئ بنتِ أبي طالب ، وهو صاحب التفسير الذي رواه عن ابن عباس، وروى عن أبي صالح : الكلبي محمد بن السائب ؛ ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع ،**(الطبقات الكبرى )** ، حققه : إحسان عباس ، الناشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى : 1968 م ، ج6 ، ص296.

5- عن أَبي هريرة قال: زنى رجل من اليهود وامرأة، فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبي، فإنه نبي بعث بالتخفيف، فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها، واحتججنا بها عند الله، قلنا: فتيا نبي من أنبيائك، قال: فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم، ما ترى في رجل وامرأة زنيا؟ فلم يكلمهم كلمة حتى أتى بيت مدراسهم، فقام على الباب، فقال: «أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحصن؟» قالوا: يحمم، ويجبه، ويجلد، والتجبيه: أن يحمل الزانيان على حمار، وتقابل أقفيتهما، ويطاف بهما، قال: وسكت شاب منهم، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم سكت، ألظ به النشدة، فقال: اللهم إذ نشدتنا، فإنا نجد في التوراة الرجم، فقال النبي صلى الله [ص:156] عليه وسلم: «فما أول ما ارتخصتم أمر الله؟» قال: زنى ذو قرابة من ملك من ملوكنا، فأخر عنه الرجم، ثم زنى رجل في أسرة من الناس، فأراد رجمه، فحال قومه دونه، وقالوا: لا يرجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه، فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فإني أحكم بما في التوراة» فأمر بهما فرجما؛ أخرجه أبو داود ، **(سنن أبي داود )** ، كتاب الحدود ، باب في رجم اليهوديين ، ج4 ، ص155 ، حديث رقم (4450) ؛ حكم الألباني (ضعيف ) ،الحديث في إسناده رجل مبهم وهو رجل من مزينة، والحديث ضعفه الألباني، ولعله ضعفه بسبب هذا الرجل المبهم ؛ البدر ، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله ابن حمد العبد ، **(شرح سنن أبي داود )** ، ج68، ص7 .

6- أخرجه الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص102 ، حديث رقم (196) ، ولكن الواحدي نقله عن الكلبي باختصار ولم يرفع السند ؛ وابن حجر ، **(العُجاب في بيان الأسباب )** ، المجلد الثاني ، ص674 ؛ وهذه الرواية عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ؛ والكلبي : اتهموه بالكذب وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه : كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب

**دراسة السبب:**

هكذا جاءت الروايتان في سبب نزول الآية الكريمة وقد أورد المفسرون الرواية الأولى عند تفسير الآية منهم: الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم ومحمد رشيد رضا والمراغي والبقاعي[1].

فبيّن البقاعي وصاحب المنار ووالمراغي – رحمهم الله تعالى –؛ أنَّ السياق القرآني للآيات التي قبلها مع الرواية الأولى؛ بينهما ترابط من حيث المعنى.

فلفظ الآية النازلة في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ ﴾[2]، ولفظ الرواية الأولى وهي – السبب الذي نزلت لأجله – بينهما اتفاق واشتراك في اللفظ والمعنى.

وأما الرواية الثانية فلم ترد إلا عند ابن حجر منسوبة لابن عباس، وأما الواحدي فقد رواها عن الكلبي باختصار.

وقال علي بن المسهرعن أبي جناب الكلبي: حلف أبوصالح أني لم أقرأ على الكلبي من التفسير شيئاً ، وقال الكلبي: ما حدثت عن أبي صالح، عن ابن عباس فهوكذب، فلا تروووه[3].

**النتيجة:**سبب نزول الآية الكريمة ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ ﴾، هوما رواه ابن عباس – رضي الله عنهما – في دخول رسول الله – صل الله عليه وسلم – على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله –عز وجل– ... إلى آخر الرواية؛ وذلك لصحة السند وتصريحه بالنزول

---

1- الطبري ، **(جامع البيان )** ،ج6 ، ص289 ؛ وابن المنذر ، **(تفسير ابن المنذر )** ، ج1 ، ص155 ، حديث رقم (323) ؛ وابن أبي حاتم ، **(تفسير ابن أبي حاتم )** ، ج2 ، ص 622 ، حديث رقم (3340) ؛ ومحمد رشيد رضا ، **(تفسير المنار)** ، ج3 ، ص218 ؛ والمراغي ،أحمد بن مصطفى المراغي ت (1371 ه ) ، **(تفسير المراغي )** ،الناشر : شركة مكتبة و مطبعة البابي ، الطبعة الأولى : 1365 ه – 1946 م ، عدد الأجزاء : 30 ، ج3 ، ص26 1- 127 ؛ والبقاعي ، **(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور )** ، ج4 ، ص304 .

2 - سورة آل عمران، آية 23.

3- ابن حجر ، **(تهذيب التهذيب )** ، ج9 ، ص179.

وموافقته من حيث المعنى والسياق القرآني ولوجود أكثر من لفظ للرواية، أما رواية الكلبي فثبت عند دراستي للسبب ضعفها وكذبها والله أعلم بما ينزل.

**3- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ ﴾**[1].

**سبب النزول:**

**<u>الرواية الأولى:</u>** عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه –، علمني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – آياتٍ من القرآن، كلماتٍ ما في الأرض مسلم يدعوبهنَّ وهومكروب أوأسير أوغارم إلا قضى الله عنه، احتبست عن رسول الله يوما عن صلاة الجمعة، فقال: " يا معاذ ما منعك من صلاة الجمعة ؟" قلت: يا رسول الله، كان ليُوحنا بن ماريا اليهودي عليَّ أوقية من تبر، وكان على بابي يرصدني، فأشفقت أن يحبسني دونك، ويشغلني عن ضيعتي، قال: " أتحب يا معاذ أن يقضي الله دينك ؟ " فقلت: نعم، فقال: " قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي منها ما تشاء وتمنع ما تشاء اقضي ديني، فلوكان عليك ملء الأرض ذهباً لأداه الله عنك[2] "

وفي لفظ آخر، عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال: كان لرجل عليَّ بعض الحق فخشيته،...وذكر الحديث، قال " قل اللهم مالك...[3]".

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 26.

2ـ الطبراني ، سليمان ابن أحمد ابن أيوب ابن مطير اللخمي الشامي، **(مسند الشاميين )** ،حققه : حمدي ابن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405ه، 1984م، ج3 ، ص319 ، حديث رقم (2398) ، و **(المعجم الكبير )** ، ج20 ، ص154 ، حديث رقم (323) .

3ـ الطبراني ، **(المعجم الكبير )** ،ج20 ، ص159 ، حديث رقم (332) .

**الرواية الثانية:** عن ابن عباس عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " اسم الله الأعظم الذي إذا دُعيَّ بها أجاب في هذه الآية من آل عمران ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴿٢٦﴾ [1].

**الرواية الثالثة:** عن علي – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴿١٨﴾ ﴾ [2] إلى قوله ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴿١٩﴾ ﴾[3]، و﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [4] إلى قوله ﴿ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾ ﴾ قال الله تعالى: "حلفت لا يقرأهن أحد من عبادي إلا جعلت الجنة مثواه ولأسكنته حظيرة القدس، ولنظرت إليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين نظرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ولأعذته من كل عدوحاسد ونصرته[5].

**الرواية الرابعة:** عن سعيد عن قتادة قال: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد أمته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود: هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم؟ فنزلت[6]

**دراسة السبب:**

هكذا جاءت الروايات، وقد أورد المفسرون هذه الروايات وجعلوها سبباً لنزول الآية الكريمة منهم: ابن أبي حاتم ، أما صاحب المنار، فلم يذكر في تفسيره أيّاً من الروايات، سوى رواية قتادة .

---

1- الطبراني ، **(المعجم الكبير )** ، ج12 ، ص171 ،حديث رقم (12792).
2- سورة آل عمران، آية 18.
3- سورة آل عمران، آية 19.
4- سورة آل عمران، آية 26.
5- السيوطي ، **(اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة )** ،حققه : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد عويضة ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى : 1417-1997م ، ج1 ، ص208 - 209 ؛ والسيوطي ، **(الدر المنثور في التفسير بالمأثور )** ، ج2 ، ص165 .
6- أخرجه ابن حجر ، **(العجاب في بيان الأسباب )** ، ج2 ، ص675 ؛ والبلخي ،مقاتل بن سلمان بن بشير الأزدي، **(تفسير مقاتل بن سليمان )** ،حققه : عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث – بيروت، ج1 ، ص296 .

وإن رواية معاذ بن جبل – رضي الله عنه – ليست رواية سبب نزول لعدم تصريحها بأي لفظ من ألفاظ سبب النزول، ولأن الحديث عبارة عن دعاء علمه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ عندما يكون في مديوناً أومكروباً أومسجوناً وللأمة من بعده وهذا الدعاء من قبيل التفسير للفظ الآية الكريمة.

أما **الرواية الثانية** – عن ابن عباس –، فلم يذكرها المفسرون على أنها رواية سبب نزول سوى الطبراني في المعجم الكبير، وأما سعيد حوى في تفسيره – الأساس – فقد ذكرها ضمن الفوائد للآية، وليس على أنها سبب نزول [1].

والسيوطي أدرج **الرواية الثالثة** في كتابه على أنها من ضمن الروايات الموضوعة

وأما **الرواية الرابعة**– رواية سعيد عن قتادة – فقد أوردها ابن جرير وَذَكَرَ أن الآية الكريمة نزلت على رسول الله – صل الله عليه وسلم – جواباً لمسألتهِ ربِّه أن يجعل ملك فارس والروم لأمته[2]، وإن تفسير الصحابة للكلمات القرآنية تفسيراً لغوياً لا يُعد من قبيل المرفوع؛ فحديث قتادة، مع أن إسناده صحيح إلا أنه لا يُعد من أسباب النزول وإنما من قبيل التفسير للآية القرآنية[3]

**النتيجة:** الروايات الأربعة التي ذُكرت واعتبرت سبباً لنزول الآية لا تصح؛ لأن الرواية الأولى عبارة عن دعاء علمه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ – رضي الله عنه – ،ولعدم تصريحها بالنزول، وأما الرواية الثانية: فاعتبرت من ضمن الفوائد للسورة، ولعدم تصريحها

---

[1]- حوى، سعيد (ت:1409ه) ، **(تفسير الأساس )** ،دار السلام – القاهرة، الطبعة السادسة – 1424ه، ج2 ، ص731

[2]-الطبري ، **(جامع البيان)** ، ج6 ،ص300.

[3]- فضل حسن عباس ، **(إتقان البرهان )** ، ج1 ، ص 292 .

بالنزول أيضاً ، والرواية الثالثة: من الروايات الموضوعة وهي بطبيعة الحال لا تُقبل كسبب لنزول الآية الكريمة، أما الرواية الرابعة فتعتبر من قبيل التفسير للآية الكريمة، والله أعلم

**4- قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [1].

**سبب النزول:**

**<u>الرواية الأولى</u>:**

أخرج الواحدي عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: كان الحجاج بن عمرو[2] حليف كعب بن الأشرف[3]، وابن أبي الحقيق[4]، وقيس بن زيد[5]، قد بطنوا بنفرٍ من الأنصار ليفتنونهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر بن زنبر[6] ، وعبد الله بن الجبير[7]، وسعد بن خيتمة ،لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا لزومهم ومباطنته ، فأنزل الله – عز وجل –: ﴿ لَا يَتَّخِذِ

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 28.

2ـ هو الحجاج بن عمرو ، ويقال الحجاج بن مالك بن عمير ، ويقال عويمر بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة – يكنى بأبي حدرد ؛ ابن حجر ، **(الإصابة في تمييز الصحابة )** ،ج2 ، ص31 .

3ـ كان كعب بن الأشرف اليهودي يقول الشعر، ويخرج في الناس وفي قبائل العرب من غطفان في ذلك، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم: «من لي بابن الأشرف» ؟ فقال محمد بن مسلمة الحارثي: يا رسول اللَّه، أتحبّ أن أقتله؟ فصمت، فحدث محمد بن سعد بن عبادة، فقال: امض على بركة اللَّه تعالى، واذهب معك بابن أخي الحارث بن أوس بن معاذ، وأبي عبس بن جبر، وعباد بن بشر، وأبي نائلة سلكان بن وقش الأشهلي ابن حجر ، **(الإصابة في تمييز الصحابة )** ،ج7 ، ص337 .

4 ـ ابن أبي الحقيق : عبد الله بن عتيق الأنصاري أخو جابر من الأوس من بني مالك بن معاوية، أحد قتلة ابن أبي الحقيق، وقال ابن داود : هو أبو جابر وجبر ابنا عتيق، حديثه عند ابنه وعبد الله وعبد الرحمن بن كعب بن مالك، قتل باليمامة سنة اثنتي عشرة = الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران ، **(معرفة الصحابة )**، حققه : عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر – الرياض، ط1، 1419ه – 1998 م، ج3، ص1728 .

5 ـ قيس بن زيد : قاضي المصرين ؛ هو شريح القاضي، المصران : البصرة و الكوفة، قال الأزدي : ليس بالقوي، روى عنه : أبو عمران الجوني ؛ ابن حجر، **(لسان الميزان )**، حققه : عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2002 م، ج6، ص403 .

6 ـ رفاعة بن المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية الأنصاري الأوسي، أخو أبي لبابة، ذكره أبو الأسود في البدريين، شهد العقبة و قُتل في خيبر ؛ ابن حجر، **(الإصابة في تمييز الصحابة )**، حققه : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415ه، ج2، ص409 .

7 ـ عبد الله بن الجبير بن عثمان بن عيسى بن الجبير اليحصبي لوشي، أبو محمد، أخذ عن أشياخ غرناطة، وبمالقة عن غانم الأديب، وبقرطبة عن ابن سراج، روى عنه أبو الحسن صالح بن عبد الملك الأوسي، كان عارفا بالنحو، حافظاً للغة .....،مال في شيبته إلى الجندية لشهامة كانت فيه، توفي في بلوشة سنة ثمان عشر وخمس مئة ؛ المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي، **(الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة )**، حققه : د احسان عباس ، و د محمد بن شريفة، و د بشار عواد، دار الغرب الإسلامي – تونس، ط1، 2012م، ج2، ص174 .

ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [1][2].

وفي لفظ آخر اخرج الواحدي فقال: قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : نزلت في المنافقين، عبد الله بن أبيّ وأصحابه، كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالأخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأنزل الله تعالى هذه الآية، ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم[3].

**<u>الرواية الثانية</u>:** قال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، إنها نزلت في عبادة بن الصامت، وكان من النقباء يوم بيعة العقبة قبل الهجرة، وقد شهد بدراً، وكان له حلفاء من اليهود، أراد أن يخرج بهم يوم الأحزاب فنزلت قوله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [4].

**دراسة السبب:**

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، وقد ذكر المفسرون هذه الروايات، وجعلوها سبباً لنزولها: كالطبري وابن أبي حاتم والألوسي والبغوي والقرطبي وابن عاشور[5].

فأما الرواية الأولى فتخاطب اليهود، وإن كان من الجائز أن يشمل المشركين أيضاً، فحتى وقت نزول الآية الكريمة لا يزال بعض المسلمين يوالون أقاربهم من المشركين كما يوالون

---

1- سورة آل عمران، آية 28.
2- الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص102 ، وإسناده حسن
3- الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ص102.
4- الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص102 ؛وهذه الرواية ضعيفة جداً بسبب جويبر ، ومنقطعة أيضاً ؛ لأن الضحاك لم يلق ابن عباس ؛ **(المرجع نفسه )** .
5- الطبري ، **(جامع البيان )** ، ج6 ، ص314 ؛ وابن أبي حاتم ، **(تفسير ابن أبي حاتم )** ، ج2 ، ص629 ؛ والألوسي، **(روح المعاني )** ،ج2 ، ص116 ؛ والبغوي ، **(تفسير البغوي )** ، ج2 ، ص25 ؛ والقرطبي ، **(الجامع لأحكام القرآن)**،ج4 ، ص58 ؛ وابن عاشور ، **(التحرير والتنوير )** ، ج3 ، ص216 ؛ والشوكاني ، **(فتح القدير )** ، ج1 ، ص381 .

اليهود فنهوا عن ذلك كله وحذروا هذا التحذير العنيف، سواء كان الأولياء من اليهود أومن المشركين فكلهم سماهم﴿ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1].

وإن رواية الكلبي عن أبي صالح قد بينتها سابقاً[2] أنها تتصف بالضعف والكذب، وقد ذكر أبوصالح أنه لم يقرأ على الكلبي شيئاً من التفسير.

أما القرطبي لم يروفي تفسيره سوى الرواية الثانية، والرواية الثانية يجب ردها حتى وإن اشتهرت لتعارضها مع قواطع الدين، أوإخلالها بمنزلة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكبار الصحابة – رضوان الله عليهم ،فالرواية الثالثة عن ابن عباس، نزلت في عبادة بن الصامت... وكان له حلفاء من اليهود، أراد أن يخرج بهم يوم الأحزاب، فنزلت؛ وهذا الأمر لا يليق بجلال الصحابي الكريم[3].

**النتيجة:**سبب نزول الآية الكريمة: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾[4]، أن الله – جل جلاله – نهى المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين؛ وذلك في الرواية الأولى عن ابن عباس – رضي الله عنهما –؛ وذلك لموافقة السياق القرآني ومقاربة تاريخ نزول الآية مع سببها، وأما اللفظ الآخر في الرواية الأولى عن الكلبي فلا يصح وقد بينت ذلك، وأيضاً الرواية الثانية لا تصح سببا لنزول الآية الكريمة، وقد ذكرت ذلك في دراسة السبب والله أعلم بما ينزل.

1 ـ قطب ، **(في ظلال القرآن )** ، ج1 ، ص363 .
2 ـ ترجم له ص 50 من الرسالة.
3 ـ فضل حسن عباس ، **(إتقان البرهان )** ، ج1 ، ص 332 .
4 ـ سورة آل عمران، آية 28.

5- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[1].

**سبب النزول :**

أخرج الواحدي فقال: قال الحسن[2]، وابن جريج: زعم أقوام على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنهم يحبون الله، فقالوا: يا محمد، إنا نحب ربنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية[3].

وروى جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس ،قال: وقف النبي – صلى الله عليه وسلم – على قريش، وهم في المسجد الحرام، وقد نصبوا أصنامهم، وعلقوا عليها بيض النعام، وجعلوا في آذانهم الشُّنُوف[4] ( والقِرطة )، وهم يسجدون لها، فقال: يا معشر قريش، لقد خالفتم ملَّة أبيكم إبراهيم وإسماعيل، ولقد كانا على الإسلام، فقالت قريش: يا محمد إنما نعبدُ هذه حبا لله ليقربونا إلى الله زلفى، فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ﴾ وتعبدون الأصنام لتقربكم إليه ﴿ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ﴾ فأنا رسوله إليكم وحجته عليكم، وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم[5].

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 31.

2 ـ (المعروف بالحسن البصري ) : هو جعفر بن علي بن جعفر بن الرشيد ، الشيخ المعمر شرف الدين الموصيلي المقرئ، ولد بالموصل سنة 604ه ، وتوفي في دمشق سنة 698 ه ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ،**(الوافي بالوفيات )** ، دار إحياء التراث ، 1420 ه – 2000م ، عدد الأجزاء : 29 ، ج11 ، ص91 .

3ـ أخرجه الواحدي ، **(أسباب النزول )** ،ج1 ، ص103 ؛ و الشوكاني ، **(فتح القدير )** ، ج1 ، ص383 ؛ من طريق بكر بن الأسود عن الحسن ، و إسناده ضعيف جدا بسبب بكر.

4ـ الشنف : القرط الأعلى

5ـ رواية جويبر عن الضّحاك ، وقد سبق ضعف هذيّن السببين بل هلاكهما ص57-58 من الرسالة .

وروى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن اليهود لما قالوا: ﴿ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ ﴾[1] نحن أبناء الله وأحباؤه، أنزل الله تعالى هذه الآية، فلما نزلت عرضها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على اليهود فأبوا أن يقبلوها[2].

وروى محمد بن اسحاق بن يسار، عن محمد بن جعفر بن الزبير[3]، قال: نزلت في نصارى نجران، وذلك أنهم قالوا: إنما نعظم المسيح ونعبده حبا لله وتعظيما له، فأنزل الله تعالى هذه الآية ردا عليهم[4].

**دراسة السبب:**

أورد المفسرون ما قاله الحسن في كتبهم، منهم:الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم[5]، أما ما رواه جويبر بن الضحاك عن ابن عباس، وما رواه الكلبي عن أبي صالح، والرواية الأخيرة عن محمد بن جعفر بن الزبير فهذه الروايات وردت عند الإمام الواحدي، وأشار في كتابه إلى ضعف هذه الروايات؛ فالرواية الأولى: ضعيفة بسبب جويبر، ومنقطعة أيضاً؛ لأن الضحاك لم يلق ابن عباس، أما رواية الكلبي فبينت سابقاً كيف أنها تتصف بالضعف والكذب، وأما رواية محمد بن جعفر بن الزبير فهذه الرواية لا ينبغي أن تعتبر سبباً للنزول؛ بل تعتبر من قبيل التفسير النبوي للآية.

---

[1] - سورة المائدة، آية 18.

2- رواية الكلبي عن أبي صالح ، قد سبق ضعف هذيّن السببين بل هلاكهما ص50-51 من الرسالة .

3- جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، شهد جعفر بن الزبير مع أخيه عبد الله حربه وقاتل يوم قتل عبد الله بن الزبير حتى جمد الدم على يديه ؛ الصفدي ، **(الوافي بالوفيات )** ، ج11 ، ص82 ؛ والذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز ، **(سير أعلام النبلاء )** ، الناشر : دار الحديث – القاهرة ، الطبعة : 1417 ه – 2006 م ، السنة العاشرة ، إسلام ملوك اليمن ، ج2 ، ص192 .

4- أخرجه الواحدي ، **(أسباب النزول )** ،ج1 ، ص103-104 .

5- الطبري ، **( جامع البيان )** ، ج6 ، ص322-323 ؛ وابن المنذر ، **(تفسير ابن المنذر )** ،ج1 ، ص169 ؛ وابن أبي حاتم ، **(تفسير ابن أبي حاتم )** ، ج2 ، ص633.

**النتيجة:**الآية الكريمة ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[1]، لم تنزل على سبب معين وإنما ذكرها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من قبيل التفسير النبوي، فضلاً عن ضعف الروايات المذكورة بأنها سبب لنزول الآية الكريمة والله أعلم بما ينزل.

**6- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾** [2]

**سبب النزول:**

أخرج الواحدي في كتابه ثلاث روايات:

**<u>الرواية الأولى</u>:** روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس – رضي الله عنه – أن اليهود لما قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه، أنزل الله هذه الآية؛ فلما نزلت عرضها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على اليهود فأبوا أن يقبلوها.

**<u>الرواية الثانية</u>:** عن جعفر بن الزبير قال: نزلت في نصارى نجران، وذلك أنهم قالوا: إنما نُعظم المسيح ونعبده حبا لله وتعظيماً له، فأنزل الله تعالى هذه الآية ردا عليهم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾.

**<u>الرواية الثالثة</u>:** عن الحسن – رضي الله عنه – قال: جاء راهبا نجران إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– فعرض عليهما الإسلام فقال أحدهما: إنا قد أسلمنا قبلك، فقال: "كذبتما إنه

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 31.
2 ـ سورة آل عمران، آية 59.

يمنعكما من الإسلام ثلاثةٌ: عبادتكما الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم لله ولدٌ "؛ قالا: من أبوعيسى ؟ وكان لا يَعْجلْ حتى يأمره ربُّهُ، فأنزل الله تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾

**دراسة السبب:**

وردت ثلاث روايات مرسلة لهذه الآية عند المفسرين وممن أوردها : السيوطي والواحدي وابن أبي حاتم والبغوي[1] في كتبهم ،وجعلوها سبباً لنزول الآية الكريمة.

ولكن الروايات المرسلة ،حكمها:أنها لا تقبل إلا إذا صحت، واعتضدت بمرسل آخر، وكان الرواي لها من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة[2].

لهذه الرواية ثلاثة شواهد مرسلة؛ فنبدأ بدراسة الرواية الأولى وهي: عن الكلبي عن أبي صالح، وقد بينت سابقاً ضعف هذه الرواية[3]، بل وهلاكها، وأما رواية جعفر بن الزبير فبينت مسبقاً أن الآيات الأولى لم تنزل على سبب وذلك: لأن السياق العام للآية يبين أنها لم تنزل وحدها وإنما مرتبطة مع الآيات السابقة، وأما رواية الحسن فإسنادها ضعيف بسبب عنعنة مبارك ابن فضالة وهومدلس، فضلاً عن أن متنها ضعيف جدا بسبب عدم التوافق بين تاريخ نزول الآية مع الأحداث التي نزلت بشأنها.

**النتيجة:** إن رواية الكلبي عن أبي صالح، وما جاء لهذه الرواية من شواهد، ليست سبباً لنزول الآية الكريمة، والله أعلم .

---

1- السيوطي ، **(الدر المنثور في التفسير بالمأثور )** ، ج2 ، ص228 ؛ والواحدي ،**(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص103-104؛ وابن ابي حاتم ، **(تفسير ابن ابي حاتم )** ، ج2 ، ص665 ؛ والبغوي ، **( معالم التنزيل في تفسير القران )** ، ج2 ، ص47 .

2- الزرقاني ، **(مناهل العرفان)** ، ج1،ص102 .

3 - ص58 من الرسالة .

7- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ [1].

**سبب النزول:**

أخرج الواحدي والسيوطي والشوكاني ،عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال: قدم وفد أهل نجران على النبي – صلى الله عليه وسلم –: العاقب، والسيد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا قبلك، قال: كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام، فقالا: هات أنبئنا، قال: حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، فدعاهما إلى الملاعنة فوعداه على أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخذ بيد علي وفاطمة، وبيد الحسن والحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا، فَأَقَرَّا له بالخراج، فقال: النبي – صلى الله عليه وسلم– "والذي بعثني بالحق لوفعلا لمطر الوادي نارا "، قال جابر: فنزلت هذه الآية: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾[2].

---

1- سورة آل عمران، آية 61.

2- أخرجه الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص108 ، حديث رقم (209) ؛ والسيوطي ، **(الدر المنثور في التفسير بالمأثور )** ، ج2 ، ص 230 ؛ والشوكاني ، **(فتح القدير)** ، ج1 ، ص397 -398 ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ؛ الحاكم ،محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري ابن البيع(ت:405ه)، **(المستدرك على الصحيحين )** ،حققه : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ج3 ، ص299 ، رقم (5162) ، ووافقه الذهبي ؛ الذهبي ،( مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم) ، ج3 ، ص1297 ، وله شاهد من مرسل الحسن وهو مرسل صحيح الإسناد ، وأصل قصة الملاعنة في البخاري من حديث حذيفة – رضي الله عنهما - ؛ عن حذيفة- رضي الله عنهما - ، قال : جاء العاقب والسيد ، صاحبا نجران إلى رسول الله – صل الله عليه وسلم – أن يلاعناه قال : فقال أحدهما لصاحبه :لا تفعل والله لئن كان نبيًّا فلاعنَّا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا ، قالا : إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلاً أميناً ، ولا تبعث معنا إلا أميناً ، فقال : "

**دراسة السبب:**

ذكر المفسرون ومنهم: ابن عطية وابن كثير وابن عاشور[1]، الرواية وجعلوها سبباً لنزول الآية الكريمة.

ولكن هذه الرواية مع صحة إسنادها وقول ابن تيمية[2]– رحمه الله تعالى – ، إلا أنها جاءت من قبيل التفسير النبوي للآية الكريمة ؛ فذُكِرتْ تعقيبا من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد حادثة المباهلة ، ومن باب تعليم الصحابة – رضي الله عنهم – للملاعنة، وآيات سورة آل عمران نزلت في أحداث بني قينقاع سنة اثنين للهجرة، أما قدوم وفد نجران كان بعد فتح مكة سنة تسع للهجرة – سنة الوفود –، وأيضاً السياق القرآني يبين أن الآية الكريمة لم تنزل وحدها وإنما كانت مترابطة مع الآيات التي قبلها ؛ وعليه لا ينبغي أن نعدها سبباً للنزول وإنما هي من قبيل التفسير النبوي للآية الكريمة والله أعلم.

**النتيجة:**الآية الكريمة: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾[3]، لم تنزل على سبب نزول، وإنما تعتبر من قبيل التفسير النبوي للآية وذلك؛ لعدم موافقة نزول صدر سورة آل عمران مع أحداث عام الوفود، ولأن السياق القرآني يبين أن الآية لم تنزل وحدها وإنما مترابطة مع الآيات السابقة والله أعلم بما ينزل.

---

=لأبعثن معكم رجلا أميناً حق أمين " ، فاستشرف له أصحاب رسول الله – صل الله عليه وسلم – فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجراح – رضي الله عنه - ، فلما قام ، قال رسول الله – صل الله عليه وسلم – "هذا أمين هذه الأمة " ؛ البخاري ، **(صحيح البخاري )** ، كتاب : المغازي ، باب : قصة أهل نجران ، ج5 ، ص171 ، حديث رقم (4380) .

1- ابن عطية ، **(المحرر الوجيز )** ، ج1 ، 446 ؛ وابن كثير ، **(تفسير ابن كثير )** ، ج2 ، ص49 – 50 ؛ و ابن عاشور ، **(التحرير والتنوير )** ، ج3 ، ص265.

2- ويقول ابن تيمية : ( إن المباهلة كانت لما قدم وفد نجران ، وهم نصارى ، وذلك كان بعد فتح مكة ، بل كان سنة تسع، وفيها نزل صدر آل عمران وفُرض الحج ، وهي سنة الوفود ؛ ابن تيمية ( ت : 728) ، **(منهاج السنة النبوية )** ،حققه : محمد رشيد سالم ، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود ، الطبعة الأولى : 1406 ه – 1986 م ، ج4 ، ص28 .

3 - سورة آل عمران، آية 61.

8- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [1].

**سبب النزول:**

**<u>الرواية الأولى</u>**: أخرج الواحدي قال: قال ابن عباس: قال رؤساء اليهود: والله يا محمد، لقد علمت أنا أولى بدين إبراهيم منك ومن غيرك، وأنه كان يهودياً، وما بك إلا الحسد ! فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[2].

وفي لفظ آخر عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن لكل نبي ولاةً من النبيين، وأنا وَلِيِّي منهم أبي وخليل ربيِّ إبراهيم. ثم قرأ: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [3]

**<u>الرواية الثانية</u>**: وروى الْكَلْبيُّ، عن أَبي صالحٍ عن ابن عباسٍ، وروى أَيضًا عبد الرحمنِ بن غنمٍ ،حديث – هجرة الحبشة – عن أَصحاب رسول اللَّه – صلى اللَّه عليه وسلم –، وذكره محمد بن إِسحاق بن يسارٍ، وقَد دَخلَ حدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بعض، قَالُوا: لما هاجر جعفر بن أَبي طالب وأَصحابه إِلى الْحبشة، واستقَرت بهم الدار، وهاجر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إِلى المدينة، وكان من أَمر بدر ما كان– اجتمعت قريش في دار الندوة وقَالُوا: إِن لنا في أَصحاب

---

1ـ سورة آل عمران، آية 68.
2ـ الواحدي ، **(أسباب النزول)** ، ج1 ، ص108 ، حديث رقم (210) ؛ وهذه الرواية بدون إسناد .
3ـ أخرجه الحاكم ، **(المستدرك على الصحيحين )** ، ج2 ، ص320 ، حديث رقم (3151) ،الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ؛ والترمذي ، **(سنن الترمذي )** ، ج5 ، ص223 ، حديث رقم (2995) ، حكم الألباني : صحيح؛ والسيوطي ، **(الدر المنثور في التفسير بالمأثور )** ، ج2 ، ص238-239 .

محمد الذين عند النجاشي 1ثأْرًا بمن قتل منكم ببدر، فَاجْمَعُوا مالا وأَهدوه إِلى النجاشِي لعله يدفَع إِليكم من عِنده من قَومكم، ولينتدب لذَلك رجلان من ذوي آرائكم...[1].

**دراسة السبب:**

إن رواية ابن عباس – رضي الله عنهما – وردت عند الإمام الواحدي فحسب وليس لها إسناد ولم تذكر نهائياً في كتب التفسير، أما لفظ عبد الله بن مسعود – رضي الله عنهما – وإن صحت إلا أنها غير صريحة بالنزول فلا تعتبر سبباً لنزولها ، وقد أوردها الطبري وابن كثير[2] ولم يعقبوا بعد ذكر الرواية، وتعتبر من قبيل التفسير النبوي للآية الكريمة.

وبقيت الرواية الثانية رواية الكلبي عن أبي صالح؛ فقد بينت في الآيات السابقة أنها مردودة وضعيفة.

**النتيجة:**ما ذُكر من روايات واعتبرت سبباً لنزول الآية عند الإمام الواحدي؛ لا تصح للأسباب التي ذكرتها ، والآية إنما نزلت تتحدث أن الذين اتبعوا إبراهيم – في حياته – وساروا على منهجه، واحتكموا إلى سنته هم أولياؤه، ثم هذا النبي – صل الله عليه وسلم – يلتقي معه في الإسلام بشهادة الله أصدق الشاهدين، ثم الذين امنوا بهذا النبي – صلى الله عليه وسلم– فالتقوا مع إبراهيم – عليه السلام – في المنهج والطريق[3].

---

1- الواحدي ، **(أسباب النزول)** ، ج1 ، ص108 ، حديث رقم (211) ،والكلبي ضعيف، وحديث ابن غنم ذكره السيوطي في الدر (2/ 41) - وله شاهد موصول من حديث أبي موسى: أخرجه الحاكم (2/ 309) . وصححه ووافقه الذهبي ؛ والسيوطي ، **(الدر المنثور في التفسير بالمأثور)** ، ج2 ، ص238 ؛ والبغوي ، **(معالم التنزيل )** ،ج2 ، ص51 .

2- ابن جرير ، **(تفسير الطبري)** ، ج6 ، ص498 ، حديث رقم (7216 ) ؛ وابن كثير ، **(تفسير ابن كثير )** ، ج2 ، ص58 .

3- قطب ، **(في ظلال القرآن )** ، ج1 ، ص412-413 .

9- -قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1].

**سبب النزول:**

أخرج الإمام الواحدي، قال: نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة وعمار بن ياسر – رضي الله عنهم –، حين دعاهم اليهود إلى دينهم[2].

**دراسة السبب:**

ذكر المفسرون أنها نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر، حين دعاهم اليهود، من بني النضير وقريظة وبني قينقاع إلى دينهم، ومنهم: ابن عاشور والبغوي والرازي ومحمد رشيد رضا وابن عاشور[3].

ففيها يخبر الله – جل جلاله – عن حسد اليهود للمؤمنين وبغيهم إياهم الإضلال، وأخبر أن وبال ذلك إنما يعود على أنفسهم، وهم لا يشعرون .

فجاءت هذه الآيات بعد دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام الذي كان عليه إبراهيم والأنبياء لبيان حالهم في ذلك، وقد قال المفسرون: إن اليهود دعوا معاذً وحذيفة وعمارا إلى دينهم، فأنزل الله ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾، فهذه الرواية من دون إسناد.

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 69.
2ـ الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص111 ، حديث رقم (213) ؛بدون إسناد .
3ـ ابن عاشور ، **(التحرير والتنوير )** ، ج3 ، ص278 ؛ والبغوي ، **(معالم التنزيل )** ، ج1 ، ص455 ؛ والرازي ، **(مفاتيح الغيب )** ، ج8 ، ص255 ؛و رصا ، محمد رشيد ، **(تفسير المنار )** ،ج3 ، ص273 .

**النتيجة:** الآية الكريمة ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1]، لم تنزل على سبب النزول الذي ذُكِرَ لأن تلك الرواية ضعيفة من جهة الإسناد.

**10- قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[2]

**سبب النزول:**

قال الحسن والسدي: تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة، وقال بعضهم لبعض: ادخلوا دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد، واكفروا به آخر النهار وقولوا: إنا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذلك، وظهر لنا كذبه وبطلان دينه، فإذا فعلتم، ذلك شك أصحابه في دينهم، وقالوا: إنهم أهل الكتاب وهم أعلم به منا فيرجعون عن دينهم إلى إلى دينكم، فأنزل الله الآية، وأخبر به نبيه محمداً – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين[3].

(وفي لفظ آخر عن مجاهد ومقاتل والكلبي: هذا في شأن القبلة لما صرفت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم، قال كعب بن الأشرف وأصحابه: آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة، وصلوا إليها أول النهار[4].

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 69.
2 ـ سورة آل عمران، آية 72.
3ـ الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص109 ، قال محققه عصام بن عبد المحسن الحميدان : إسناده حسن.
4ـ المرجع نفسه ، ج1 ، ص109 .

**دراسة السبب:**

ورد في سبب نزول الآية الكريمة، روايتان، فأما الرواية الأولى فإسنادها حسن ويُقبل كسبب نزول، ومتنها مقبول عقلاً ونقلاً ؛ وسلامة الدراية أيضاً تشتمل عليها راوية الحسن والسدي، والسياق يبين أنها نزلت على هذا السبب وهي متوافقة معه، وقد أوردها المفسرون في كتبهم، منهم: الطبري والبغوي[1].

ويقول الطبري مؤكدا على أن السياق متفق مع الرواية المذكورة: "فتأويل الكلام إذًا: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعني: من اليهود الذين يقرأون التوراة، "آمنوا": صدّقوا ، "بالذي أنزل على الذين آمنوا": وذلك ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين الحقّ وشرائعه وسننه، "وجه النهار": أوّل النهار.

**النتيجة:** سبب نزول الآية الكريمة ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، هورواية الحسن والسدي، لأنها استكملت جميع شروط ودعائم قبول روايات أسباب النزول من حيث صحة الرواية، وسلامة الدراية، وموافقة السياق العام للآية الذي سبق في موضع النزول والله أعلم بما ينزل.

11- قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾[2].

**سبب النزول:** ورد في سبب نزول هذه الآية عند المفسرين روايتان :-

1- الطبري ، **(جامع البيان )**، ج2، ص253 ؛ والبغوي ، **(معالم التنزيل )** ، ج1 ، ص456 .
2 - سورة آل عمران، آية 77.

الأولى: أخرجها أصحاب كتب الصحاح، عن عبد اللَّه[1] رضي اللَّه عنه، قَال: قَال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: من حلف على يمين، وهوفيها فاجر، ليقتطع بها مال امرئ مسلم، لقي الله وهوعليه غضبان» قال: فقال الأشعث: في والله كان ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني، فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألك بينة»، قلت: لا، قال: فقال لليهودي: «احلف»، قال: قلت: يا رسول الله، إذا يحلف ويذهب بمالي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا ﴾ [2] إِلَى آخِرِ الآيَةِ [3].

الثانية: أخرج البخاري، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً وَهُوفِي السُّوقِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا مَا لَمْ يُعْطِ لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ المُسْلِمِينَ) فَنَزَلَتْ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾الآيَةَ [4].

---

1- هو: أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمخ بن مخزوم ،صحابي جليل، وتوفي في المدينة سنة ثنتين وثلاثين ، وأوصى أن يدفن بالبقيع بجانب قبر عثمان بن مظعون ، وكان عمره نيف وستون سنة ؛ انظر: ابن حبان، **(الثقات )** ، ج3 ، ص208 .

2- سورة آل عمران، آية 77.

3- أخرجه البخاري ، (**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري)** ، كتاب الخصومات ، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض ،حديث رقم (2416) ،ج3 ، ص121 ، وانظر المواضع التالية ( 2666 ، 2669 ، 2676 ،6659 ، 6676 ،6677 ) ؛ ؛ وأبي داود ، **(سنن أبي داود )** ، كتاب الصيد ، باب فيمن حلف يمينا ليقتطع بها مالا لأحد ، حديث رقم (3243 )، ج3 ، ص220 ؛ و الترمذي ، (**الجامع الكبير سنن الترمذي** ) ، أبواب البيوع ، باب ما جاء في اليمين الفاجرة يقتطع بها مال المسلم ، حديث رقم (1269) ، ج2 ، ص560 ، وانظر رقم (2996) ، والنسائي ، **( السنن الكبرى للنسائي)** ، كتاب القضاء ، باب الْإِبَاحَةُ لِلْحَاكِمِ أَنْ يَقُولَ لِلْمُدَّعَى عَلَيْهِ احْلِفْ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ ذَلِكَ الْمُدَّعِي، وَذِكْرُ اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ النَّاقِلِينَ لِخَبَرِ الْأَشْعَثَ بْنِ قَيْسٍ فِي ذَلِكَ ، حديث رقم (5948 ) ، ج5 ، ص426 ؛ وابن ماجة ، **(سنن ابن ماجة )** ، كتاب الأحكام ، باب البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه ،حديث رقم ( 2322) ، ج2 ، ص778 .

4- أخرجه البخاري ، كتاب البيوع ، باب ما يكره من الحلف في البيع ، ج3 ، ص60 ، حديث رقم (2088) .

**دراسة السبب:**

هكذا جاء في سبب نزول الآية ،حيث أورد جمهور المفسرين هذين الحديثين، عند ذكرهم لنزول الآية الكريمة، منهم الطبري، والبغوي ، ابن العربي، والقرطبي ، وابن كثير، وابن عاشور[1].

وروى هذين الحديثين صحابيان اثنان وهما: عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن أبي أوفى، بروايتين مختلفتين، وحينئذ لا بد من النظر، هل نزلت الآية على أحد السببين أونزلت عليهما جميعا ؟

الحافظ ابن حجر – رحمه الله – مال إلى الثاني؛ أنها نزلت عليهما جميعا، حيث ذكر حديث ابن مسعود، وقال: نزلت في الأشعث وخصمه حين تحاكما في البئر، وذكر حديث ابن أبي أوفى، وقال: إنها نزلت في رجل أقام سلعة في السوق ،فحلف لقد أعطى بها ما لم يعطهُ.

يقول ابن حجر: "لا منافاة بينهما، ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعا، ولفظ الآية أعم من ذلك ولهذا وقع في صدر حديث ابن مسعود ما يقتضي ذلك"[2].

وابن العربي –رحمه الله –، يميل إلى الأول ، وهو: ترجيح حديث ابن مسعود، في قصة الأشعث بن قيس، حيث قال ابن العربي، بعد أن ذكر أسباب النزول في الآية: (والذي يصح أن

---

1- الطبري ،**(جامع البيان )** ، ج6 ،ص529-534 ؛ والبغوي ،**(معالم التنزيل في تفسير القرآن )** ، ج2،ص57 ؛ وابن العربي ، محمد عبد الله بن أبو بكر ، **(أحكام القرآن )** ، دار الكتب العلمية – بيروت ،1424ه – 2003 م ،ج1 ، ص364 ؛ والقرطبي ، **(أحكام القرآن )** ، ج6 ، ص268 ؛ وابن كثير ،**(تفسير القرآن العظيم )** ، ج2 ،ص63 ؛ وابن عاشور ، **(التحرير والتنوير )** ، ج1 ، ص48 .

2- انظر : ابن حجر ، **(فتح الباري )** ، ج8 ، ص213 .

عبد الله بن مسعود، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "من حلف على يمين... "، ثم قال: وذلك يحتمل ما صح في الحديث، وما روي عن اليهود"[1].

وبعد ذكر رأي ابن حجر، ورأي ابن العربي، يتبين بأن الراجح هورأي ابن العربي ،في ترجيح حديث ابن مسعود ،لأن القصة بين الأشعث وبين رجل من اليهود، والآية التي بعد هذه الآية، تتحدث عن اليهود في قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [2].

والآية التي قبلها تتحدث عن اليهود أيضا في قوله: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [3]. مما يؤيد قول ابن العربي أيضاً، أن حديث ابن مسعود رواه السبعة، بينما لم يروحديث ابن أبي أوفى سوى البخاري، ووالكثرة في الغالب قرينة تدل على الصواب.

والأشعث – رضي الله عنه – يحلف ويقول: فيّ والله نزلت، وهولم يحلف إلا على ثبت عنده، أما بالنسبة لحديث عبد الله بن أبي أوفى، فلا يمكن القول إنَّ الآية نزلت على سببين، ولكن يمكن معالجة ذلك: أن حادثة الأشعث – رضي الله عنه – في رواية ابن مسعود، ورواية ابن أبي أوفى التي نزلت في رجل أقام سلعة في السوق ،أستطيع أن أفهم أنهما متشابهتان، ولا

1- انظر : ابن العربي ،القاضي محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن العربي ، **( أحكام القران )** ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الثالثة 1424 ه 2003م ، ج1 ، ص364 .
2- سورة آل عمران، آية 78.
3- سورة آل عمران، آية 75.

مانع أن تكون هذه الأحداث، وقعت في وقت واحد أوأوقات متقاربة وهذه الأحداث سيكون علاجها واحداً حتى تكون قواعد الأحكام منضبطة ثابتة[1].

**النتيجة:**إن سبب نزول هذه الآية، ما جرى للأشعث بن قيس في خصومة له مع يهودي في أرض ،حين خاف من يمين اليهودي أن تذهب بأرضه، ولموافقة سبب النزول لسياق الآية ،وتصريحه بالنزول وتأكيد ذلك بالقسم، فهذه الأسباب تؤكد أن سبب النزول هوحديث ابن مسعود – رضي الله عنه –.

أما ذكره – صلى الله عليه وسلم – في رواية عبد الله بن أبي أوفى، فكان لمعالجة الموقف، مع أنها قد نزلت من قبل، ولا مانع أن هذه الأحداث قد نزلت في أوقات متقاربة، وسيكون علاجها واحداً والله أعلم بما ينزل .

12– قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [2].

**سبب النزول:**

قال الضحاك ومقاتل: نزلت في نصارى نجران عبدوا عيسى، وقوله: :﴿ لِبَشَرٍ ﴾ يعني عيسى، ﴿ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾، يعني الإنجيل؛ وقال ابن عباس في رواية الكلبي وعطاء: إن أبا رافع اليهودي والرئيس من نصارى نجران قالا: يا محمد أتريد أن نعبدك ونتخذك رباً ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " معاذ الله أن يُعبد غير الله أونأمر بعباده غير الله، ما بذلك بعثني، ولا بذلك أمرني " فأنزل الله تعالى هذه الآيةً [3].

---

1- انظر فضل حسن عباس ، **(إتقان البرهان )** ، ج1 ، ص283-284 .

2 - سورة آل عمران، آية 79.

3- أخرجه الواحدي ، **(أسباب نزول القرآن )** ،ج1 ، ص 112 ، من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس – رضي الله عنهم – بأفضل منه ، قال محققه عصام بن عبد المحسن الحميدان : إسناده حسن ؛ والسيوطي ، **(لباب النقول )** ،ج1،=

وقال الحسن: بلغني أن رجلاً قال: يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض، أفلا نسجد لك ؟ قال: " لا ينبغي أن يُسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله "، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

**دراسة السبب:**

ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبباً لنزول الآية منهم: الطبري والبغوي وابن عطية وابن كثير وابن المنذر والبيهقي[2] وعند النظر في سبب النزول المذكور نجد أن الذي يرويه التابعون، ولا إشكال في ذلك ولكن رواية الصحابة والتابعين قد يكون المقصود منها: سبب نزول أوتكون تفسيراً، ويقول الزركشي: ( قد عرف من عادة الصحابة والتابعين، أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا، فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم، لأن هذا كان السبب في نزولها، فهومن جنس الاستدلال على الحكم بالآية، لا من جنس النقل لما وقع[3]، ويقول ابن حجر:إن اختلاف الصحابة – رضوان الله عليهم – في آيات الأحكام لا يُعد من قبيل المرفوع، كما أن تفسيرهم للآيات القرآنية تفسيراً لغوياً لا يُعد كذلك[4]،

---

=ص43 ؛ و الشوكاني ، **(فتح القدير)** ، ج1 ، ص407 ؛ و البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني أبو بكر (ت:458ه)، **(دلائل النبوة ) ، دار الكتب العلمية – بيروت،** ج5 ، ص384 ؛

1- أخرجه الواحدي ، **(أسباب نزول القرآن )** ،ج1 ، ص113 ، عن الحسن به ،وإسناده صحيح ؛ والسيوطي ، **(لباب النقول )** ، ج1 ، ص43 ؛ و الشوكاني ، **(فتح القدير )** ، ج1 ، ص408 .

2- الطبري ، **(جامع البيان )** ، ج6 ، ص539 ؛ والبغوي ، **(معالم التنزيل )** ، ج2 ، ص59-60 ؛ وابن عطية ، **(المحرر الوجيز )** ، ج1 ، ص462 ؛ وابن كثير ، **(تفسير القرآن العظيم –تفسير ابن كثير )** ، ج2 ، ص66 ؛ وابن المنذر ، **(تفسير ابن المنذر)** ، ج1 ، ص266 ؛ ؛والبيهقي ، **(دلائل النبوة )** ، ج5 ، ص384 .

3- انظر : الزركشي ، **(البرهان في علوم القرآن )** ، ج1 ، ص31-32 ؛ والحسيني ، محمد رشيد رضا ، **(تفسير المنار)** ، ج3 ، 285 .

4- ابن حجر ، **(العجاب في بيان الأسباب )** ، ج1 ، ص106 .

والآية الكريمة: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[1]، وذكر لها المفسرون سبباً لنزولها وهولا يُعد كذلك، وإنما هي من قبيل التفسير للآية القرآنية [2].

**النتيجة:** إن رواية التابعين التي ذُكرت عقب الآية الكريمة، واعتمدت من قبل المفسرين على أنها سبب لنزول الآية الكريمة فإني بعد الرجوع إلى كتاب الزركشي وإتقان البرهان وصلت إلى أنها من قبيل التفسير للآية الكريمة وليست سبباً لنزولها والله أعلم.

13- قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[3].

**سبب النزول:**

قال ابن عباس: اختصم أهل الكتابين إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم، كل فرقة زعمت أنها أولى بدينه، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – " كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم " فغضبوا، وقالوا: والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك، فأنزل الله: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [4].

**دراسة السبب:**

هذه الرواية لم ترد إلا في كتاب أسباب النزول للإمام الواحدي ، ولم يذكرها المفسرون في كتبهم نهائياً، ولم تصنف على أنها من قبيل (المرفوع أوالمقطوع أوالموقوف ) وإنما صُنفت

1 ـ سورة آل عمران، آية 79.
2ـ فضل حسن عباس ، **(إتقان البرهان )** ، ج1 ، ص292 .
3 ـ سورة آل عمران، آية 83.
4ـ أخرجه الواحدي ، **(أسباب النزول )** ،ج1 ، ص113 ؛ لم يرد في أي مصدر حديثي ولا تفسيري .

على أنها من خارج الحديث؛ وقد ذَكرت في بداية الدراسة التطبيقية أن الانطلاق في دراسة مروايات أسباب النزول سيكون من كتب التفسير بالمأثور، وهذه الرواية لم ترد بتاتاً في كتب التفسير بالمأثور ، ولا يوجد لها سند يُعتمد عليه للرواية.

**النتيجة:** إن الآية الكريمة لم تنزل على سبب صحيح وإنما هي خطاب لأهل الكتاب: أفغير طاعة الله تلتمسون وتريدون، وله خشع من في السموات والأرض ،وخضع له بالعبودية وأقر له بإفراد الربوبية، وانقاد له بإخلاص توحيد الربوبية والألوهية، كالملائكة والأنبياء والمرسلين[1].

ولأن الرواية لا تعتبر من قبيل روايات الحديث التي يُعتمد عليها، وإنما هي من خارج الحديث، ولا تعتبر من قبيل التفسير لأن المفسرين لم يذكروها في كتبهم إطلاقا ولم تصح، والله أعلم بما ينزل.

14- قال تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾[2].

**سبب النزول:**

ورد في سبب نزول هذه الآيات، ثلاث روايات وهي:

**<u>الرواية الأولى</u>:** روى النسائي وابن حبان والحاكم وأحمد، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَلَحِقَ بِالشِّرْكِ، ثُمَّ تَنَدَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ، سَلُوا لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَجَاءَ قَوْمُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: إِنَّ فُلَانًا قَدْ

1- الطبري ، **(جامع البيان)** ، ج6 ، ص564 .
2 - سورة آل عمران، الآيات (86-89).

نَدِمَ وَإِنَّهُ أَمَرَنَا أَنْ نَسْأَلَكَ: هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [1] إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾(﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ [2]، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَسْلَمَ[3] .

**الرواية الثانية:** أخرج مسدد في مسنده عن عبد الرزاق عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: جَاءَ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ، فَأَسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ كَفَرَ الْحَارِثُ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الْقُرْآنَ: {كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ}[4] إِلَى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[5] فَحَمَلَهَا إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ، قَالَ: فَقَالَ الْحَارِثُ:

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 86.

2 ـ سورة آل عمران، آية 89.

3ـ أخرجها الواحدي ، **(أسباب نزول القران )** ، ج1 ،ص116-117 ؛ و النسائي ، **(السنن الكبرى )** ، ج3 ، ص444 ، حديث رقم (3517) ؛ و**في (المجتبى من السنن – السنن الصغرى للنسائي )** ، حققه عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة الثانية 1406-1986 م ، عدد الأجزاء 9 (8 مجلدات ومجلد للفهارس ) ، ج7 ، ص 107 ، حديث رقم (4068) ؛ والبستي ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي ، **( صحيح ابن حبان بترتيب ابن البلبان )** ، ،حققه : شعيب الأرنؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية1414 ه 1993 م ، عدد الأجزاء 18 ( 17 مجلد ومجلد فهارس ) ، ج10 ، ص 329 ، حديث رقم (4477) رواه النسائي وابن حبان من طريق يزيد بن زريع ؛ وأحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، **(مسند الإمام أحمد بن حنبل )** ،حققه : أحمد محمد شاكر ، دار الحديث – القاهرة ، الطبعة الأولى 1416هـ-1995 م ،ج3 = =ص21 ، مسند بني هاشم ، حديث رقم :( 2218 ) ، رواه أحمد من طريق علي بن عاصم ؛ وابن المنذر ،أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر ، **(كتاب تفسير القران )** ، حققه : سعد بن محمد السعد ،دار المآثر - المدينة المنورة ،الطبعة الأولى 1423ه – 2002م ،ج1 ، ص279 ؛ و ابن البيع ، أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري ت 405ه ، **(المستدرك على الصحيحين )** ، حققه : مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى 1411 ه -1990م ، عدد الأجزاء : 4 ، ج2 ، ص 154 ، حديث رقم (2628) ؛ والمرجع نفسه ، ج4 ، ص407 ، حديث رقم (8092) من طريق حفص بن غياث أربعتهم (علي ، ويزيد ، وحفص ، وعبد الأعلى ) عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فذكره ، إلا أن عبد الأعلى لم يذكر في حديثه ابن عباس ؛ و ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود ، **(غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة )** ،حققه : د عز الدين علي السيد ،محمد كمال الدين عز الدين ، الناشر عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى 1407 ه ، عدد الأجزاء : 2 ، ج1 ، ص373 – 374 ؛وابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، **(إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة )**، حققه : مركز خدمة السنة و السيرة بإشراف الدكتور زهير ناصر الناصر ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،الطبعة الأولى :1415ه – 1994م ،عدد الأجزاء 19 ،ج7 ، ص608 ،حديث رقم (8579)، إسناد الحديث صحيح .

4 ـ سورة آل عمران، آية 86.

5 ـ سورة آل عمران، آية 89.

«وَاللَّهِ إِنَّكَ مَا عَلِمْتُ لَصَدُوقٌ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَصْدَقُ مِنْكَ، وَإِنَّ اللَّهَ لَأَصْدَقُ الثَّلَاثَةِ» قَالَ: «فَرَجَعَ الْحَارِثُ فَأَسْلَمَ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ»[1].

**<u>الرواية الثالثة</u>:** أخرج عبد بن حميد وغيره عن الحسن، في قوله: " كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم "، قال: هم أهل الكتاب، كانوا يجدون محمدا – صلى الله عليه وسلم – في كتابهم، ويستفتحون به، فكفروا بعد إيمانهم[2].

**دراسة السبب:**

اختلف أهل التأويل، فيمن عني بهذه الآية، وفيمن نزلت، فقال بعضهم: نزلت في رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد، وذكر في ذلك حديث ابن عباس، وقيل إنها نزلت في الحارث بن سويد الأنصاري باسمه، وذُكر قولاً ثالثا في نزولها، أن الآية عُنيت بأهل الكتاب، وفيهم نزلت.

وذكر المفسرون هذه الروايات الثلاثة في كتبهم، كالطبري وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور وفضل حسن عباس[3].

---

1- الصنعاني ،أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني ،**(تفسير عبد الرزاق )** ، حققه محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى 1419 ه ، عدد الأجزاء 3 ، ج1 ، ص401 ؛ وابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ، **(المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية )** ، المحقق : رسالة علمية قدمت لجامعة الملك سعود ، دار العاصمة دار الغيث السعودية ، الطبعة الأولى 1419 ه ، عدد الأجزاء 19 ، ج14 ، ص553 ؛ ابن ابي شيبة ، أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العبسي ، **(الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار )** ،حققه : كمال يوسف الحوت ، الناشر مكتبة الرشيد – الرياض ،الطبعة الأولى 1409 ، عدد الأجزاء 7 ، ج7 ، ص370 ، حديث رقم (36778) ؛ ابن بشكوال ، **(غوامض الأسماء المبهمة )** ، ج1 ،ص373 .

2- أخرجها الواحدي ، **(أسباب نزول القرآن )** ، ج1 ، ص 118 ؛ والطبري في تفسيره **(جامع البيان )** ، ج6 ، ص577 ،حديث رقم (7368) ؛ والصنعاني ،**(تفسير عبد الرزاق )** ، ج1 ، ص400 ؛ وابن أبي حاتم ، **(تفسير القران العظيم لابن أبي حاتم )** ، ج2 ، ص699 ؛ وابن المنذر ، **(كتاب تفسير القران )** ، ج1 ، ص280 ، حديث رقم (677)

3- الطبري ، **(جامع البيان)** ، ج6 ، ص 573-574 ؛ والبغوي ، **( معالم التنزيل)** ، ج1 ، ص466-467 ؛ وابن عطية ،**(المحرر الوجيز )** ، ج 1 ، ص468 ؛ والقرطبي ، (**الجامع لأحكام القرآن )** ، ج4 ، ص129 -130 ؛ وابن كثير ، **(تفسير القرآن العظيم )** ،ج2 ، ص71-72 ؛ وابن عاشور ، **(التحرير والتنوير )** ، ج3 ، ص303 ؛ ومحمد رشيد رضا ؛ وفضل حسن عباس ، **(إتقان البرهان )** ، ج1 ، ص223 .

وذكر الروايات جميعا الفخر الرازي[1]، وقال صاحب المنار[2] بعد نقله هذه الروايات:-

"إن الآيات متصلة بما قبلها، وذلك أنه لما بين حقيقة الإسلام، وأنه دين الله الذي الذي بعث به جميع الأنبياء، والذي لا يقبل غيره من أحد ذكر حال الكافرين به ،وجزاءهم وأحكامهم ،وقد رآها أولئك الروايات في سبب نزولها صادقة على من قالوا إنها نزلت فيهم ،فذهبوا إلى ذلك، وأظهر تلك الروايات وأشدها التئاماً مع السياق روايةُ من يقول: إنها نزلت في أهل الكتاب ،وهوالذي اختاره ابن جرير، وقال إن الكلام من أول السورة معهم".

وهذا ما رجحه صاحب إتقان البرهان في قوله: (والحق إنَّ هذه الآية كما يشهد سياقها نزلت في أهل الكتاب )، إلا أن الأخبار بالقول الأول أكثر وكلها مرفوعة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ويتميز حديث ابن عباس بصحة سنده .

وقال البغوي عن الآية:( فحملها إليه رجل من قومه، وقرأها عليه فقال الحارث: إنك والله فيما علمت لصدوق، وإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأصدق منك، وإن الله –عز وجل– لأصدق الثلاثة، فرجع الحارث إلى المدينة وأسلم وحسن إسلامه[3].

**النتيجة:** أن الحديث الذي ذكرته، هوسبب نزول الآيات الكريمة، لصحة سنده ولوجود متابعات([4])، كثيرة على الحديث ،وتصريحه بالنزول ، والله أعلم بما ينزل.

---

1- فخر الدين الرازي ، **(مفاتيح الغيب –التفسير الكبير )** ، ج8 ، ص283 .
2- محمد رشيد رضا ، **(تفسير المنار )** ، ج3 ، ص282.
3- ابن بشكوال ، **(غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة )** ، ج1 ، ص374 .
4- أود التفريق هنا بين مصطلح ، المتابعة ، والشاهد ؛ فالمتابعة : أن يوافق راوي الحديث على ما رواه من قبل راو آخر فيرويه عن شيخه أو عمن فوقه ؛ والشاهد :فهو حديث مروي عن صحابي آخر يشابه الحديث الذي يظن تفرده ، سواء شابهه في اللفظ والمعنى ، أو في المعنى فحسب . الدكتور نور الدين عتر ، **(منهج النقد في علوم الحديث )** ، دار الفكر دمشق 1997م – ودار الفكر المعاصر بيروت – لبنان ، ص418 .

15- - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ٩٠ ﴾[1].

**سبب النزول:**

أخرج السيوطي وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في الآية قال هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى رأوا نعت محمد في كتابهم وأقروا به وشهدوا أنه حق

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ٩٠ ﴾[2] قال: اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم عند الموت .

وأخرج ابن جرير والبغوي عن مجاهد في الآية قال: نزلت في جميع الكفار أشركوا بعد إقرارهم بأن الله خالقهم، ثم ازدادوا كفراً أي: أقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال: هم اليهود كفروا بالإنجيل وعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد – صلى الله عليه وسلم – وبالقرآن

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية في الآية قال: إنها نزلت في اليهود والنصارى كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً بذنوب أذنبوها ثم ذهبوا يتوبون من تلك الذنوب في كفرهم ولوكانوا على الهدى قبلت توبتهم ولكنهم على ضلالة[3].

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 90.
2 ـ سورة آل عمران، آية 90.
3ـ أخرجه السيوطي ، **(الدر المنثور في التفسير بالمأثور )** ، ج2 ، ص258 ؛ وابن جرير ، **(جامع البيان في تأويل القرآن )** ،ج6 ، ص580 -584 ؛ وابن المنذر ، **(تفسير ابن المنذر )** ، ج1 ، ص282 ؛ و ابن أبي حاتم ، **(تفسير ابن أبي حاتم )** ، ج2 ، ص701؛ و البغوي ،**(معالم التنزيل في تفسير القرآن )** ج2 ، ص65 ؛ والشوكاني ، **(فتح القدير )** ، ج1 ، ص412 .

وأخرج البغوي وابن أبي شيبة عن الكلبي: نزلت في الأحد عشر من أصحاب الحارث بن سويد، لما رجع الحارث إلى الإسلام أقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا: نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى أردنا الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحارث، فلما افتتح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكة فمن دخل منهم في الإسلام قُبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافراً[1]

**دراسة السبب:**

أورد المفسرون هذه الروايات في كتبهم، منهم: السيوطي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبغوي وابن أبي شيبة والشوكاني.

فمن المعروف أن روايات أسباب النزول من العلوم النقلية التي لا مجال للإجتهاد فيها، فالمعتمد فيها النقل الصحيح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أوالصحابة (رضي الله عنهم ) أوالتابعين؛ فقول التابعي في سبب النزول، حكمه: أنه لا يقبل إلا إذا صح، واعتضد بمرسل آخر[2]، وكان الرواي له من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة ،كمجاهد وعكرمة وسعيد بن الجبير[3].

**النتيجة:**قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[4]؛ ليس لها سبب نزول معين؛ لأن الروايات المذكورة كلها روايات تفسيريه، ولأنها ليست في وصف أحداث معينه فلا تعتبر من قبيل السبب، أما رواية الكلبي؛ فتعتبر من الأسانيد الواهية غير المقبولة التي نبه عليها أئمة الجرح والتعديل، والأصل عدم اعتمادها.

---

1- البغوي ،**(معالم التنزيل في تفسير القرآن )** ج2 ، ص65 ؛ وابن أبي شيبة ، **(مصنف ابن أبي شيبة )** ، ج7 ، ص370 ، حديث رقم (36778) .
2- ذكر معناه صفحة 7 من الرسالة .
3- انظر : صفحة 7 - 8 من الرسالة .
4 - سورة آل عمران، آية 90.

16- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾[1].

**سبب النزول:**

قال أبوروق[2] والكلبي: نزلت حين قال النبي – صلى الله عليه وسلم – إنه على ملة إبراهيم، فقال اليهود: كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها ؟ فقال النبي – صلى الله عليه وسلم– "كان ذلك حلالاً لإبراهيم، فنحن نحله "، فقالت اليهود: كل شيء أصبحنا اليوم نحرمه فإنه كان على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا، فأنزل الله عز وجل تكذيباً لهم چ ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ الآية[3].

**دراسة السبب:**

رواية أبوروق والكلبي وجميع رواياتهم في أسباب النزول مردودة وغير مقبولة فإذا فقدت الدعامة الأولى وهي – صحة السند – فلا تُقبل الرواية ولا تعتبر سبباً لنزول الآية الكريمة.

**النتيجة:**الآية الكريمة: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ ، ليس لها سبب نزول والله أعلم بما ينزل.

17- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾[4].

**سبب النزول:**

---

1- سورة آل عمران، آية 93.

2- أبو روق : عطية بن الحارث ، أبو روق الهمداني الكوفي ، روى عن أنس و أبي عبد الرحمن السلمي ..... ، ويعتبر من صغار التابعين، قال عنه أبو حاتم : صدوق ، ذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة ؛ ابن حجر ، **(تهذيب التهذيب)** ، ج7 ، ص224 .

3- أخرجه الواحدي ، **(أسباب النزول )** ،ج1 ، ص115 .

4- سورة آل عمران، آية 96.

قال مجاهد: تفاخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء وفي الأرض المقدسة، وقال المسلمون بل الكعبة أفضل، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

**دراسة السبب:**

ذكر المفسرون هذه الرواية في كتبهم منهم: القرطبي والنيسابوري والخازن والشوكاني ومحمد رشيد رضا[2].

فيقول ابن حجر: "ذكر الثعلبي وتبعه الواحدي وابن ظفر عن مجاهد:..، هكذا ذكره الثعلبي بغير إسناد، ولم أر له عن مجاهد ذكرا، وإنما ذكره مقاتل بن سليمان فقال: إن المسلمين واليهود اختصموا في أمر القبلة فقال المسلمون القبلة: الكعبة، وقالت اليهود: القبلة بيت المقدس، فأنزل الله عز وجل أن الكعبة أول مسجد كان في الأرض، والكعبة قبلة لأهل المسجد الحرام، والمسجد الحرام قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة لأهل الأرض"[3].

ويقول صاحب المنار: ( أما قوله – عز وجل –: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾[4]، فهوجواب للشبهة الثانية التي تقول: – إن الله وعد إبراهيم أن تكون البركة في نسل ابنه إسحاق وجميع الأنبياء من ذرية إسحاق كانوا يعظمون بيت المقدس

---

1- أخرجه الواحدي ، **(أسباب النزول )** ،ج1 ، ص115 ؛ والسيوطي ، **(الدر المنثور في التفسير بالمأثور )** ، ج2 ، ص266 .

2- القرطبي ، **(الجامع لأحكام القرآن )** ، ج4 ، ص137 ؛ و النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد الحسين القمي (ت: 850 ) ، **(غرائب القرآن و رغائب الفرقان )** ،حققه : الشيخ زكريا عميرات ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى : 1416 ه ، ج2 ، ص211 ؛ والخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيحي ، **(لباب التأويل في معاني التنزيل )** ، حققه : محمد علي شاهين ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى 1415هـ، ج1 ، ص271 ؛ والشوكاني ، **(فتح القدير )** ،ج1 ، ص415 ؛ و رضا ، محمد رشيد ، **(تفسير المنار)** ، ج4 ، ص4.

3- ابن حجر، **(العجاب في بيان الأسباب )** ،حققه : عبد الحكيم محمد الأنيس ، الناشر : دار ابن الجوزي ، عدد الأجزاء:2، ج2 ، ص 717 - 718 .

4- سورة آل عمران، آية 96.

ويصلون إليه فلوكنت على ما كانوا عليه لعظمت ما عظموا ولما تحولت عن بيت المقدس وعظمت مكانا آخر اتخذته مصلاً وقبلوا فخالفت الجميع.)

وقد ذكر هذا الأثر في كتاب (المنازل والديار) لأسامة بن منقذ قال: (ولا اختلاف بين أهل السير أنه أول بيت وضع للناس، واختلفوا: هل كان أول بيت وضع بغيرها على قولين:

أحدهما: أنه قد كان قبله بيوت كثيرة، وهوقول علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، والحسن رضي الله عنه، والثاني: أنه لم يوضع قبله بيت، وهوقول مجاهد وقتادة[1].

الآية الكريمة تدل على أقدمية المكان المقدس، وليست على أفضليته، ولا على جهة القبلة كما رواه مقاتل، ومن المعروف أن الحديث عما قبل نزول القرآن لا يجوز أن يعد سبب نزول، لأن شرط اعتماد الرواية هوالتزامن بين الحدث وبين نزول الآية التي نزلت بشأنها.

وأيضاً سياق الآيات يبين أن الآية مقدمة لبيان أهمية الكعبة فهومقام ابراهيم – عليه السلام – ثم فُرض الحج إليه فقال: ﴿ ۞ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[2].

**النتيجة:** الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾[3] ، ليس لها سبب نزول وإنما هي مقدمة لبيان أهمية الكعبة، أما رواية مجاهد فتعتبر من روايات التفسير وليست من روايات أسباب النزول؛ وذلك لعدم التوافق في زمن النزول بين الحادثة والآية الكريمة، ومخالفة السياق العام للآيات مع رواية مجاهد، والله أعلم بما ينزل.

---

1- ابن المنقذ، أسامة بن مرشد بن علي بن المقلد (ت : 584 ) ، **(المنازل والديار )** ، ج1 ، ص355 .
2 ـ سورة آل عمران، آية 97.
3 ـ سورة آل عمران، آية 96.

18- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[1].

**سبب النزول:**

أخرج الواحدي ،عن عكرمة – رضي الله عنه – قال: كان بين هذين الحيّين من الأوس والخزرج قتال في الجاهلية، فلما جاء الإسلام اصطلحوا وألف الله بين قلوبهم، وجلس يهودي في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج، فأنشد شعراً قاله أحد الحيّين في حربهم من ذلك، فقال الحيُّ الآخرون: وقد قال شاعرنا في يوم كذا: كذا وكذا، فقال الآخرون: وقد قال شاعرنا في يوم كذا: كذا وكذا، قال: فقالوا: تعالوا نرد الحرب جَذَعاً كما كانت، فنادى هؤلاء يا آل خزرج فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال، فنزلت الآية، فجاء النبي – صلى الله عليه وسلم – حتى قام بين صفين فقرأها ورفع صوته، فلما سمعوا صوته أنصتوا له وجعلوا يستمعون إليه، فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضاً وجثوا يبكون[2].

---

1 ـ سورة آل عمران، الآيات (100-103).

2ـ الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص116-117 ، وإسناده ضعيف : بسبب مؤمل بن إسماعيل ؛ انظر : الذهبي ، **(ميزان الاعتدال )** ، ج4 ، ص228 ؛ والسيوطي ، **(الدر المنثور في التفسير بالمأثور )** ، ج2 ، ص278 .

وأخرج الواحدي، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: كانت الأوس والخزرجٌ في الجاهلية بينهم شر ،بينما هم يوماً جلوس، ذكروا ما بينهم حتى غضبوا، فقام بعضهم إلى بعض بالسلاح، فنزلت هذه الآية ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ الآية كلها، والآيتان بعدها ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾[1].

**دراسة السبب:**

أورد المفسرون هذه الرواية في كتبهم ومنهم: الطبري والشوكاني وابن أبي حاتم وابن المنذر[2].

فرواية ابن عباس – رضي الله عنهما – مرسلة؛ ولكن لها شاهد مرسل من حديث مجاهد – رحمه الله – يقويها وتُقبل كسبب لنزول الآية الكريمة.

ويقول أبوشُهبة: (وقد كانت بين الأوس والخزرج في الجاهلية حروب وأيام مشهودة كيوم بعاث، ولذلك لما عرض النبي عليهم الإسلام قالوا: إنا تركنا قومنا وبينهم ما بينهم من العداوة والبغضاء، فإن يجمعهم الله بك فلن يكون أحد أعزّ منك في العرب.

وقد حقق الله الرجاء، فقد صاروا بعد أن أنعم الله عليهم بالإسلام إخوانا متحابين متآلفين، وكان للإسلام من هذا الغنم والخير الكثير، وقد ذكّرهم الله بهذه النعمة في قوله عز شأنه: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم

---

1- الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص 118 ؛ والطبراني ، **(المعجم الكبير )** ، ج12 ، ص126 ، رقم (12666)؛ والسيوطي ، **(لباب النقول )** ، ج1 ، ص44 لابن أبي حاتم والفريابي ،وفي إسناده عبد الله بن محمد بن سعيد ابن أبي مريم ، وقد تابعه عبد الله بن أحمد بن حنبل عند الطبراني ، رقم (12667) . وله شاهد مرسل من حديث مجاهد يأتي بعده مباشرة .

2- الطبري ، **(جامع البيان )** ، ج6 ، ص59 ؛ والشوكاني ، **(فتح القدير)** ، ج1 ، ص421 ؛وابن أبي حاتم ، **(تفسير ابن أبي حاتم )** ،ج3 ، ص719 ، رقم (3894) ؛ وابن المنذر ، **(تفسير ابن المنذر )** ، ج1 ، ص314-315 ، رقم (762).

بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

.[1][2]

والسياق القرآني يشهد بذلك[3]، وقد ذكر المفسرون أيضاً: عن زيد بن أسلم في نزولها قصة شأس بن قيس اليهودي وكان شيخاً قد عسا[4] في الجاهلية عظيم الكفر...[5].

ويشهد لروايات الواحدي: رواية ابن جرير، عن مجاهد في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[6]، قال: كان جماع قبائل الأنصار بطنين: الأوس والخزرج[7]، وقد تبَيَّن من دراسة الإسنادين أن حديث زيد بن أسلم مرسل وفي إسناده رجل مبهم، أما رواية مجاهد فلم ترد إلا عند الإمام الطبري في تفسيره .

**النتيجة:** أن رواية عكرمة وابن عباس – رضي الله عنهما – ورواية مجاهد – رحمه الله – وجميع الروايات التي ذكرتها يقوي كل منهما الآخر، وسبب نزول الآيات الكريمة هو: أنه كان بين الأوس والخزرجٌ في الجاهلية شر ،فبينما هم يوماً جلوس، ذكروا ما بينهم حتى غضبوا، فقام بعضهم إلى بعض بالسلاح، فنزلت هذه الآيات، والله أعلم بما ينزل.

---

1- أبو شُهبة ، محمد بن محمد بن سويلم ، **(السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة )** ، الناشر : دار القلم – دمشق ، الطبعة الثامنة 1427 ه ، عدد الأجزاء: 2 ، حالة المدينة السياسية والإجتماعية بعد الهجرة ، ج2 ، ص42 .

2- سورة آل عمران، آية 103.

3- البقاعي ، **(نظم الدرر في التناسب بين الآيات والسور )** ، ج5 ، ص 14-18 .

4- قد عسا : عسا الشيخ ،يعسو عَسْواً عُسُوّاً وعُسِيّاً ، كله كَبِرَ ؛ ابن منظور ، **(لسان العرب )** ،ج2 ، ص 350 .

5- الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص116-117 .

6- سورة آل عمران، آية 100.

7- الطبري ، **(جامع البيان )** ،ج6 ، ص59 ، بإسناد صحيح ؛ وعبد الرزاق ، **(مصنف عبد الرواق )** ، ج1 ، ص406 ، رقم (440) ؛ و السيوطي ، **(الدر المنثور )** ، ج2 ، ص278 ، وزاد السيوطي عزوه لابن أبي حاتم ، بإسناد صحيح إلا أنه مرسل ، ويشهد له ما قبله ، وقد جاء من مرسل عكرمة ، أخرجه الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص121 ، رقم (233) ، وفيه مؤمل بن إسماعيل ضعيف ، ومن مرسل زيد بن أسلم ص116 ؛ والشوكاني ، **(فتح القدير )** ، ج1 ، ص422 ، و زاد الشوكاني عزوه لابن اسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم و أبو الشيخ وفي إسناده رجل مبهم .

19- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[1].

**سبب النزول:**

أخرج الواحدي فقال: قال عكرمة ومقاتل: نزلت في ابن مسعود، وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، وذلك أن مالك بن الضيف، ووهب بن يهودا اليهوديين قالا لهم: إن ديننا خيرٌ مما تدعوننا إليه، ونحن خيرٌ وأفضل منكم، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [2] .

**دراسة السبب:**

أورد المفسرون هذه الرواية في كتبهم، ومنهم: السيوطي والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم [3] ؛ ولها أكثر من تأويل وتفسير عندهم، ولوكانت هذه الرواية سبباً لنزول الآية لاتفقوا وتوحد تفسيرهم، فضلاً على أن الرواية مرسلة ولم تعتضد برواية أخرى حتى تُقبل.

ولكن رأي الحافظ ابن حجر، قال: سبب نزول قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[4]، قال الثعلبي: قال عكرمة ومقاتل: " نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب..."، قلت: أما عكرمة فأخرجه سنيد في تفسيره، قال عكرمة: نزلت، أما مقاتل فإن لفظه بعد أن ذكر الآية: " وذلك أن مالك بن صيف ووهب بن يهوذا..."[5]

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 110.
2ـ الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص121 ، هذا الحديث مرسل ، وعزاه السيوطي في **(الدر المنثور )** ،ج2 ، ص293 ، لابن جرير وابن المنذر .
3ـ السيوطي ، **(الدر المنثور في التفسير بالمأثور )** ، ج2 ، ص293 ؛ والطبري ، **(جامع البيان )** ،ج7 ، ص101 ؛ وابن المنذر ، **(تفسير ابن المنذر )** ، ج1 ، ص332 ؛ وابن أبي حاتم ، **(تفسير ابن أبي حاتم )**، ج3 ، ص 732 -733
4 ـ سورة آل عمران، آية 110.
5ـ ابن حجر ، **(العجاب في بيان الأسباب )** ، ج2 ، ص743.

**النتيجة:**الآية الكريمة: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[1]، ليس لها سبب نزول؛ لأن الرواية مرسلة، ولم تعتضد برواية أخرى حتى تُقبل، والله أعلم بما ينزل.

20- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾[2].

**سبب النزول:**

أورد المفسرون روايتين لسبب نزول الآيات الكريمة، وهما:

**<u>الرواية الأولى</u>:** أخرج الإمام أحمد والنسائي وابن حبان والطبراني، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: أَخَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً صَلَاةَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْأَدْيَانِ أَحَدٌ يَذْكُرُ اللهَ هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ " قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿١١٣﴾ ﴾، حَتَّى بَلَغَ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [3][4].

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 110.
2 ـ سورة آل عمران، الآيتان (113- 115).
3 ـ سورة آل عمران، آية 115.
4 ـ النسائي ، **(السنن الكبرى)** ، ج10 ، ص49 ، حديث رقم (11007) ؛ و أحمد بن حنبل ، **(مسند الإمام أحمد بن حنبل )** ، ج6 ، ص304 ، حديث رقم (3760) ؛ و البستي ، **(صحيح ابن حبان بترتيب البلبان )** ، ج4 ، ص397 ، حديث رقم (1530 ) ؛ والطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، **(المعجم الكبير )** ، ،حققه : حمدي ابن عبد المجيد السلفي ،دار النشر : مكتبة ابن تيمية – القاهرة ،الطبعة الثانية ،عدد الأجزاء :25 ، ج10 ،ص131 ، حديث رقم (10209) ؛ والأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى **(معرفة الصحابة )**، حققه : عادل بن يوسف الغزازي ،دار الوطن للنشر – الرياض ،الطبعة الأولى 1419ه -1998م ،عدد الأجزاء :7 ج4 ،==ص1774 ، حديث رقم (4501 ) ؛ ابن الهيثمي ، ابو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ت (807ه)، **(مجمع الزوائد ومنبع الفوائد )** ، حققه : حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي – القاهرة ، 1414ه-1994م ،عدد الأجزاء : 10 ، ج1 ، ص312 ،حديث رقم (1744 )؛ والأصبهاني ، **(حلية الأولياء وطبقات الأصفياء )** ،1394 – 1974 م ، دار الكتاب العربي – بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة 1409ه ) ، عدد الأجزاء : 10 ، ج4 ، ص187 ؛ و الهيثمي ، **(المقصد العلي بزوائد أبو يعلى الموصلي )** ،حققه : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ،عدد الأجزاء : 4 ، ج1 ، ص110 ، حديث رقم (198)؛وابن أبي أسامة ، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي ،**(بغية الباحث عن زوائد مسند=**

**<u>الرواية الثانية:</u>** أخرج الطبراني والأصبهاني وابن الهيثمي والثوري والبيهقي والقرطبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: " لما أَسلم عبد الله بن سلام[1]، وثعلبة بن سعية[2]، وأَسد بن عبيد[3]، ومن أَسلم من يهود، فآمنوا، وصدقوا، ورغبوا في الإسلام، قَالت أَحبار يهود أَهل الكفر: ما آمن بمحمد، ولا تبعه إلا شرارنا، ولوكانوا من خيارنا، ما تركوا دين آبائهم، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم: ﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [4]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾[5] [6] .

---

**=الحارث )** ، حققه : د حسين أحمد الباكري ، الناشر : مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة ، الطبعة الأولى :1413 ه -1992 م ،عدد الأجزاء : 2 ، ج1 ، ص255 ، حديث رقم (132 ) ؛ والبوصيري ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل بن سليم قايماز بن عثمان الكناني الشافعي (ت840 ه ) ،**(إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة )** ، حققه : دار المشكاة للبحث العلمي باشراف أبو تميم ياسر بن ابراهيم ، دار الوطن للنشر – الرياض ، الطبعة الأولى 1420 ه1999 م ، عدد الأجزاء :9 ، ج1 ، ص449 ، حديث رقم (836 ) ؛ والموصيلي ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (307) ،**(مسند أبو يعلى )** ، حققه : حسين سليم اسد ،الناشر : دار المأمون للتراث – دمشق ،الطبعة الأولى : 1404 ه 1984 م ،عدد الأجزاء 13 ،ج9 ، ص206 ،حديث رقم (5306 )؛ و العبسي ،أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواتسي ،**(مسند ابن أبي شيبة )** ، الناشر : دار الوطن – الرياض ،الطبعة الأولى 1997 م ،عدد الأجزاء : 2 ،ج1 ، ص235 ، حديث رقم (350 ) ؛ والبنكثي ، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي ، **(المسند للشاشي )** ،حققه : الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، الطبعة الأولى 1410 ه ،عدد الأجزاء 2 ، ج2 ، ص108 ، حديث رقم (631 ) ؛ وابن المنذر ، **(تفسير ابن المنذر )** ، ج1 ، ص 338 - 342.
الحكم على الحديث :إسناده حسن ورجاله ثقات ،عدا عاصم بن أبي النجود الأسدي وهو صدوق حسن الحديث

1- هو : عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي ، من بني قينقاع ، كان اسمه الحصين ، فسماه النبي – صلى الله عليه وسلم – عبد الله ، وكنيته : أبو يوسف ، وكان حبرا قبل أن يسلم ، (ت:43 ) في ولاية معاوية بن أبي سفيان ، وكان من بني اسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن عليهم السلام ؛ انظر : ابن حبان ، **(الثقات)** ،ج3 ، ص228 .

2- هو : ثعلبة بن سعية أسلم مع عبد الله بن سلام ؛ إن ثعلبة بن سعية وأسد بن سعية وأسد بن عبيد أسلموا، فمنعوا ديارهم و أموالهم، فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ،فقال الأوس يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم – ألا ترضون أن يحكم فيكم رجل منكم ..... ؛ انظر : ابن حبان، **(الثقات )** ،ج3 ، ص47.

3- هو : أسد بن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة البكراوي الثقفي ؛ انظر : ابن حبان ، **(الثقات)** ،ج2 ، ص152 .

4- سورة آل عمران، آية 113.

5- سورة آل عمران، آية 114.

6- الطبراني، **(المعجم الكبير )**،ج2 ،ص87 ،حديث رقم (1388) ؛ والأصبهاني،**(معرفة الصحابة )**، ج1 ، ص269 ،حديث رقم (905) ؛ و ص493 ، حديث رقم (1398) ؛ ابن الهيثمي ، **(مجمع الزوائد ومنبع الفوائد )** ، ج6 ، ص327 ، حديث رقم (10898 ) ؛ والثوري ، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، **(تفسير سفيان = =الثوري)** ، دار الكتب العملية – بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى 1403 – 1983 ،ج1 ، ص79 ؛ والبيهقي ،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، **(دلائل النبوة )** ، حققه : عبد المعطب فلعجي ، دار الكتب العلمية – دار التراث ،الطبعة الأولى 1408- 1988 م ، عدد الأجزاء :7 ، ج2 ، ص533 ؛ والقرطبي ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري ، **(الاستيعاب في معرفة الأصحاب )** ، حققه : علي بن محمد البجاوي ، الناشر : دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى 1412 ه – 1992 م ، عدد الأجزاء : 4 ، ج1 ،ص97 .
الحكم على الحديث :إسناده ضعيف فيه محمد بن أبي محمد الأنصاري وهو مجهول .

**دراسة السبب:**

أورد بعض المفسرين، الرواية الأولى في كتبهم، لكنهم لم يعتمدوها سبباً للنزول، وخالفوا ابن مسعود – رضي الله عنه – الذي يرى أن معنى الآية: ليس أهل الكتاب ،وأمة محمد –صلى الله عليه وسلم – القائمة بحق الله؛سواء عند الله.

أما الرواية الثانية رواية ابن عباس – رضي الله عنهما – والتي فسرها المفسرون على أن المقصود هو: الفريقين من أهل الكتاب، وليس فريقا أهل الكتاب وأهل الإيمان، تُحمل على التفسير لأنها ليست في وصف حدث معين، والرواية أيضاً مخالفة لموضوع الآية التي تتحدث عن من صلح من أهل الكتاب

ومن العلماء الذين ذكروا تفسير الآية الكريمة منهم: الطبري وابن عطية وابن كثير وابن عاشور وابن العربي[1]، أستطيع القول إنَّي قد وصلت إلى نتيجة موافقة لأقوال المفسرين، تُبينُ أيُّ الروايتينِ هي سبب نزول الآية الكريمة ؟.

**النتيجة:** الرواية الثانية تُحمل على التفسير وذلك لموافقته في اللفظ والمعنى بين الآية المذكورة، والتي تتحدث عن أهل الكتاب، مع حديث ابن عباس الذي روي فيه أنها نزلت في عبد الله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وغيرهم، وهم أحبار أهل الكتاب، وليست سبباً لنزول الآيات لأنها ليست في وصف حدث معين ويوجد في إسنادها ضعف فلا تُقبل.

أما حديث ابن مسعود فليس سبباً لنزولها، وذلك لمخالفته لسياق القرآن وأقوال المفسرين.

---

1- الطبري ، **(تفسير الطبري )** ،ج7، ص118 ؛ وابن عطية ، **(تفسير ابن عطية )** ،ج1 ، ص 492 ؛وابن كثير ، **(تفسير ابن كثير )** ،ج2 ، ص105 ؛ وابن عاشور ،**(التحرير والتنوير )** ، ج4 ، ص 57 ؛وابن العربي ، **(أحكام القرآن لابن العربي )** ،ج1 ، ص386.

إن رواية الصحابة التي ذُكرت عقب الآية الكريمة، واعتمدت من قبل المفسرين على أنها سبب لنزول الآية الكريمة من قبيل التفسير للآية الكريمة وليست سبباً لنزولها والله أعلم.

21- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨ ﴾[1]

**سبب النزول:**

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قال: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية ،فأنزل الله – عز وجل – فيهم، فنهاهم عن مباطنتهم؛ تخوف الفتنة عليهم منهم، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾[2].

**دراسة السبب:**

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة، وقد أورد بعض المفسرين هذا الحديث عند تفسير الآية الكريمة كالطبري وابن أبي حاتم وابن عطية وابن المنذر[3].

قال الطبري: "وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين كانوا يُخالطونهم حلفاءهم من اليهود وأهل النفاق منهم، ويصافونهم المودَّة بالأسباب التي كانت بينهم في جاهليتهم قبل الإسلام، فنهاهم الله عن ذلك وأن يستنصحوهم في شيء من أمورهم".

---

1- سورة آل عمران، آية 118.

2- أخرجه السيوطي ، **(الدر المنثور في التفسير بالمأثور )** ،ج2 ، ص299 ؛ والشوكاني ، **(فتح القدير )** ، ج1 ، ص432 ؛ والبلخي ، **(تفسير مقاتل بن سليمان )** ،ج1 ، ص297 ، وسنده حسن .

3- الطبري ، **(جامع البيان في تأويل القرآن)**،ج7 ، ص 141 ؛ وابن أبي حاتم ، **(تفسير ابن أبي حاتم )** ، ج3 ، ص743 ؛ وابن عطية ، **(المحرر الوجيز )** ، ج1 ، ص496 ؛ وابن المنذر ، **(تفسير ابن المنذر)** ، ج1 ، ص 345

وقال ابن عطية: "وقال ابن عباس: كان رجال من المؤمنين يواصلون رجالا من اليهود للجوار والحلف الذي كان بينهم في الجاهلية، فنزلت الآية في ذلك".

ومما يؤيد معنى الحديث؛ حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عَرَبِيّا"[1]، وفسّر هذا الحديث الحسن بن الحسن – رضي الله عنهما –؛ حيث أن الصحابة إذا سمعوا حديثاً من أنس بن مالك – رضي الله عنه – ولم يفهموا معناه أتوا الحسن ففسر لهم؛فعندما سمعوا منه هذا الحديث أتوا الحسن، فقالوا: إن أنساً حدثنا اليوم بحديثٍ، لا ندري ما هو؟ قال: وما حدثكم ؟ فذكروه، قال: نعم، أما قوله: "لا تنقشوا في خواتيمكم عربياً، فإنه يقول: لا تنقشوا في خواتيمكم محمداً، وأما قوله: " لا تستضيئوا بنار المشركين " فإنه يقول: لا تستشيروا المشركين في شيء من أموركم، وتصديق ذلك في كتاب الله – عز وجل –:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ ﴾[2].

**النتيجة**:رواية ابن عباس – رضي الله عنهما – ،هي سبب نزول الآية الكريمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ ﴾؛ وذلك لصحة سند الرواية، ومن حيث المتن فقد كان الصحابة يتعاملون مع اليهود في حياتهم اليومية، ولكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم نهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة على المسلمين من اليهود؛ فالرواية مقبولة سنداً ومتناً، ويؤيد معناه حديث أنس بن مالك – رضي الله عنهما – الذي ذكرته، والله أعلم بما ينزل.

---

1- أخرجه النسائي ، **(المجتبى من السنن – السنن الصغرى للنسائي )** ، كتاب الزينة ، قول النبي – صل الله عليه وسلم لا تنقشوا على خواتيمكم عربيا ، ج8 ، ص176 ، حديث رقم (5209) ؛ والبيهقي ، **(السنن الكبرى للبيهقي )** ، كتاب آداب القاضي ، باب لا ينبغي للقاضي ولا للوالي أن يتخذ كاتباً ذمياً ولا يضع الذمي في موضع يتفضل فيه مسلماً ، ج10، ص216 ، حديث رقم (20408) .

2- سورة آل عمران، آية 118.

22 – قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[1].

**سبب النزول:**

أورد المفسرون روايتين لسبب نزول الآية الكريمة وهما:

**<u>الرواية الأولى:</u>** أخرج البخاري ومسلم وابن حبان والجوزجاني والحميدي وابن حجر والمخزومي والصنعاني وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: " فِينَا نَزَلَتْ: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[2] قَالَ: نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ بَنُوحَارِثَةَ[3]، وَبَنُوسَلِمَةَ[4]، وَمَا نُحِبُّ – وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً – وَمَا يَسُرُّنِي أَنَّهَا لَمْ تُنْزَلْ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾[5] .

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 122.

2 ـ سورة آل عمران، آية 122.

3ـ بنو حارثة : بطن من الأوس من الأزد من القحطانية ، وهم بنو حارثة بن الحارث بن الخزج بن عمرو بن النبيت واسمه كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، انظر : القلقشندي ، **(نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب )** ، ج1 ، ص224 .

4ـ بنو سلمة : بالكسر بطن من الخزرج من القحطانية ، وهم بنو سعد بن علي بن راشد بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ،قال الجوهري : وليس في العرب سلمة بكسر اللام سواهم . قال : والنسبة إليهم سُلمي بفتح اللام .انظر : القلقشندي ،أبو العباس أحمد بن علي ، **( نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب )** ،حققه : إبراهيم الإبياري ،الناشر : دار الكتب اللبنانين –بيروت ،الطبعة الثانية ،1400 ه – 1980 م ،عدد الأجزاء: 1 ، ج1 ،ص293 .

5- البخاري ، **(صحيح البخاري )** ، كتاب المغازي ، باب {إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ} [آل عمران: 122] ، ج5 ، ص96 ، حديث رقم (4051) ؛ و مسلم ، **(صحيح مسلم )** ، كتاب فضائل الصحابة –رضي الله تعالى عنهم - ، باب من فضائل الأنصار –رضي الله تعالى عنهم - ، ج4 ، ص1948 ، حديث رقم (2505 ) ؛ وابن حبان ، **(صحيح ابن حبان بترتيب ابن البلبان)** ، ج16 ،ص277 ، حديث رقم (7288) ؛ والجوزجاني ، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت227ه)، **(التفسير من سنن سعيد بن منصور )** ،حققه: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، الناشر :دار الصميعي للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى 1417ه – 1997م ،ج3 ، ص1088 ، حديث رقم (523 ) ؛ و الحميدي ، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي (ت:219ه)، **(مسند الحميدي )** ،حققه : حسن سليم أسد الدَّارَانيّ ،الناشر : دار السقا –دمشق – سوريا ،الطبعة الأولى : 1996م ،عدد الأجزاء : 2 ، ج2 ،ص336 ، حديث رقم : ( 1290) ؛ وابن حجر ، **(إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من المسانيد العشرة )** ،ج3 ، ص301 ، حديث رقم (3055 ) ؛ والمخزومي ،أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي (ت:104ه) ،**(تفسير مجاهد )** ،حققه : د محمد عبد السلام أبو النيل ،دار الفكر الإسلامي الحديثة – مصر= =الطبعة الأولى 1410ه -1989م ،عدد الأجزاء : 1 ، ج 1 ،ص258 ؛ والصنعاني ، **(تفسير عبد الرزاق )** ، ج1 ، ص412 ،حديث رقم (454) ؛ وابن المنذر ، **(كتاب تفسير القرآن )** ،ج1 ، ص360 ، حديث رقم (869 ) ؛ و ابن أبي حاتم ، **(تفسير ابن أبي حاتم )** ،ج3 ، ص749 ، حديث رقم (4073) و حديث رقم (4077) وحديث رقم (4075 ) .

**الرواية الثانية:** أخرج الموصلي والبوصيري والهيثمي وابن أبي حاتم، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَيْ خَالِ أَخْبِرْنِي عَنْ قِصَّتِكُمْ يَوْمَ أحد، قَالَ: (اقْرَأْ بَعْدَ الْعِشْرِينَ والمائة مِنْ آلِ عِمْرَانَ تَجِدْ قِصَّتَنَا»: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴿١٢١﴾ ﴾[1] إِلَى قَوْلِهِ ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[2] قَالَ: (هُمُ الَّذِينَ طَلَبُوا الْأَمَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)، إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ ﴾[3] قَالَ: «فَهُوتَمَنِّي لِقَاءِ الْمُؤْمِنِينَ)، إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴿١٥٢﴾ ﴾[4][5].

**دراسة السبب:**

أورد الطبري والبغوي وابن عطية وابن كثير وابن عاشور[6]. حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – ،وجعلوه سبباً لنزول الآية المذكورة.

قال البغوي: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾، أَيْ: تَجْبُنَا وَتَضْعُفَا وَتَتَخَلَّفَا، وَالطَّائِفَتَانِ بَنُوسَلَمَةَ مِنَ الْخَزْرَجِ وبنوحارثة من الأوس.....

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 121.
2 ـ سورة آل عمران، آية 122.
3ـ سورة آل عمران، آية 143.
4 ـ سورة آل عمران، آية 152.
5 ـ الموصلي ، **(مسند أبي يعلى )** ، مسند عبد الرحمن بن عوف ،ج2 ، ص148 ، حديث رقم(836 ) ؛ و البوصيري ، **(إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة )** ،ج5 ، ص208 ، حديث رقم (4545) ؛و الهيثمي ، **(المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي )** ،ج2 ، ص427-428 ، حديث رقم (953) ؛ وابن أبي حاتم ، **(تفسير ابن أبي حاتم )** ،ج3 ، ص749 ، رقم الحديث (4074 )
6- الطبري ، **(جامع البيان )** ، ج7 ، ص132 ؛ والبغوي ، **(معالم التنزيل )** ، ج1 ، ص496 ؛ وابن عطية ، **(المحرر الوجيز )** ، ج1 ، ص 500-501 ؛ وابن كثير ، **(تفسير ابن كثير )** ، ج2 ، ص111 ؛ وابن عاشور ، **(التحرير والتنوير )** ، ج4 ، ص69 .

وقال القرطبي: وَالطَّائِفَتَانِ: بَنُوسَلِمَةَ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَبَنُوحَارِثَةَ مِنَ الْأَوْسِ...[1].

وقال ابن عاشور: وَهَمَّتْ بَنُوسَلَمَةَ وَبَنُوحَارِثَةَ من الْمُسلمين بالانخزال[2]، ثُمَّ عَصَمَهُمُ اللَّهُ.

وقال سيد قطب: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [3]، وهاتان الطائفتان – كما ورد في الصحيحين– هما بنوحارثة وبنوسلمة..[4].

بعد ذكر أقوال المفسرين؛ تبين لي أنهم يحتجون بحديث جابر – رضي الله عنه – كسبب نزول لقوله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [5]، وهوما جرى لبني حارثة وبني سلمة من الهم في الانصراف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وترك الجهاد معه في غزوة أحد لما انصرف رأس المنافقين بثلث الجيش مغاضباً رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأنه لم يأخذ برأيه ومشورته في البقاء في المدينة وترك الخروج إلى أُحد.

أما **<u>الرواية الثانية</u>**، فتعد من قبيل التفسير؛ لعدم تصريحها بالنزول ولأنها تتحدث عن حال المسلمين يوم بدر، وهذا أيضاً مخالف للسياق الذي يتحدث عن غزوة أُحد، بالإضافة لعدم الموافقة بين لفظ الآية والسبب الذي سيّق في الرواية الثاني

**النتيجة:**إن سبب نزول الآية الكريمة هوحديث جابر بن عبد الله؛ وذلك لصحة سنده – فقد روي في الصحيحين– ،وتصريحه بالنزول – قال: فينا نزلت –، واحتجاج المفسرين به، وموافقته للفظ الآية الكريمة ، والله أعلم

---

1- القرطبي ، **(أحكام القرآن )** ، ج4 ، ص185 .
2- انجزل :انفرد ؛ ابن الأثير ، **(النهاية في غريب الحديث )** ، ج2 ، ص29 ، مادة (خزل) .
3 - سورة آل عمران، آية 122.
4- سيد قطب ، **(في ظلال القرآن )** ، المجلد الأول ، ج4 ، ص468 .
5 - سورة آل عمران، آية 122.

**23-** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[1].

**سبب النزول:**

**<u>الرواية الأولى</u>:** أخرج البخاري وأحمد والترمذي والنسائي والبيهقي وابن خزيمة وابن حبان عن سَالِمٌ بن عبد الله، عَنْ أَبِيهِ[2] – رضي الله عه –، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ مِنَ الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الفَجْرِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ العَنْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا وَفُلاَنًا» بَعْدَ مَا يَقُولُ «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴿١٢٨﴾ ﴾[3] إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[4].

وفي لفظ لأحمد والنسائي عنه – رضي الله عنه – قال: (اللهم العن فلاناً وفلاناً )دعا على ناس من المنافقين فأنزل الله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾[5].

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 128.

2ـ هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب ،أبو عبد الرحمن ، أسلم قديما مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم ؛المزي ، **(تهذيب الكمال في أسماء الرجال )** ، ج1 ، ص376 .

3 ـ سورة آل عمران، آية 128.

4ـ البخاري ، **(صحيح البخاري )** ،كتاب التفسير ، باب ليس لك من الأمر شيء ،ج5 ، ص99 ، حديث رقم (4069) ،وانظر المواضع التالية : (4070 ، 4559 ، 4560 ،7346 ) ؛ وأحمد ، **(مسند أحمد )**، مسند المكثرين من الصحابة ،مسند عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما - ، ج10،ص420 ، حديث رقم (6350) وانظر المواضع التالية :(5812، 5997 ،5813 ) ؛ والترمذي ، **(سنن الترمذي )** ،ج5 ، ص227 ، حديث رقم (3004) ،و ص228 ، حديث رقم (3005)؛ والنسائي ، **(السنن الكبرى للنسائي)** ، ج10، ص50 ،(11010) ؛ والبيهقي ، **(السنن الكبرى )** ، ج2، ص282 ، حديث رقم (3093)،و ص294 ، انظر المواضع التالية: (3127 ، 3128) ؛ وابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة ، **(صحيح ابن خزيمة )** ،حققه : د محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر :المكتب الإسلامي – بيروت ، عدد الأجزاء :4، كتاب الصلاة ،َابُ ذِكْرِ أَخْبَارٍ غَلِطَ فِي الِاحْتِجَاجِ بِهَا بَعْضُ مَنْ لَمْ يُنْعِمِ النَّظَرَ فِي أَلْفَاظِ الْأَخْبَارِ، وَلَمْ يَسْتَوْعِبْ أَخْبَارَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُنُوتِ، فَاحْتَجَّ بِهَا وَزَعَمَ أَنَّ الْقُنُوتَ فِي الصَّلَاةِ مَنْسُوخٌ مَنْهِيٌّ عَنْهُ، ج1 ،ص315 ، حديث رقم : (622) و(623) ؛ وابن حبان ، **(صحيح ابن حبان )** ، ج5 ، ص325 ،حديث رقم (1987) ،وج13 ، ص57 ، حديث رقم (5747) .

5ـ أحمد ، **(مسند أحمد )** ، ج10،ص419 ، حديث رقم (6349) ؛ والنسائي ، **(السنن الكبرى للنسائي )** ،كتاب التفسير ، قوله تعالى ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ ، ج10 ، ص50 ، حديث رقم (11009) ؛ و**(المجتبى من السنن – السنن الصغرى للنسائي )** ، كتاب التطبيق ، باب لعن المنافقين في القنوت ،ج2 ، ص203 ، حديث رقم (1078) ، لكن لفظة المنافقين انفرد بها عبد الرزاق عن معمر ، فتكون شاذة .

وفي لفظ لأحمد عنه – رضي الله عنه – قال: ثم قال: (اللهم العن فلاناً، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية ) قال: فنزلت هذه الآية: چ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾، قال: فتيب عليهم كُلِّهم[1].

وأخرجه البخاري معلقاً عن حنظلة بن أبي سفيان قال: سمعت سالم بن عبد الله يقول: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يدعوعلى صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام،. فنزلت هذه الآية: ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾ ، إلى قوله ﴿ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٢٨ ﴾[2].

**<u>الرواية الثانية:</u>** أخرج البخاري وأحمد والدارمي ومسلم والبيهقي وابن المنذر عن أبي هريرة، يقول : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ،كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت[3] بعد الركوع، فربما قال: إذا قال سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد (اللهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ[4] عَلَى مُضَرَ[5] وَاجْعَلْهَا سنين كَسِنِي يُوسُفَ)، يجهر بذلك.

---

1- أحمد ، **(مسند أحمد )** ، ج9 ، ص486 ، حديث رقم (5674) ، من طريق عمر بن حمزة عن سالم بن ابن عمر ، وعمر بن حمزة ضعيف ، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه (أحاديثه مناكير ) ؛ ابن حجر ، **(تهذيب التهذيب)** ،ج7 ، ص437 ، فظهر بذلك أن عمر بن حمزة وهْم في إسنادها ، وعلى هذا فالتعيين لم يصح في حديث مرفوع نهائياً .

2- البخاري ، **(صحيح البخاري )** ، كتاب المغازي ، باب ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾ ،ج5 ، ص99 ، حديث رقم (4070).

3- القنوت : يرد بمعانٍ متعددة كالطاعة ، والخشوع ، والصلاة ، والدعاء ، والقيام ، فيصرف كل واحد من هذه المعاني إلى ما يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه ؛ ابن الأثير ، **(النهاية في غريب الحديث و الأثر )** ،ج4 ، ص111 ، مادة (قنت) .

4 - الوطء في الأصل : الدوس بالقدم ، لأن من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه وإهانته ، ومعنى الحديث أي خذهم أخذاً شديداً ؛ ابن الأثير ، **(النهاية في غريب الحديث والأثر )** ، ج5 ، ص200 ، مادة (وطأ) .

5- بنو مضر : قبيلة من العدنانية وهم بنو مضر بن معد بن عدنان ؛؛ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ، **(نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب )** ،حققه : ابراهيم الإبياري ، دار الكتاب اللبناني – بيروت ،الطبعة الثانية 1400 ه – 1980م ، عدد الأجزاء : 1 ، ج1 ، ص422.

وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: (اللهم العن فلانا وفلانا ) لأحياء[1] من العرب، حتى أنزل الله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[2][3].

ولفظ مسلم عنه – رضي الله عنه – قال: "اللهم العن لحيان[4] ورِعْلاً[5] وذكوان[6] وعُصَيَّةَ[7] عصت الله ورسوله" ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أُنزل: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[8][9]

**<u>الرواية الثالثة</u>:** أخرج أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان وابن المنذر عَنْ أَنَسٍ بن مالك – رضي الله عنه –، لماكان يَوْمَ أُحُدٍ كُسِرَتْ رَبَاعِيَةُ[10] رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

1- الحي : من أحياء العرب : يقع على بني أب كثروا أم قلوا وعلى شعب يجمع قبائل ؛ ابن المنظور ، **(لسان العرب )** ، ج14 ، ص215 ، مادة (حيا) .

2- سورة آل عمران، آية 128.

3- البخاري ، **(صحيح البخاري)** ، كتاب تفسير القرآن ، باب ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾، ج6 ، ص 38 ، حديث رقم (4560) ؛ ومسلم ، **(صحيح مسلم )** ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ، ج1 ،ص466 ، حديث رقم ( 675) ؛ و أحمد ، **(مسند أحمد )** ، مسند المكثرين من الصحابة ، مسند أبي هريرة – رضي الله عنه - ،ج12 ، ص431 ، حديث رقم (7465 )؛ والنسائي ، **(السنن الكبرى للنسائي )** ، ج10 ، ص51 ، حديث رقم (11011) ؛ والدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد (ت: 255 ) ، **(سنن الدارمي )** ،حققه : حسين سليم أسد الداراني ، الناشر : دار المغني للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية ، كتاب الصلاة ، باب القنوت بعد الركوع ،ج2 ، ص994 ، حديث رقم (1636) ؛ و ابن حبان ، **(صحيح ابن حبان )**، ج5 ، ص306 ، حديث رقم (1972 ) ؛ والبيهقي ، **(السنن الكبرى )** ، ج2 ، ص281 ، حديث رقم (3084 )؛ وحديث رقم (3085 ) ؛ وابن المنذر ، **(تفسير ابن المنذر )** ، ج1 ، ص376 ، حديث رقم (909) .

4- لحيان : من هذيل ؛ الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، **(الفائق في غريب الحديث والأثر )** ، حققه : علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة – لبنان ، الطبعة الثانية ، عدد الأجزاء : 4 ، ج3 ، ص20

5- بنو رعل : بطن من بهتة من العدنانية ، وهم بنو رعل بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهتة ؛ القلقشندي ، **(نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب )** ، ج1 ، ص263 .

6- بنو ذكوان : بطن من بهتة من سليم من العدنانية وهم بنو ذكوان بن ثعلبة بن بهتة ، القلقشندي ، **(نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب )**، ج1 ، ص255 .

7- بنو عُصَيَّةَ : بطن من بهتة من سليم من العدنانية وهم بنو عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهتة ؛ القلقشندي ، **(نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب )**، ج1 ،ص363 .

8- سورة آل عمران، آية 128.

9- هذه الرواية في تسمية القبائل تفرد بها يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عند مسلم ، فهذه الرواية شاذة لأن يونس تفرد بها عن بقية الثقات .

10- الرباعية : إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثنايا والناب ؛ ابن المنظور ، **(لسان العرب )** ،ج8 ، ص108 ، مادة (ربع)

وَسَلَّمَ، وَشُجَّ[1] فِي وجهه، فَجَعَلَ يَمسح الدَّمَ عَنْ وجهه، وَيَقُولُ: "كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خضبوا[2] وجه نبيهم بالدم، وَهُويَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ؟"، قال: فَأَنْزَلَ اللهُ:﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[3].

عَنِ ابْنِ عُمَرَ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَدْعُوعَلَى أَقْوَامٍ فِي قُنُوتِهِ)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [4][5].

قَالَ أَبُوحَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (هَذَا الْخَبَرُ قَدْ يُوهِمُ مَنْ لَمْ يُمْعِنِ النَّظَرَ فِي مُتُونِ الْأَخْبَارِ، وَلَا يَفْقَهُ فِي صَحِيحِ الْآثَارِ، أَنَّ الْقُنُوتَ فِي الصَّلَوَاتِ مَنْسُوخٌ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ خَبَرَ ابْنِ عُمَرَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، أَنَّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَلْعَنُ فُلَانًا وَفُلَانًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾، فِيهِ الْبَيَانُ الْوَاضِحُ...[6].

---

1- الشج : في الأصل في الرأس خاصة وهو أن يضربه بشيء فيجرحه فيه ويشقه ثم استعمل في غيره من الأعضاء ؛ ابن الأثير ، **(النهاية في غريب الحديث والأثر )** ، ج2 ، ص445 ، مادة (شجج) .

2- خضَّبه : غيَّر لونه بحمرة أو صفرة أو غيرهما ؛ ابن منظور ، **(لسان العرب)** ، ج1 ، ص357 ، مادة (خضب ) .

3- أحمد ، **(مسند أحمد )**، مسند المكثرين من الصحابة ، مسند أنس بن مالك – رضي الله عنه - ،ج19 ، ص20 ، حديث رقم (11956) وانظر المواضع التالية (12831، 13083 ،13138 ،13657 ، 14072 ) ؛ ومسلم ، **(صحيح مسلم )** ،كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة أحد ،ج3 ، ص1417 ، حديث رقم (1791) ؛ والترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، **(سنن الترمذي )** ، حققه : أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وابراهيم عطوة ،الطبعة الثانية 1395ه - 1975 م ،عدد الأجزاء : 5 ، أبواب تفسير القرآن ، ج5 ، ص226 ، حديث رقم (3002) ؛ و الترمذي ، **(سنن الترمذي )** ،ج5 ، ص227 ، حديث رقم (3003) ؛ وابن ماجة ، **(سنن ابن ماجة )** ، أبواب الفتن ، باب الصبر على البلاء ،ج5 ، ص156 ، حديث رقم (4027) ؛و ابن حبان ، **(صحيح ابن حبان )**، ج14 ، 536 ، حديث رقم (6574) ،و ص537 ، حديث رقم (6575) ؛ والبيهقي ، **(دلائل النبوة)** مخرجا ، ج3 ، ص262 ؛ و النسائي ، **( السنن الكبرى للنسائي )** ، ج10، ص51، حديث رقم(11011) ؛ ابن المنذر ، **(تفسير ابن المنذر )** ، ج1، ص373-376 ، انظر المواضع التالية : (905 ،906 ، 908 )

4 - سورة آل عمران، آية 128.

5- البستي ، **(التعليقات الحسان على تعليقات ابن حبان وتمييز صحيحه من سقيمه و شاذه من محفوظه )** ، ج3 ، ص412 .

6- المرجع نفسه ، ج5 ، ص326 ، حديث رقم (1988) ، يقول الألباني : حسن صحيح .

**دراسة السبب:**

ذكر المفسرون هذه الأحاديث في سبب نزول الآية الكريمة: ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾، ولكنهم لم يَخلصوا فيها إلى سبب معين يركن إليه ويعتمد عليه، ومن هؤلاء الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1] ، ومن المعلوم قطعاً أنه لا يمكن القول بأن هذه الأحاديث جميعاً سبب لنزول الآية الكريمة، فلا بد من دراسة هذه الأسباب والوصول إلى نتيجة يمكن من خلالها اعتبار أحد هذه الأحاديث سبباً لنزول الآية الكريمة.

فحديث أبي هريرة – رضي الله عنه – في الدعاء على القبائل المذكورة ليس سبباً للنزول لما يلي:

1- لأن قصة رعل ولحيان وذكوان وعصيَّة كانت لما قُتل القراء في بئر معونة، وذلك في صفر من السنة الرابعة ،فكيف يتقدم النزول على السبب ؟

وإذا نظرنا إلى سياق الآية نجد أنها نزلت في سياق الحديث عن قصة أُحد كما ذكر ابن القيم، وابن حجر[2].

2- أنه صلى الله عليه وسلم جهر وأسر، وقنت وترك، وكان إسراره أكثر من جهره، وتركه القنوت أكثر من فعله، فإنه إنما قنت عند النوازل للدعاء لقوم، وللدعاء على آخرين،تركه

---

1- الطبري ، **(جامع البيان)** ، ج7 ، ص194-201 ؛ والبغوي ، **(معالم التنزيل )** ، ج1 ، ص501-503 ؛ وابن عطية، **(المحرر الوجيز )** ، ج1 ،505-506 ؛ والقرطبي ، **(الجامع لأحكام القرآن)** ، ج4 ، ص199-201 ؛ وابن كثير ، **(تفسير القرآن العظيم )** ، ج2 ، ص114-116 ؛ وابن عاشور ، **(التحرير والتنوير )** ، ج4 ، ص77-81 .

2- ابن القيم ، **(زاد المعاد في هدي خير العباد )** ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قين الجوزية ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية – الكويت ،الطبعة : السابعة والعشرون 1415-1994،عدد الأجزاء : 5 ، ج3 ، ص184-185 ؛ ابن حجر ، **(فتح الباري شرح صحيح البخاري )** ، ج6 ، ص521 .

لما قدم من دعا لهم، وتخلصوا من الأسر، وأسلم من دعا عليهم وجاءوا تائبين، فكان قنوته لعارض، فلما زال ترك القنوت[1].

أي: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ترك الدعاء عليهم لما جاؤوا تائبين مسلمين؛ وليس لأن الآية نزلت ناهيةً عن الدعاء عليهم.

3- بيّنت بعد أن ذكرت رواية الإمام مسلم – في تسمية القبائل – أنها لم تثبت من حيث السند، ورواية البخاري كذلك، فبعد ما ذكرها ابن حجر في كتابه ، قال معقباً عليها:( ثم ظهر لي علة الخبر وأن فيه إدراجا وأن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه بين ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا قال يعني الزهري ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته[2]) – يعني الانقطاع –.

وأما حديث ابن عمر– رضي الله عنهما – في دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – على ناسٍ من المنافقين فأنزل الله الآية.

فالرواية شاذة من جهة الإسناد – لفظة المنافقين تفرد بها عبد الرزاق عن معمر–، وهي كذلك شاذة من جهة المتن إذ كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعامل المنافقين كما يعامل أصحابه المؤمنين لأنهم أصحاب في الظاهر ويشهد لذلك ما روى البخاري:عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما–، قال: كنا في غزاة..... إلى أن قال عبد الله بن أبي، فقال: فعلوها، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي –صلى الله عليه

1- ابن القيم ، **(زاد المعاد في هدي خير العباد )** ،ج1 ، ص264 .
2- ابن حجر ، **(فتح الباري)** ، ج8 ، ص227.

وسلم– فقام عمر –رضي الله عنه– فقال: يا رسول الله: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: دعه، لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه[1].

أما حديث ابن عمر في تسمية النفر الثلاثة من قريش عند الدعاء عليهم.

فالتعيين لم يصح في أي حديث مرفوع كما بينت، وإنما الذي صح هوالدعاء على أناس مبهمين فأنزل الله الآية.

فبقي عندنا: حديث أنس بن مالك في قصة أُحد والنبي – صلى الله عليه وسلم – يمسح الدم عن وجهه ويقول: "كيف يفلح قوم خضبُّوا وجه نبيهم بالدم" ، وحديث ابن عمر – رضي الله عنهما – في دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد الركوع .

فما الجواب عن هذين السببين ؟.

الطبري ذهب إلى صلة الآية بما قبلها، فقال: (يعني بذلك تعالى ذكره: ليقطع طرفًا من الذين كفروا، أويكبتهم، أويتوب عليهم، أويعذبهم، فإنهم ظالمون، ليس لك من الأمر شيء فقوله: ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾[2]، منصوبٌ عطفًا على قوله:.﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾[3]، ثم ساق حديث أنس وذكر مِن القائلين به ابن عباس، والحسن، وقتادة، والربيع بن أنس[4].

وما ذُكر يشير إلى اختيار الطبري لحديث أنس – رضي الله عنه – في سبب نزولها.

---

1- البخاري ، **(صحيح البخاري )** ، كتاب تفسير القرآن ، باب ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾، ج6 ،ص154 ، حديث رقم (4905).

2 - سورة آل عمران، آية 128.

3 - سورة آل عمران، آية 127.

4- الطبري ، **(جامع البيان )** ، ج7 ، ص195 .

والسعدي: ( لما جرى يوم أُحد ما جرى، وجرى على النبي – صلى الله عليه وسلم – مصائب، رفع الله بها درجته، فشج رأسه وكسرت رباعيته، قال: " كيف يفلح قوم شجوا نبيهم "، فأنزل الله هذه الآية، بين أن الأمر كله لله، وأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – ليس له من الأمر شيء؛ لأنه عبد من عبيد الله، والجميع تحت عبودية ربهم مدبَّرون لا مدبرين ، وإن شاء الله عذبهم فإنهم ظالمون، مستحقون لعقوبات الله وعذابه [1].

فالسعدي – رحمه الله – قَدْمَ حديثُ أنس، وأشارَ إلى حديث ابن عمر.

أما الطاهر بن عاشور فرد حديث أنس بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يدع لنفسه شيئاً أوعملاً حتى يقال:﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[2].

وردَّ حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – بحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ( قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً )[3].

أما ابن حجر فجمع بينهما فقال: "وَطَرِيق الْجمع بَينه وَبَين حَدِيث ابن عُمَرَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَلَى الْمَذْكُورِينَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي صَلَاتِهِ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ فِي الْأَمْرَيْنِ مَعًا فِيمَا وَقَعَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ الْمَذْكُورِ وَفِيمَا نَشَأَ عَنْهُ مِنَ الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي أُحُدٍ بِخِلَافِ قِصَّةِ رِعْلٍ وَذَكْوَانَ فَإِنَّهَا أَجْنَبِيَّةٌ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ قِصَّتَهُمْ كَانَتْ عَقِبَ ذَلِكَ وَتَأَخَّرَ نُزُولُ الْآيَةِ عَنْ سَبَبِهَا قَلِيلًا ثُمَّ نَزَلَتْ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَاللهُ أعلم" [4].

---

1 ـ السعدي ، **(تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان )** ، حققه : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 1420ه -2000م ،عدد الأجزاء : ١ ، ج 1 ، ص 974.

2ـ ابن عاشور ، **(التحرير والتنوير)** ،ج4 ، ص 81-82 .

3ـ مسلم ، **(صحيح مسلم )** ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ، ج4 ، ص2006 ، حديث رقم (2599) .

4ـ ابن حجر ، **(فتح الباري )** ، ج8 ، ص227 .

**النتيجة:**إن سبب نزول الآية الكريمة ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[1]، هوحديث أنس بن مالك في قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما أُصيب في أُحد: كيف يفلح قوم خضَّبوا وجه نبيهم بالدم وهويدعوهم إلى الله؛ والعلماء متفقون على أن الآية نزلت في قصة أُحد، وهذا ما جاء نصاً في حديث أنس – رضي الله عنه –

أما حديث ابن عمر ثابت في دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – على هؤلاء المبهمين، لكن الدعاء ليس له صلة بغزوة أُحد، بل في مناسبة أُخرى، كما دعا على بعض أحياء العرب من رعل وذكوان ولحيان وعصية لما قتلوا القراء وكان ذلك بعد غزوة أُحد فكيف يتأخر السبب عن النزول[2] ؟، وأن دعاءه إنما كان بإذن ربه .

فحديث أنس – رضي الله عنه – سبب نزول الآية الكريمة، وذلك لصحة سنده ،وتصريحه بالنزول وتحديداً في غزوة أُحد ،وموافقته للفظ الآية ومناسبته لحال رسول الله – صل الله عليه وسلم – والله أعلم بما ينزل

24- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[3].

---

1- سورة آل عمران، آية 128.
2 - ابن حجر ، **(فتح الباري )** ، ج8 ، ص227.
3 - سورة آل عمران، آية 135.

**سبب النزول:**

أخرج الواحدي قال ابن عباس في رواية عطاء: نزلت هذه الآية في نبهان التَّمَّار[1] أتته امرأة حسناء تبتاع منه تمراً فضمها إلى نفسه وقبلها ثم ندم على ذلك، فأتى النبي – صلى الله عليه وسلم – وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية [2] .

وقال في رواية الكلبي[3] : إن رجلين – أنصارياً وثقفياً – آخى الرسول – صلى الله عليه وسلم – بينهما، فكانا لا يفترقان فخرج الرسول – صلى الله عليه وسلم – في بعض مغازيه وخرج معه الثقفي وخلف الأنصاري في أهله وحاجته، وكان يتعاهد أهل الثقفي، فأقبل ذات يوم فأبصر امرأة صاحبه قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها، فوقعت في نفسه، فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها فذهب ليلثمها فوضعت كفها على وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحيا، فأدبر راجعاً، فقالت: سبحان الله خنت أمانتك وعصيت ربك ولم تصب حاجتك، فندم على صنيعه فخرج يسيح في الجبال ويتوب إلى الله من ذنبه، حتى وافى الثقفي فأخبرته أهله بفعله، فخرج يطلبه حتى دل عليه، فوافقه ساجدا يقول ذنبي ذنبي قد خنت أخي، فقال له: يا فلان، قم فانطلق إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاسأله عن ذنبك، لعل الله أن يجعل لك فرجا وتوبة، فأقبل معه حتى رجع إلى المدينة، وكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل – عليه السلام – بتوبته فتلا عليهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ﴾ إلى قوله﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾، فقال عمر: أخاصٌ هذا لهذا الرجل، أم للناس عامة ؟ قال: "بل للناس عامة في التوبة."

---

1- نبهان التمار : أبو مقبل ، ت : (5196ه) ، روى مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس في تفسيره في قوله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ﴾؛ ابن الأثير ، **(أسد الغابة ) ط الفكر** ، ج4 ، ص533 .

2- الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1، ص127-128 ؛ بدون سند .

3- الكلبي : ضعيف وقد مرت ترجمته .

عن عطاء : أن المسلمين، قالوا للنبي – صلى الله عليه وسلم –: أبنوإسرائيل أكرم على الله منا ؟ كانوا إذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة أحدهم مكتوبة على عتبة بابه، اجدع أذنك اجدع أنفك افعل كذا، فسكت النبي – صلى الله عليه وسلم –، فنزلت ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ﴾، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – ألا أخبركم بخير من ذلك ؟ فقرأ هذه الآيات[1].

**دراسة السبب:**

يقول الطبري[2]: جاءت هذه الآية ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ﴾ لتذكر صفة المتقين وأن الجنة التي وصف صفتها أعدت للمتقين، المنفقين في السراء والضراء، والذين إذا فعلوا فاحشة.

وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – معنى الآية الكريمة في الحديث الذي رواه علي ابن أبي طالب – رضي الله عنه – ومن خلال الحديث والسياق؛ تبين لي أن الآية عامة ولم تنزل على سببٍ خاص.

والحديث هو:عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– قال: حدثني أبوبكر –رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " ما من عبد يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلى ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له– ثم تلا هذه الآية﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟

---

1- العيني ،أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن حسين الغيتابي الحنفي ،**(عمدة القاري شرح صحيح البخاري)** ،دار إحياء التراث العربي ،كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله ، ج1 ، ص277 .
2- الطبري ،**(جامع البيان )** ، ج7 ، ص217 .

أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ و﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾[1][2] .

**وسياق الآيات**

ولما أخبر أنها للمحسنين إلى الغير ومن قاربهم أخبر أنها لمن دونهم في الرتبة من التائبين المحسنين إلى أنفسهم استجلاباً لمن رجع عن أحد من المنافقين ولغيرهم من العاصين فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ ﴾ أي باشروا عن علم أوجهل فعله ﴿ فَٰحِشَةً ﴾أي من السيئات الكبار ﴿ أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ أي بأي نوع كان من الذنوب، لتصير الفاحشة موعوداً بغفرانها بالخصوص وبالعموم ﴿ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ ﴾أي بما له من كمال العظمة فاستحيوه وخافوه ﴿ فَٱسْتَغْفَرُواْ ﴾ الله، أي فطلبوا المغفرة بالتوبة بشرطها ﴿ لِذُنُوبِهِمْ ﴾أي فإنه يغفر لهم لأنه غفار لمن تاب.

ولما كان هذا مفهماً لأنه تعالى يغفر كل ذنب أتبعه تحقيق ذلك ونفي القدرة عليه عن غيره، لأن المخلوق لا يمضي غفرانه لذنب إلا إذا كان مما شرع الله غفرانه، فكان لا غافر في الحقيقة إلا الله قال مرغباً في الإقبال عليه بالاعتراض بين المتعاطفين: ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ ﴾ أي يمحوآثارها حتى لا تذكر ولا يجازى عليها ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾أي الملك الأعلى. ولما كان سبحانه وتعالى قد تفضل برفع القلم عن الغافل قال: ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾أي إنهم على ذنب[3].

---

1 ـ سورة النساء، آية110.

2ـ أخرجه الترمذي ، **(سنن الترمذي )** ،أبواب الصلاة ، باب : ما جاء في صلاته عند التوبة ، ج1 ، ص524 ، وقال أبو عيسى : حديث حسن .

3ـ البقاعي ، **(نظم الدرر في التناسب بين الآيات و السور )** ، ج5 ، ص74-75 .

فرواية ابن عباس – رضي الله عنهما – تتكلم عن سبب خاص وهوقصة نبهان التمار، أما الآية الكريمة ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ ﴾ فيتبن من خلال السياق أنها جاءت عامة ولم تنزل على سبب خاص والله أعلم.

**النتيجة:**الآية الكريمة: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ﴾ ، بينت الصفة الثالثة للمتقين الذين يستحقون مغفرة ربهم والجنة التي عرضها السموات والأرض.

فالآية عامة تخاطب جميع المؤمنين ولم تنزل بشكل خاص على نبهان التمار ولا على الرجلين – الأنصاري والثقفي – وسؤال عمر – رضي الله عنه – أخاصٌ هذا لهذا الرجل، أم للناس عامة ؟ قال: (بل للناس عامة في التوبة. )، وهنا جواب العموم كان بناءً على سؤال عمر وهي حالة خاصة ، ولا ما جاء في رواية عطاء.

والدعامة الأولى وهي صحة السند معدومة من جميع الروايات؛ فرواية ابن عباس – رضي الله عنهما – بدون سند، وراوية الكلبي ضعيفة، ورواية عطاء مرسلة.

فالآية الكريمة لا يوجد لها سبب نزول والله أعلم بما ينزل.

**25- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾** [1].

**سبب النزول:**

أخرج الواحدي والسيوطي[2]، قال ابن عباس: انهزم أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم أُحد فبينما هم كذلك إذ أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلوا عليهم الجبل، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – ( اللهم لا يعلون علينا اللهم لا قوة لنا إلا بك اللهم ليس

1 ـ سورة آل عمران، آية 139.
2ـ الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1، ص 128 ؛والسيوطي ، **(الدر المنثور في التفسير بالمأثور )**، ج2 ، ص330 .

يعبدك في هذه البلدة غير هؤلاء النفر فأنزل الله تعالى هذه الآيات وثاب[1] نفر من المسلمين الرماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم، فأنزل قوله تعالى﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ [2].

**دراسة السبب:**

أورد الطبري والبغوي وابن أبي حاتم وابن عطية[3]، هذه الآية ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ وفيها تسلية المؤمنين، وتعزيتهم على ما أصابهم من القتل والجراح يوم أُحد.

قال الطبري: "وهذا من الله تعالى ذكره تعزيةٌ لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما أصابهم من الجراح والقتل بأحد."

وسياق الآيات التي قبلها فيها وصف لما حدث في غزوة أُحد والآية الكريمة جاءت تسلية للمؤمنين على ما أصابهم الجراح والقتل في الغزوة وليست من قبيل سبب النزول وبيان ذلك من البقاعي والرازي :

قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ [4]، وقوله﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[5]، جاءت هاتان الآيتين كمقدمة لقوله: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [6]، كأنه قال إذا بحثتم عن أحوال القرون الماضية علمتم أن أهل الباطل وإن

---

1- ثوبان : فعلان من قولهم : ثاب، يثوب : إذا رجع ؛ والمعنى هنا : وثاب نفر من المسلمين أي : رجعوا إلى أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ؛ الأزدي، أبو بكر محمد ابن الحسن ابن دريد، **(الإشتقاق )**، حققه : عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الجيل بيروت – لبنان، ط1، 1411ه – 1991م، ج1 – ص 484 .

2- من طريق العوفي- والعوفي : هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي ، صدوق يخطئ كثيراً كان شيعياً مدلساً؛ ابن حجر، **( تقريب التقريب )** ، ج2 ، ص24 .

3- ابن جرير ، **(جامع البيان )** ، ج7 ، ص234 ؛ والبغوي ، **(تفسير البغوي )** ، ج 2 ، ص110 ؛ وابن أبي حاتم ،**(تفسير ابن أبي حاتم )** ،ج3 ، ص771 ؛ وابن عطية ، **(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز )** ،ج1 ، ص513 ؛

4- سورة آل عمران، آية 137.

5- سورة آل عمران، آية 138.

6- سورة آل عمران، آية 139.

اتفقت لهم الصولة، لكن كان مآل الأمر إلى الضعف والفتور، وصارت دولةً أهل الحق عالية، وصولة أهل الباطل مندرسة [1] فلا ينبغي أن تصير صولة الكفار عليكم يوم أحد سبباً لضعف قلبكم وجبنكم وعجزكم، بل يجب أن يقوى القلب فإن الاستعلاء سيحصل لكم والقوة والدولة راجعة إليكم[2].

**النتيجة:** الآية: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾، ليس لها سبب نزول وإنما هي من قبيل التفسير وجاءت تسلية للمؤمنين على ما أصابهم الجرح والقتل في يوم أُحد والله أعلم بما ينزل.

26- ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[3].

**سبب النزول:**

أخرج الواحدي قال راشد بن سعد: لما انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كئيبا حزينا يوم أحد جعلت المرأة تجيء بزوجها وابنها مقتولين وهي تلتدم[4] فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "أهكذا يُفعل برسولك ؟" فأنزل الله تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾ [5].

---

1 ـ مندرسة : اندرس الشيء : أي بلي و انطمس، وذهب أثره ؛ عمر، أحمد مختار عبد الحميد، ت (1424ه)، **(معجم اللغة العربية المعاصرة)**، عالم الكتب، ط1، 1429ه – 2008م، ج 2، ص 737 .

2ـ الرازي ، **(مفاتيح الغيب )** ، ج9 ، ص371 ؛ و البقاعي ، **(نظم الدرر في التناسب بين الآيات والسور )** ،ج5 ، ص77-78 .

3 ـ سورة آل عمران، آية 140.

4 ـ تلتدم : الالتدام : ضرب النساء وجوههن في النياحة ؛ الشيباني، أبو عبد الله أحمد ابن محمد ابن حنبل ابن هلال ابن أسد، **(مسند الإمام أحمد ابن حنبل )**، حققه : شعيب الأرنؤوط – عادرل مرشد، إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421ه - 2001م، ج32، ص 160 ؛ والساعاتي، أحمد ابن عبد الرحمن ابن محمد البنا، ت (1378ه)، **(الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار )**، دار إحياء التراث العربي، ط2، ج8، ص 12 .

5 ـ الواحدي ، **(أسباب النزول )**، ص 128 .

**دراسة السبب:**

أورد الطبري والبغوي ابن عطية[1]، هذه الآية ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾، وفيها: تمحيص المؤمنين وتمييزهم عن المنافقين، ومحق الكافرين باستحقاقهم غضب الله وعقابه.

فيقول ابن القيم – رحمه الله : (أن الله سبحانه إذا أراد أن يهلك أعداءه ويمحقهم قيض لهم الأسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ومحقهم، ومن أعظمها بعد كفرهم بغيهم وطغيانهم، ومبالغتهم في أذى أوليائه، ومحاربتهم وقتالهم والتسلط عليهم، فيتمحص بذلك أولياؤه من ذنوبهم وعيوبهم، ويزداد بذلك أعداؤه من أسباب محقهم وهلاكهم، وقد ذكر سبحانه وتعالى ذلك في قوله: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [2] ، فجمع لهم في هذا الخطاب بين تشجيعهم وتقوية نفوسهم وإحياء عزائمهم وهممهم، وبين حسن التسلية، وذكر الحكم الباهرة التي اقتضت إدالة الكفار عليهم فقال: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ ﴾ ، فقد استويتم في القرح والألم، وتباينتم في الرجاء والثواب، كما قال: ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ ﴾ [3]، فما بالكم تهنون وتضعفون عند القرح والألم، فقد أصابهم ذلك في سبيل الشيطان، وأنتم أصبتم في سبيلي وابتغاء مرضاتي[4].)

---

1- ابن جرير ، **(جامع البيان )** ، ج7 ، ص238 ؛ والبغوي ، **(تفسير البغوي )** ، ج2 ، ص110 ؛ وابن عطية ، **(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز )** ، ج1 ، ص513 .

2- سورة آل عمران، الآيتان (139، 140).

3- سورة النساء، آية 140.

4- ابن القيم ، **(زاد المعاد في هدي خير العباد )** ، ج3 ، ص199-200 .

**النتيجة:** الآية: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾، تتحدث عن غزوة أُحد لما فشا بالمسلمين من القتل والجراح، فأخبرهم الله أن القوم قد أصابهم من ذلك مثل الذي أصابكم، وأن الذي أصابكم عقوبة؛فراوية راشد بن سعد، التي فيها وصف لما حدث مع رسول الله – صل الله عليه وسلم – وأصحابه في وسط المعركة من هزيمة، فتعتبر من قبيل التفسير وليست سبباً للنزول والله أعلم بما ينزل.

**27- قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[1]

**سبب النزول:**

قال عطية العوفي[2]: لما كان يوم أحد انهزم الناس، فقال بعض الناس ،قد أصيب محمد فأعطوهم بأيديكم، فإنما هم إخوانكم ،وقال بعضهم: إن كان محمد أصيب ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ ﴾ إلى قوله ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ۚ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[3]، لقتل نبيهم ، إلى قوله ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾[4].

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 144.

2ـ العوفي : هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي ، قال الحافظ في التقريب : صدوق يخطئ كثيرا كان شيعياً مدلساً ، توفي سنة إحدى عشرة ؛ **(تقريب التهذيب )** ، ج1 ، ص393 .

3 ـ سورة آل عمران، آية 146.

4ـ الواحدي ، **(أسباب النزول )** ،ج1 ، ص125 ، وإسناده ضعيف من طريق العوفي .

**دراسة السبب:**

بعد رجوعي للسيرة النبوية؛ وجدت أن الآية: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ ، قد جاءت رداً للذين قالوا: إن محمداً قد قُتل...، وجاءت مقدمة بين يدي موت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كما يقول ابن القيم، وليست سبباً للنزول:

ويقول ابن القيم رحمه الله: "وقعة أحد كانت مقدمةً وإرهاصًا بين يدي موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فثبتهم ووبخهم على انقلابهم على أعقابهم إن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقتل، بل الواجب له عليهم أن يثبتوا على دينه وتوحيده ويموتوا عليه أويقتلوا، فإنهم إنما يعبدون رب محمد، وهوحي لا يموت، فلومات محمد أوقتل لا ينبغي لهم أن يصرفهم ذلك عن دينه، وما جاء به، فكل نفس ذائقة الموت، وما بعث محمد صلى الله عليه وسلم ليخلد لا هوولا هم، بل ليموتوا على الإسلام والتوحيد، فإن الموت لا بد منه سواء مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أوبقي، ولهذا وبخهم على رجوع من رجع منهم عن دينه، لما صرخ الشيطان إن محمدًا قد قتل﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[1]، والشاكرون هم الذين عرفوا قدر النعمة، فثبتوا عليها حتى ماتوا أوقتلوا، فظهر أثر هذا العتاب، وحكم هذا الخطاب يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وارتد من ارتد على عقبيه، وثبت الشاكرون على دينهم، فنصرهم الله وأعزهم، وظفرهم بأعدائهم، وجعل العاقبة لهم[2].

ويقول ابن كثير في السيرة النبوية: (فقال الله عزوجل في الذين قالوا: إن محمدا قد قتل فارجعوا إلى قومكم: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ ، فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم،

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 144.
2ـ ابن القيم ، **(زاد المعاد في هدي خير العباد )** ، ج3 ، ص201 .

فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه وهمهم أبو سفيان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليس لهم أن يعلونا، اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تعبد في الأرض[1].)

والقوامة الأولى التي يجب أن تكون في سبب النزول – وهي صحة الرواية –، غير موجودة فلا تقبل كرواية لسبب النزول وإنما تعتبر من قبيل التفسير ؛ وذلك لضعف الرواية لأن فيها عطية العوفي، ولا يوجد رواية أخرى تقوي روايته.

**النتيجة:** الآية ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾، جاءت مقدمة لموت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورداً على الذين قالوا: إن محمداً قد قُتل فارجعوا إلى قومكم ، فتعتبر من قبيل التفسير ووصف لأحداث غزوة أُحد، وليست سبباً لنزول الآية؛ وذلك لضعف الرواية، ولا يوجد رواية أخرى تقويها.

**28**- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾[2].

**سبب النزول:**

أخرج ابن جرير عن السدي قال: لما ارتحل أبوسفيان والمشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ثم إنهم ندموا، قالوا: بئس ما صنعنا قاتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم، ارجعوا فاستأصلوهم، فلما عزموا على ذلك ألقى الله – جل جلاله – في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما زعموا، وأنزل الله – جل جلاله – هذه الآية[3].

---

1- ابن كثير ، **(السيرة النبوية )** ، حققه : مصطفى عبد الواحد ، الناشر : دار المعرفة للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 1395 ه \ 1976 م ، ج3 ، ص45 .

2 - سورة آل عمران، آية 151.

3- الواحدي ، **(أسباب النزول )** ،ج1 ، ص125، مرسل

**دراسة السبب:**

أورد المفسرون رواية السدي في كتبهم ومنهم: السيوطي والطبري والبغوي والقرطبي[1]، وهي:

بعد أن أجمع جيش مكة على المسير نحوالمدينة، وعندما علموا بخروج الرسول – صلى الله عليه وسلم – وصحبه، انهارت عزائم الجيش المكي وأخذه الفزع والرعب ،فلم ير العافية إلا في مواصلة الانسحاب والرجوع إلى مكة، وبقي المسلمون في حمراء الأسد [2] ثلاثة أيام وعادوا إلى المدينة.

وبالنظر إلى روايته، نجد أنها مرسلة وهي من أقسام الحديث الضعيف، وهي لا تُقبل كرواية لسبب النزول إلا إذا اعتضدت برواية أخرى، وهذه القصة لا تتوافق مع زمن نزول الآية.

أما حجة السيوطي في اعتباره رواية السدي سبباً لنزول الآية الكريمة؛ أن لها مما يوافق معناها و تعتضد برواية أخرى؛ وهي: ما جاء في الحديث عن أبي أمامة – رضي الله عنه – أن الرسول – صل الله عليه وسلم – قال: فضلت على الأنبياء بأربع: أرسلت إلى الناس كافة، وجعلت لي الأرض كلها ولأمتي مسجداً وطهوراً فأينما رجل أدركته من أمتي الصلاة فعنده مسجده وعنده طهوره، ونصرت بالرعب مسيرة شهر يقذفه في قلوب أعدائي، وأحل لنا الغنائم[3].

ولكن الرواية الصحيحة عند البخاري ومسلم والنسائي والترمذي والإمام أحمد، عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما – وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – وجابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – (نصرت بالرعب ).

---

1- السيوطي ، **(الدر المنثور في التفسير بالمأثور )** ، ج2 ، ص343 ؛ و الطبري ، **(جامع البيان )** ،ج7 ، ص280 ، رقم ( 8003) ؛ و البغوي ، **(تفسير البغوي )** ، ج2 ، ص118 ؛ والقرطبي ،**(الجامع لأحكام القرآن )** ، ج3 ، ص232

2- حَمراءُ الأسد : الأَسد أحد الآسد بالمد والإضافة : وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة ، إليه انتهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في طلب المشركين ؛ الحموي ، **(معجم البلدان)** ، ج2 ، ص301 .

3- أخرجه السيوطي ، **(الدر المنثور في التفسير بالمأثور )** ، ج2 ،ص607 ؛ والبيهقي ، **(السنن الكبرى )** ، عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه - حديث رقم (4264) ،ج1 ، ص326 ؛ و الترمذي ، **(الجامع الكبير )** ، حديث رقم (1553) ، ج3 ، ص175 . الحكم على الحديث : حسنٌ صحيح .

ولم تأت رواية صحيحة تقول (نصرت بالرعب مسيرة شهر يقذفه في قلوب أعدائي )

عن محمد بن علي أنه سمع علي بن أبي طالب يقول: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء"، فقلنا: يا رسول الله، ما هو؟ قال: "نُصرْتُ بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسُميت أحمد، وجُعل التراب لي طهورا، وجُعلت أمتى خيرَ الأمم"[1]

**النتيجة:** رواية السدي لا تعتبر سبباً لنزول الآية الكريمة؛ وذلك لعدم صحتها ولعدم موافقة أحداث القصة مع زمن نزول الآية الكريمة، ولكن – رواية السدي – تعتبر من قبيل التفسير للآية الكريمة وليست سبباً للنزول والله أعلم.

**29- قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾[2].

**سبب النزول:**

**<u>الرواية الأولى</u>:** عن ابن مسعود – رضي الله عنه –: أن النساء كن يوم أحد خلف المسلمين، يُجْهِزون على جرحى المشركين، فلوحلفت يومئذ رجوت أن أبرَّ، إنه ليس أحدٌ منا يريد الدنيا، حتى أنزل الله – عز وجل – ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ ﴾، فلما خالف أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –، وعصوا ما

---

1- أخرجه أحمد ، **(مسند أحمد بن حنبل )** ، ج1 ، ص496 ،رقم (763) ؛ و الترمذي ، **(سنن الترمذي )** ،حققه : بشار عواد معروف ، ج3 ، ص175 ، الحكم على الحديث : إسناده حسن في المتابعات و الشواهد رجاله ثقات و مصدوقين عدا عبد الله بن عقيل الهاشمي وهو مقبول .

2- سورة آل عمران، آية 152.

أمروا به، أفرد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في تسعةٍ، سبعةٍ من الأنصار، ورجلين من قريش، وهوعاشرُهُم....)[1].

**<u>الرواية الثانية</u>**: عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: ما نَصَرَ الله – تبارك وتعالى – في موطن، كما نَصَرَ يوم أُحد، قال: فأنكرنا ذلك ،فقال ابن عباس – رضي الله عنهما –: بيني وبين من أنكر ذلك !!! كتاب الله – تبارك وتعالى –، إن الله – عز وجل – يقول في يوم أُحد: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾.

يقول ابن عباس: والحسن: القتل ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ إلى قوله﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وإنما عني بهذا الرماة ،وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أقامهم في موضع، ثم قال: " احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نُقتل، فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا، فلا تشركونا ".

فلما غنم النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأباحوا عسكر المشركين، أكب الرماة جميعا، فدخلوا في العسكر ينهبون، وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فَهُمْ هكذا، وشبك بين أصابع يديه، والتبسوا، فلما أخل الرماة تلك الخلة، التي كانوا فيها، دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فضرب بعضهم بعضاً، والتبسوا وقتل من المسلمين ناسٌ كثير..."[2].

---

1- أخرجه أحمد ، **(مسند أحمد )** ، ج4 ، ص250 ، حديث رقم (4414 ) .

2- أخرجه أحمد ، **(مسند أحمد )** ، ج3 ، ص173 ، حديث رقم ( 2609) ، وقال أحمد شاكر : إسناد صحيح ؛ والحاكم ، **(المستدرك على الصحيحين )** ، ج2 ، ص(324) ، حديث رقم (3163) وصححه ووافقه الذهبي ؛ و السيوطي ،**(الدر المنثور في التفسير بالمأثور )** ،ج2 ، ص344 ؛ ؛وابن المنذر ، **(تفسير ابن المنذر )** ،ج2 ، ص440 ؛والطبراني ، **(المعجم الكبير للطبراني )** ، ج10 ، ص 301 ، حديث رقم ( 10731 ).

**الرواية الثالثة:** عن البراء بن عازب – رضي الله عنهما – قال: جعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الرماة – وكانوا خمسين رجلاً – عبد الله بن الجبير – رضي الله عنه – يوم أُحد، وقال: " إن رأيتم العدوورأيتم الطير تخطفنا فلا تبرحوا ؟!، قال غيره: ﴿ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾، يقول: عصيتم الرسول –صلى الله عليه وسلم – من بعد ما أراكم الغنائم، وهزيمة العدو[1].

**الرواية الرابعة:** قال محمد بن كعب القرظي لما رجع الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة وأصيبوا بما أصيبوا يوم أحد قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ إلى قوله : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد[2].

**دراسة السبب:**

أورد المفسرون هذه الروايات في كتبهم، ومنهم: السيوطي الطبري والبغوي وابن كثير[3]، وتبين من خلال الروايات أن سبب نزول الآية الكريمة هو: ما حدث مع المسلمين في غزوة أُحد سنة ثلاثٍ من الهجرة؛ لما صدق الله المؤمنين ووعدهم بالنصر ، ثم بين لهم سبب هزيمتهم بعد تمكينه منهم ليكون رادعاً لهم عن المعاودة إلى مثله، ثم إذا ضعفتم وتراخيتم بالميل إلى الغنيمة خلافا لأخلاق المؤمنين الصادقين، ومن ثم ذكر سبب الفشل وهوالنزاع فيما بينهم على الثغور

---

1- أخرجه البخاري ، **(صحيح البخاري )** ، ج4 ، ص65 ، رقم (3039 ) و ج5 ، ص78 ، رقم (3986 ) وج5 ، ص94 ، رقم (4043) وج5 ، ص99 ،رقم (4067 ) وج6 ، ص38 ، رقم (4561 ) ؛ و أبو داود ، **(سنن أبي داود )** ، ج3 ، ص51 ، رقم (2662) ، حكم الألباني : صحيح .

2- الواحدي ، **(أسباب النزول )** ،ج1 ،ص26، مرسل.

3- السيوطي ، **(الدر المنثور في التفسير بالمأثور )** ، ج2 ، ص344 ؛ والطبري ، **(جامع البيان )** ، ج7 ، ص295 ؛ والبغوي ، **(تفسير البغوي )** ، ج2 ، ص118 ؛ وابن كثير ، **(تفسير ابن كثير )** ، ج2 ، ص133-135 .

التي أمرورا بحفظها، ثم صدر منهم العصيان عقب رؤية النصر، ولكن لم يكن العصيان من الجميع فبين الله – سبحانه وتعالى – منهم من يريد الدنيا ومنهم من يريد الآخرة، ثم عطف على ذلك ثم صرفكم عنهم ليبتليكم، وتفضل الله – عز وجل – بالعفوعنكم تفضلاً عليكم لإيمانكم الذي له الكمال كله[1]، ورواية ابن مسعود – رضي الله عنه – صحيحة وموافقة للسياق القرآني وتحمل مجريات غزوة أحد، أما رواية ابن عباس – رضي الله عنهما – فهي أقرب للتفسير لأن ابن عباس كان حديث السن في أحداث الغزوة ،أما رواية البراء بن عازب – صحيحة – وتتحدث عن أحداث غزوة أحد وذكرت مقطعاً آخر من الآية غير الذي ذكرته رواية ابن مسعود – رضي الله عنه – فلو جمعنا الروايتين وذلك لاتفاقهما بذكر أحداث غزوة أحد فاعتبرتا سبب نزول الآية الكريمة ، وأما الرواية الرابعة – عن محمد بن كعب القرظي – فهي مرسلة، والمرسل من أقسام الحديث الضعيف.

**النتيجة:** سبب نزول الآية الكريمة ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ هوأحداث غزوة أحد، وذُكرت هذه الأحداث في رواية ابن مسعود – رضي الله عنهما – ورواية البراء بن عازب – رضي الله عنهما –، أما رواية ابن عباس – رضي الله عنهما – فمن قبيل التفسير لأن ابن عباس كان حديث السن في غزوة أحد، وآخر رواية عن محمد بن كعب القرظي فهي مرسلة فتعتبر ضعيفة والله أعلم بما ينزل.

30- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ

1- البقاعي ، **(نظم الدرر في التناسب بين الآيات والسور )** ،ج5 ، ص 92-95 .

لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾[1].

**سبب النزول:**

عن عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – قال: قال الزبير – رضي الله عنه – لقد رأيتني مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين اشتد الخوف علينا، أرسل الله علينا النوم فما منا من رجل إلا ذقنه في صدره، قال: فوالله إني لأسمع قول معتب بن قشير[2] ما أسمعه إلا كالحلم يقول: ﴿ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ ﴾ لقول معتب[3].

**دراسة السبب:**

أورد المفسرون هذه الرواية في كتبهم ومنهم: الطبري والبغوي وابن أبي حاتم وابن كثير [4] ،وقد بينت أن رواية عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – صحيحة عند الألباني فتُقبل من ناحية السند.

والسياق القرآني للآية يبين التناسب بين رواية عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – والآية.

---

1- سورة آل عمران، آية 154.

2- معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف ، قد شهد بدراً ،وهو الذي قال : (يعدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – كنوز كسرى وقيصر و أحدنا لا يأمن على خلائه ، وقال أيضاً : (لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا ) ؛المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ، أبو الحجاج ، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي ،**(تهذيب الكمال في أسماء الرجال )** ، حققه : بشار عواد معروف ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى : 1400 ه – 1980 م ، عدد الأجزاء : 35 ، ج5 ، ص503 .

3- ابن حجر ، **(المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية )** ، تنسيق : د سعيد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري ، الناشر : دار العاصمة للنشر و التوزيع – دار الغيث للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى : المجلد 1-11 ،1419 ه \ 1998 م ، المجلد 12-18 ،1420 ه \ 2000م ، ج17 ، ص349 ، وإسناده جيد ، كما ونسبه إلى إسحاق بن راهوية ،وقال الترمذي عنه برقم (3007) مكرر : حديث حسن صحيح ؛ **(سنن الترمذي )** ، وزاد ابن كثير نسبته لابن أبي حاتم ، وصححه الألباني .

4- الطبري ، **(جامع البيان )** ، ج7 ، ص323 ؛ والبغوي ، **(تفسير البغوي )** ، ج2 ، ص121 ؛ وابن أبي حاتم ، **(تفسير ابن أبي حاتم )** ،ج3 ، ص795 ؛ وابن كثير ، **(تفسير ابن كثير )** ، ج2 ، ص145 .

فهذه صورة من صور معركة أُحد وفي نهاياتها التي رافقت أجواء الهزيمة بعد النصر، وأبرزت كثيراً من السلبيات الفكرية والروحية في النماذج المتنوعة المتواجدة في المعركة.

صورت الآيات الموقف الذي كان عليه المؤمنون في غزوة أحد، وكيف أن رواية عبد الله بن الزبير صورت موقف المؤمنين في الغزوة ، وجاءت آيات سورة آل عمران ترجمة لذلك ؛ فبالتالي متن الرواية موافق للآية الكريمة.

**النتيجة:** سبب نزول الآية الكريمة ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ﴾ هورواية عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – التي تصور صورة من صور معركة أُحد وبالأخص في نهاياتها؛ وذلك لسلامة الرواية وقبولها لأنها رواية صحيحة، وموافقة للسياق القرآني للآية وما قبلها مع الرواية، والله أعلم بما ينزل.

**31- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾**[1].

**سبب النزول:**

أخرج أبوداود والترمذي وابن البيع وابن حجر والموصلي والطبراني، عن ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: " نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ** ﴾ فِي قَطِيفَةٍ[2] حَمْرَاءَ، فُقِدَتْ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ: بَعْضُ النَّاسِ لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ** ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ".

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 161.

2ـ القطيفة : هي كساء له خمل ؛ انظر : **(النهاية في غريب الحديث والأثر)** ، ج2 ، ص81 ، مادة (قطف ) .

قَالَ أَبُودَاوُدَ: «يَغُلَّ مَفْتُوحَةُ الْيَاءِ»[1]

**دراسة السبب:**

ذكر جمهور المفسرين، هذا الحديث عند تفسير الآية منهم: الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[2]، ولكن منهم من تعقّبه، كالطبري وابن عاشور، ومنهم من سكت عنه وهم الباقون، ومنهم من لم يذكره ،كما في الظلال[3].

وقد قال الطبري معقباً: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ بمعنى: ما الغلول من صفات الأنبياء، ولا يكون نبيًّا من غلَّ، وإنما اخترنا ذلك، لأن الله عز وجل أوعد عقيب قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ أهلَ الغلول فقال: ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١٦١﴾ ﴾ الآية والتي بعدها. فكان في وعيده عقيب ذلك أهلَ الغلول، الدليلُ الواضح على أنه إنما نهى بذلك عن الغلول، وأخبر عباده أن الغلول ليس من صفات أنبيائه بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ لأنه لوكان إنما نهى بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتهموا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالغلول، لعقَّب ذلك بالوعيد على التُّهَمة وسوء الظن برسول الله صلى الله عليه

---

1- أخرجه أبو داود ، **(سنن أبي داود )** ، ج4 ، ص31 ، حديث رقم (3971 ) ؛ والترمذي ، **(سنن الترمذي )** أبواب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة آل عمران ، ج5 ، ص80 ، حديث رقم (3009) عن قتيبة بن سعيد ؛ وابن البيع ، **(المستدرك على الصحيحين )** ، ج2 ، ص256 ، حديث رقم (2921) ؛ والموصلي ، **(مسند أبي يعلى )** ،ج4 ، ص327 ، حديث رقم (2438) من طريق إسحاق بن إبراهيم ؛ وج5 ، ص60 ، حديث رقم (2651) ؛ وابن حجر ،( **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية )** ،ج14 ، ص561 ، حديث رقم (3564) ؛ والطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، **(مسند الشاميين )** ، حققه : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى : 1405 ه 1984 م ، عدد الأجزاء : 4 ، ج2 ، ص344 ، حديث رقم (1465) عن أحمد بن عبد الوهاب ؛ والطبراني ، **(المعجم الصغير )** ، ج2 ، ص73 ، حديث رقم (803) ؛ والطبراني ، **(المعجم الكبير )** ، ج11 ، ص 101 ، حديث رقم (11174) ؛ و ابن حجر ، **(إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة )** ، ج7 ، ص568 ،حديث رقم (8477)، الحكم على الحديث : إسناده حسن ورجاله ثقات ، والمتن : صحيح لغيره .

2- الطبري ، **(جامع البيان )** ، ج7 ، ص 348-365 ؛ البغوي ، **(معالم التنزيل )** ، ج1 ، ص527-531 ؛ وابن عطية ، **(المحرر الوجيز )** ، ج1 ، ص535 -537 ؛ والقرطبي ، **( الجامع لأحكام القرآن )** ، ج4 ، ص200 ؛ ابن كثير ، **(تفسير ابن كثير )** ، ج2 ، ص149 -157 ؛ ابن عاشور ، **(التحرير والتنوير )** ،ج4 ، ص154 -157

3- سيد قطب ، **(في ظلال القرآن )** ، ج4 ، ص504-505 .

وسلم، لا بالوعيد على الغلول. وفي تعقيبه ذلك بالوعيد على الغلول، بيانٌ بيِّنٌ، أنه إنما عرّف المؤمنين وغيرهم من عباده أن الغلول منتفٍ من صفة الأنبياء وأخلاقهم، لأنّ ذلك جرم عظيم، والأنبياء لا تأتي مثله.)

يقول ابن عاشور حين أشار إلى أن الحديث لا يصح أن يكون سبباً لنزول الآية الكريمة ،( فَإِنَّ غَزْوَةَ أُحُدٍ الَّتِي أَتَتِ السُّورَةُ عَلَى قِصَّتِهَا لَمْ يَقَعْ فِيهَا غُلُولٌ وَلَا كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهَا غَنِيمَةٌ وَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ مِنْ قَضِيَّةِ غُلُولٍ وَقَعَتْ يَوْمَ بَدْرٍ فِي قَطِيفَةٍ حَمْرَاءَ أَوفِي سَيْفٍ، لَا يَسْتَقِيمُ هُنَا لِبُعْدِ مَا بَيْنَ غَزْوَةِ بَدْرٍ وَغَزْوَةِ أُحُدٍ فَضْلًا عَلَى مَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي حِرْصِ الْأَعْرَابِ عَلَى قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ يَوْمَ حُنَيْنٍ الْوَاقِعِ بَعْدَ غَزْوَةِ أُحُدٍ بِخَمْسِ سِنِينَ.)

فيوجد اضطراب في المتن؛ كما بينه الطبري وابن عاشور – رحمهم الله تعالى –.

**النتيجة:**الحديث المذكور لا يصح أن يكون سبباً لنزول الآية الكريمة، لاضطراب السند والمتن معاً، فبعد البحث فإن الآية لم تنزل على سبب أصلاً، والله أعلم بما ينزل

32- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥ ﴾ [1]

**سبب النزول:**

**<u>الرواية الأولى:</u>** هذا ما ذكره الواحدي والمفسرون في كتبهم عن سبب نزول الآية الكريمة، أخرجه مسلم وابن حبان وأبوعوانة وابن أبي شيبة، عن عمر بن الخطاب قَالَ:( لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مائة

1 ـ سورة آل عمران، آية 165.

وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة[1] من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض)، فما زال يهتف بربه، مادا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾[2] ، فأمده الله بالملائكة، قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس، قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم [3]، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا، فنظر إليه فإذا هو قد خطم[4]أنفه، وشق وجهه، كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري، فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة، فقتلوا يومئذ سبعين، وأسروا سبعين، قال أبو زميل، قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر، وعمر: «ما ترون في هؤلاء الأسارى؟» فقال أبو بكر: يا نبي الله، هم بنو العم والعشيرة[5]، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا

---

1- العِصابة : هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لها من لفظها ؛ ابن الأثير ، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)** ،ج3 ،ص243 ، مادة (عصب) .

2 - سورة الأنفال، آية 9.

3- حيزوم : اسم فرس جبريل – عليه السلام - ؛ ابن الأثير ، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)** ، ج1 ، ص467 ، مادة (حَيْزَمَ).

4- خُطم : أي تَسمه بها ، خطمت البعير : إذا كويته خطاً من الأنف حتى أحد الخدين ، وتسمى تلك السمة الخطام ؛ ؛ ابن الأثير ، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)** ،ج2 ، ص50 ، مادة (خطم) .

5- العشيرة : أول العشيرة الشعب ،ثم القبيلة ، ثم الفصيلة ، ثم العمارة ، ثم البطن ، ثم الفخذ ؛ ابن الأثير ، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)** ، ج3 ، ص418 ،مادة (فخذ) .

فنضرب أعناقهم، فتمكن عليا[1]من عقيل[2] فيضرب عنقه، وتمكني من فلان نسيبا لعمر، فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها[3]، فهوي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت، فإذا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة – شجرة قريبة من نبي الله –صلى الله عليه وسلم– ، وأنزل الله – عز وجل – : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [4] **إِلَى قَوْلِهِ** ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٦٩ ﴾[5]، فَأَحَلَّ اللهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ[6].)

**<u>الرواية الثانية</u>:** أخرج الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: لما كان يوم بدر قال: نظر النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى أصحابه وهم ثلاث مئة ونيف[7]، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل النبيُّ – صل الله عليه وسلم – القبلة، ثم مدَّ يديه، وعليه

---

1- هو : علي بن أبي طالب ، آمن بالرسول – صل الله عليه وسلم – وهو بن عشر سنين ؛ ابن حبان ، **(الثقات)** ، ج1 ، ص52 .

2- هو : عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي أخو على كنيته أبو يزيد ، مات أبو طالب فلم يرثه علي ولا جعفر وورثه عقيل وطالب لأنهما لم يكونا مسلمين أم عقيل وعلى فاطمة بنت أسد بن هاشم ، مات في ولاية معاوية ؛ ابن حبان ، **(الثقات)** ،ج3 ، ص259

3- الصنديد : هو الشريف والعظيم والرئيس ، وكل عظيم غالب صنديد ؛ ابن الأثير ، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)** ،ج3 ، ص55 ، مادة (صند) .

4- سورة الأنفال، آية 67.

5- سورة الأنفال، آية 69.

6- مسلم ، **(صحيح مسلم )** ،ج3 ، ص1383 ، حديث رقم (1763) ؛ وابن حبان ، **(الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان )** ،ج11 ، ص116،حديث رقم (4793) ؛ وأبو عوانة ، يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم النيسابوري ، **(مستخرج أبي عوانة )** ، حققه : أيمن بن عارف الدمشقي ، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى : 1419 – 1998 م ، عدد الأجزاء : 5 ، ج4 ، ص220 ، حديث رقم (6580) ؛ وج4 ، ص254 ،حديث رقم (6692 ) ، وص256، حديث رقم (6693 ) ؛ وابن أبي شيبة ، **(الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)** ، ج6 ، ص75 ، حديث رقم (29583) ، و ص478 ، حديث رقم (33085) .

7- نيِّف : ناف ينوف إذا طال وارتفع ، وكل ما زاد على عقد فهو نيِّف بالتشديد ؛ ابن الأثير ، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)** ، ج5 ، ص141 ،مادة (نيف ) .

رداؤه وإزاره، ثم قال: (اللهم أين ما وعدتنى ؟ اللهم أنجز ما وعدتنى اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبدًا) قال: فما زال يستغيث ربه –عز وجل–، ويدعوه حتى سقط رداؤه، فأتاه أبوبكر فأخذ رداءه فرداه، ثم التزمه من ورائه، ثم قال: يانبي الله، كذاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك وأنزل الله –عز وجل–: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [1][2].

**دراسة السبب:**

ذكر ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره[3] هذا السبب لنزول الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾[4]، لكنه لم يتعقبه.

والصحيح والله أعلم فإن الروايتين المذكورتين لا يصح أيٍّ منهما أن يكون سبباً لنزول الآية الكريمة، لأمرين:

---

1 ـ سورة الأنفال، آية 9.

2ـ أخرجه أحمد ، (**مسند الإمام أحمد بن حنبل** ) ، ج1 ، ص 253 ،حديث رقم (208) ، وص 259-261 ، حديث رقم (221) ، وأصل الحديث صحيح باستثناء قوله : (فلما كان يوم أحد من العام المقبل ....وما بعده ) فهذه الزيادة ضعيفة لثلاثة أسباب :

أ- أن جماعة من الثقات رووه بدونها منهم عمر بن يونس عند مسلم ، حديث رقم (1763) ، وعبد الله بن المبارك عند مسلم في نفس الموضع ، وبكار بن قتيبة عند أبي عوانة في المستخرج ، ج4 ، ص220 ، حديث رقم (6580) ، فكون الثلاثة يتفقون على تركها سهواً أو عمداً بعيد عادةً .

ب- أن محمد بن الفضل بن غزوان أحد الرواة له أفراد وهم : (عبد الرحمن بن عبيد بن نسطاس بن أبي صفية الثعلبي العامري البكائي ويقال البكالي ويقال السلمي أبو يعفور الصغير الكوفي روى عن السائب بن يزيد وأبي الضحى والوليد ابن العيزار وإبراهيم النخعي وأبي ثابت أيمن بن ثابت وأبي الشعثاء المحاربي وأبيه عبيد بن نسطاس وعنه الحسن بن صالح والسفيانان وابن المبارك ومروان بن معاوية ومحمد بن فضيل بن غزوان وغيرهم ) ولعل هذا منها ؛ ابن حجر ، (**تهذيب التهذيب** )، مطبعة دائرة المعارف النظامية ـ الهند ، الطبعة الأولى 1326 ه ، عدد الأجزاء 12 ،ج6 ، ص225 .

ت- أن عكرمة بن عمار يمامي وعمر بن يونس وقد روي الحديث عن عكرمة بدون زيادة وهم من أهل البلد الواحدة ، بخلاف الذي روى الزيادة فليس من أهل بلده ؛ وقد قال حماد بن زيد : (بلدي الرجل أعرف بالرجل) ؛ البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، (**الكفاية في علم الرواية** ) ، حققه : أبو عبد الله السورقي إبراهيم حمدي المدني ، المكتبة العلمية – المدينة المنورة ،ج1 ، ص106 .

3ـ ابن كثير ، ( **تفسير القرآن العظيم "ابن كثير "** ) ،ج2 ، ص139 .

4 ـ سورة آل عمران، آية 165.

الأول: لأنه قد تبين أن هذه الزيادة في قصة أُحد مما انفرد بها عبد الرحمن بن غزوان الملقب (بقراد) وخالف فيها الثقات فهي شاذة لا تصح.

الثاني: قول ابن كثير: فلما كان يوم أُحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فيقال: هل يمكن أن يؤاخذ الله أحداً بذنب قد عفا عنه وغفر لصاحبه؟!

فالجواب:في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٦٨ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٦٩ ﴾ [1].

فانظر قوله ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٦٨ ﴾، فالكتاب الذي سبق من الله منع من عذابهم وحال دونه.

وانظر قوله: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٦٩ ﴾، فقد أحلَّ ذلك لهم وأذن لهم فيه، وختم ذلك بالمغفرة والرحمة.

فهل يصح أن يُقال بعد ذلك إن ما أصابكم يوم أُحد عقوبة على أخذكم الفداء يوم بدر؟

**النتيجة:**سبب النزول الذي ذكره ابن كثير– رحمه الله – في قوله تعالى:﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥ ﴾[2]، لا يصح لشذوذ الزيادة وخلوالأحاديث الصحيحة منها، مع ما فيها من مخالفة سياق القرآن ،والآية نزلت تتحدث عن قصة أُحد وما جرى فيها من هزيمة المسلمين وأسباب ذلك ودواعيه.

---

1 ـ سورة الأنفال، الآيات (67 - 69).
2 ـ سورة آل عمران، آية 165.

34- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[1].

**سبب النزول:**

**<u>الرواية الأولى:</u>** أخرجها الواحدي والإمام أحمد وأبوداود والحاكم وابن أبي شيبة والبيهقي والموصلي عن ابن عباس قال: قال رسول الله-صلي الله عليه وسلم-: "لما أُصيب إخوانُكم بأُحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خُضْرٍ، ترد أنهارَ الجنة تأكلً من ثمارها، وتأوي[2] إلي قناديل[3] من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسْنَ مقَيلهم[4] قالوا: باليت إخواننا يعلمون بما صَنع الله لنا، لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينْكُلُوا[5] عن الحرب، فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم"، فأنزل الله ﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾

**<u>الرواية الثانية:</u>** أخرجه ابن ماجة وابن حبان والواحدي ، عن طلحة بن خراش، قال: سمعت جابر بن عبد الله، يقول: لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد، لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا جابر، ألا أخبرك ما قال الله لأبيك؟ وقال: يحيى في حديثه، فقال: «يا جابر، ما لي أراك منكسرا؟» قال: قلت: يا رسول الله، استشهد أبي، وترك عيالا ودينا "، قال: أفلا أبشرك، بما لقي الله به أباك؟ ، قال: بلى: يا رسول الله، قال: " ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحا، فقال: يا عبدي، تمن علي أعطك، قال: يا رب تحييني، فأقتل فيك ثانية، فقال الرب سبحانه: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب، فأبلغ من ورائي، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [6]

---

1- سورة آل عمران، آية 169

2- تأوي : تعود ، يقال أويت إلى منزلي أي عدت ؛ (**لسان العرب** ) ،ج14 ، ص51 ،مادة (أوا) .

3- القنديل :مصباح من زجاج ؛ الزبيري ، (**شرح تاج العروس** ) ، ج8 ، ص88 ، مادة (قندل) .

4- المقيل والقيلولة : الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم ؛ ابن الأثير ، ( **النهاية في غريب الحديث والأثر** ) ، ج4 ، ص133 ، مادة (قيل).

5- نكل عن الأمر : إذا امتنع ؛ ابن الأثير ، ( **النهاية في غريب الحديث والأثر** )، ج5 ، ص116 ، مادة (نكل) .

6- ابن ماجة ، (**سنن ابن ماجة** ) ، ج1 ، ص68 ، حديث رقم (190) ؛ و ج2 ، ص936 ، حديث رقم (2800) ؛ وابن حبان ، (**صحيح ابن حبان بترتيب البلبان** )، ج15 ، ص490 ، حديث رقم (7022) ؛ والواحدي ، (**أسباب نزول القرآن** ) ،ج1 ، ص128.

**الرواية الثالثة:** أخرجها ابن ماجة والبيهقي وابن أبي شيبة، عن عبد اللَّه، في قوله: ﴿ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ ، قال: أما إنا سألنا عن ذلك، فقال: " أرواحهم كطير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، فبينما هم كذلك، إذ اطلع عليهم ربك اطلاعة، فيقول: " سلوني ما شئتم، قالوا: ربنا، ماذا نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا؟ فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا، قالوا: نسألك أن ترد أرواحنا في أجسادنا إلى الدنيا حتى نقتل في سبيلك، فلما رأى أنهم لا يسألون إلا ذلك، تركوا "[1].

**الرواية الرابعة:** أخرجه الحاكم وابن أبي شيبة وابن حجر، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾، قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ يَوْمَ أُحُدٍ قَالُوا: لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ مَا أَصَبْنَا مِنَ الْخَيْرِ كَيْ يَزْدَادُوا رَغْبَةً، فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أُبَلِّغُ عَنْكُمْ فَنَزَلَتْ:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾، إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾[2][3].

**دراسة السبب:**

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة وقد أورد المفسرون هذه الأسباب وجعلوها سبباً لنزول الآية منهم: الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[4].

قال ابن عطية بعد أن ساق الأسباب المذكورة في نزول الآية: ( كثرت الأحاديث في هذا المعنى واختلفت الروايات، وجميع ذلك جائز على ما اقتضته من هذه المعاني ).

---

1- ابن ماجة ، **(سنن ابن ماجة )**، ج2 ، ص936 ، حديث رقم (2801)؛ والبيهقي ، **(السنن الكبرى )** ، ج9 ، ص275 ،حديث رقم (18518 ) و(18519) ؛ وابن ابي شيبة ، **(الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار )**،ج4 ،ص210 ، حديث رقم (19385).

2 ـ سورة آل عمران، آية 171.

3- ابن ابي شيبة ، **(الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار )**،ج4، ص216 ،حديث رقم (19436) ؛ وابن حجر ، **(اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة )** ،ج7 ، ص170 ، حديث رقم (7555) ؛ والحاكم ، **(المستدرك على الصحيحين )**،ج2 ، ص419 ، حديث رقم (3457).

4- الطبري ، **(جامع البيان في تأويل أي القرآن )** ،ج7 ، ص384-395؛ والبغوي ، **(معالم التنزيل في تفسير القرآن،** ج1 ، ص533-538 ؛ وابن عطية ، **(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز )** ،ج1 ، 539-541 ؛ والقرطبي ، **(الجامع لأحكام القرآن )** ،ج4 ، ص268-275 ؛ وابن كثير ، **(تفسير القرآن العظيم )** ،ج2 ،ص141-152 .

وقال القرطبي بعد ذكر الأسباب: (وبالجملة وإن كان يحتمل أن يكون النزول بسبب المجموع فقد أخبر الله تعالى فيها عن الشهداء أنهم أحياء في الجنة يرزقون ولا محالة أنهم ماتوا وأن أجسادهم في التراب وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين، وفضلوا بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كأن حياة الدنيا دائمة لهم ) ، هذه الروايات وإن كان لكل منها سببه الخاص، لكننا لا يجوز أن نقول: " إنه عام أريد به الخصوص، وعلى هذا، فإن قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾، من العام الذي أريد به العموم[1]؛ فهي وإن نزلت في شهداء أُحد، فهي تعم كذلك بوعدها كل الذين قتلوا في سبيل الله.

**النتيجة:** إن سبب نزول الآية الكريمة هوالروايات الثلاث التالية، فنستطيع أن نقول: إنَّ الصورة التي نتجت عندنا هي: أن السبب تعدد والنازل واحد ،وهذه الصورة طبيعية لا اعتراض عليها، لأن من الطبيعي في أي مجتمع أن تكون هناك أحداث معينة متشابهة ولا مانع من أن تكون هذه الأحداث قد وقعت في وقت واحد أوأوقات متقاربة، وهذه الأحداث متشابهة يكون علاجها واحد حتى تكون قواعد الأحكام منضبطة[2]، وجميع الروايات مع بعضها تعتبر شواهد حديثية ولفظ الآية يوافقهم وأقوال المفسرين تؤيدهم، ويقول ابن حجر: "لا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول"[3] ، وهكذا تتضافر مثل هذه الصور الرفيعة على إعلان ميلاد تلك الحقيقة الكبيرة، في تلك النفوس الكبيرة التي لا تعرف إلا الله وكيلا، وترضى به وحده وتكتفي[4]. والآية الكريمة عامة في مفهومها ومعناها.

---

1- فضل حسن عباس ، **(إتقان البرهان )** ، ج1 ، ص268-269
2- انظر : ، المرجع نفسه، ج1 ، ص 283 -284 .
3- ابن حجر ، **(العُجاب في بيان الأسباب )** ، ص 27 .
4- قطب ، **(في ظلال القرآن )** ، ج4 ، ص520 .

35- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾[1].

**سبب النزول:**

**<u>الرواية الأولى:</u>** أخرج النسائي ،عن ابن عباس –رضي الله عنهما – قال: لما انصرف المشركون عن أحد وبلغوا الروحاء[2]، قالوا: لا محمدا قتلتموه، ولا الكواعب[3] أردفتم[4]، وبئس ما صنعتم ارجعوا، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب[5] الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد[6] وبئر أبي عنبة، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾[7] وقد كان أبو سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم: موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا، فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أهبة[8] القتال

---

1 ـ سورة آل عمران، الآيات (172- 174).

2ـ الروحا: هو (سد الروحاء ، وسد الصهباء ) ،وهما موضعان بين مكة والمدينة ؛ ابن الأثير ، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)** ،ج2 ، ص353 .

3ـ الكواعب : جمع كاعب وهي المرأة حين يبدو ثديها للنُّهود ؛ ابن الأثير ، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)** ،ج4 ، ص197 ، مادة (كعب) .

4ـ أردفه : ركب خلفه ؛ ابن منظور ، **(لسان العرب)** ، ج9 ، ص115 ، مادة (ردف ) .

5ـ ندبتُه فانتدب : أي بعثته ودعوتُه فأجاب ؛ ابن الأثير ، **(النهاية في غريب الحديث والأثر)** ،ج5 ، ص34 ، مادة (ندب).

6 ـ حَمراءُ الأسد : الأَسد أحد الأُسد بالمد والإضافة : وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة ، إليه انتهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في طلب المشركين ؛ الحموي ، **(معجم البلدان)** ، ج2 ، ص301 .

7 ـ سورة آل عمران، آية 2.

8ـ أهُبَّة : الهباب : النشاط ، وهب يَهُبُّ أي انتبه ؛ ابن منظور ، **(لسان العرب)** ، ج1 ، ص778 ، مادة (هبب) .

والتجارة، فلم يجدوا به أحدا وتسوقوا[1]، فأنزل الله تعالى: ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ ﴾ [2] [3] .

وفي لفظ آخر،عن قتادة: ذاك يوم أحد بعد القتل والجراحة وبعدما انصرف المشركون أبوسفيان وأصحابه، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه: ألا عصابة تشدد لأمر الله فتطلب عدوها فإنه أنكى للعدووأبعد للسمع" فانطلق عصابة على ما يعلم الله من الجهد حتى إذا كانوا بذي الحليفة جعل الأعراب والناس يأتون عليهم، يقولون هذا أبوسفيان مائل بالناس، فقالوا: حسبنا الله ونعم والوكيل، فأنزل الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ ١٧٣ ﴾إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ ﴾[4].

**<u>الرواية الثانية:</u>** أخرج البخاري،عن عائشة –رضي الله عنها–،: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ ﴾ [5] ، للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم، قالت لعروة: يا ابن أختي، كان أبواك منهم: الزبير، وأبو بكر، لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، قال: (من يذهب في إثرهم) [6] فانتدب منهم سبعون رجلا، قال: كان فيهم أبو بكر، والزبير[1].

---

1- تسوّق القوم : إذا باعوا واشتروا ؛ ابن منظور ، **(لسان العرب)** ، ج 10 ، ص167 ، مادة (سوق ) .
2 - سورة آل عمران، آية 174.
3- أخرجه النسائي ، **(السنن الكبرى )** ، كتاب التفسير ، سورة آل عمران ، قوله تعالى : ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ ﴾ آل عمران: ١٧٤ ، ج10 ، ص55 ، حديث رقم (11017) وإسناده صحيح ، وقد أخرجه النسائي ابن مردويه ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس ، ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم ؛ ويحتمل أن سفيان بن عيينة – رحمه الله – قد رواه مرة مرسلا ومرة أخرى موصلا .

4- الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص132 ؛ والحديث مرسل .
5 - سورة آل عمران، آية 172.
6- إثرهم : أي بعدهم ، خرجت في إثره ، وفي أثره أي بعده ؛ ابن منظور ،**(لسان العرب )** ، ج4 ، ص5 ، مادة (أثر) .

**دراسة السبب:**

أورد المفسرون الروايتين وجعلوها سبب نزول الآية الكريمة: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾، منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وغيرهم[2]،وحجتهم في ذلك حديث عائشة المتقدم عند البخاري.

ومما يؤيد أنها نزلت في هذه القصة قول الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: قوله باب: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴿١٧٢﴾ ﴾ سبب نزولها وأنها تتعلق بأحد[3]، وشرحه لحديث عائشة.

فحديث ابن عباس – رضي الله عنهما – رجاله رجال صحيح، ويوجد إرسال عن عكرمة ليس فيه ابن عباس، فالإسناد المرسل عن عكرمة؛ فيقوى ويعتضد بالإسناد الصحيح، وبحديث عائشة ، فإذا ضممنا حديث ابن عباس وما فيه من تصريح بنزول الآية وحديث عائشة وصحة سنده وجمعت الحديثين إلى سياق القرآن تبين أن سبب نزول الآية الكريمة ما جرى من استجابة الصحابة لله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – في إتباع المشركين من بعد ما أصابهم القرح وعلى هذا جرى المفسرون.

جاء عن عكرمة في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾[4]، وبهذا قال مجاهد أيضاً، لكن هذا مخالف لقول جمهور المفسرين وغيرهم من العلماء، ولهذا قال ابن عطية: (وشذ مجاهد – رحمه الله تعالى – فقال:

---

=1- أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، باب ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ ،ج5 ، ص102، حديث رقم (4077) .

2- الطبري ، **(جامع البيان )** ، ج7 ، ص 400-403 ؛ والبغوي ،**(معالم التنزيل )** ، ج1 ، ص533 ؛ وابن عطية ، **(المحرر الوجيز)** ، ج1 ، ص542 ؛والقرطبي ، **(الجامع لأحكام القرآن)** ، ج4 ، ص277-279 ؛ وابن كثير ، **(تفسير القرآن العظيم )** ، ج2 ، ص146-147 .

3- ابن حجر ، **(فتح الباري )** ، ج7 ، ص373 -374 .

4- سورة آل عمران، آية 174.

إن هذه الآية من قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا ﴿١٧٣﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾، إنما نزلت في خروج النبي عليه السلام إلى بدر الصغرى، وذلك أنه خرج لميعاد أبي سفيان في- أحد- إذ قال: موعدنا بدر من العام المقبل، فقال النبي عليه السلام: قولوا نعم: فخرج رسول الله قبل بدر وكان بها سوق عظيم، فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه دراهم وقرب من بدر فجاءه نعيم بن مسعود الأشجعي فأخبره أن قريشا قد اجتمعت وأقبلت لحربه هي ومن انضاف إليها، فأشفق المسلمون من ذلك لكنهم قالوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وصمموا حتى أتوا بدرا فلم يجدوا عدوا ووجدوا السوق فاشتروا بدراهمهم أدما وتجارة وانقلبوا ولم يلقوا كيدا وربحوا في تجارتهم، فذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ ﴾، أي فضل في تلك التجارة، والصواب ما قاله الجمهور: إن هذه الآية نزلت في غزوة حمراء الأسد[1].

وقال القرطبي: ( وشذ مجاهد وعكرمة – رحمهما الله تعالى – فقالا:إن هذه الآية من قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ إنما نزلت في خروج النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى بدر الصغرى[2].

وقد ذكر ابن القيم- رحمه الله تعالى -ما جرى، فقال: (ولما انقضت الحرب انكفأ المشركون، فظن المسلمون أنهم قصدوا المدينة لإحراز الذراري والأموال، فشق ذلك عليهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون؟ وماذا يريدون؟ فإن هم جنبوا الخيل وامتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل، فإنهم يريدون المدينة، فوالذي نفسي بيده، لئن أرادوها لأسيرن إليهم، ثم لأناجزنهم

1- ابن عطية ، **(المحرر الوجيز )** ، ج1 ، ص543 .
2- القرطبي ، **(الجامع لأحكام القرآن )** ، ج4 ، ص279 .

فيها) )، قال علي: فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون، فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل، ووجهوا إلى مكة، ولما عزموا على الرجوع إلى مكة (أشرف على المسلمين أبو سفيان، ثم ناداهم موعدكم الموسم ببدر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ( قولوا: نعم قد فعلنا ) قال أبو سفيان: ( فذلكم الموعد) )، ثم انصرف هو وأصحابه، فلما كان في بعض الطريق تلاوموا فيما بينهم، وقال بعضهم لبعض: لم تصنعوا شيئا، أصبتم شوكتهم وحدهم، ثم تركتموهم وقد بقي منهم رءوس يجمعون لكم، فارجعوا حتى نستأصل شأفتهم، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنادى في الناس، وندبهم إلى المسير إلى لقاء عدوهم، وقال:(لا يخرج معنا إلا من شهد القتال) فقال له عبد الله بن أبي: أركب معك؟ قال: لا، فاستجاب له المسلمون على ما بهم من القرح الشديد والخوف، وقالوا: سمعا وطاعة. واستأذنه جابر بن عبد الله، وقال: يا رسول الله إني أحب ألا تشهد مشهدا إلا كنت معك، وإنما خلفني أبي على بناته. فأذن لي أسير معك. فأذن له فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى بلغوا حمراء الأسد، " وأقبل معبد بن أبي معبد الخزاعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلم، فأمره أن يلحق بأبي سفيان، فيخذله، فلحقه بالروحاء، ولم يعلم بإسلامه، فقال ما وراءك يا معبد؟ فقال: محمد وأصحابه قد تحرقوا عليكم، وخرجوا في جمع لم يخرجوا في مثله، وقد ندم من كان تخلف عنهم من أصحابهم، فقال: ما تقول؟ فقال: ما أرى أن ترتحل حتى يطلع أول الجيش من وراء هذه الأكمة. فقال أبو سفيان: والله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصلهم. قال: فلا تفعل فإني لك ناصح، فرجعوا على أعقابهم إلى مكة، ولقي أبو سفيان بعض المشركين يريد المدينة، فقال: هل لك أن تبلغ محمدا رسالة وأوقر لك راحلتك زبيبا إذا أتيت إلى مكة؟ قال: نعم. قال: أبلغ محمدا أنا قد أجمعنا الكرة لنستأصله،

ونستأصل أصحابه، فلما بلغهم قوله، قالوا: ﴿ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ [1][2].

فتبين أن ذلك حصل عند خروجهم إلى حمراء الأسد، وإن كان قد ذكر أن أبا سفيان قد ناداهم فقال: موعدكم الموسم ببدر، وهوما ذكره عكرمة أيضاً في الحديث الذي معنا، لكن عكرمة جعله سبب النزول، وابن القيم وغيره جعلوه موعداً، وسبب النزول خروجهم إلى حمراء الأسد، والله أعلم ؛ والدليل على ما تقدم هوحديث عائشة عند البخاري في استجابتهم لله والرسول وسياق الآيات واحد لا يختلف في خروجهم ثم تخويفهم ثم توكلهم على الله ثم انقلابهم بالنعمة والفضل.

**النتيجة:** الآيات: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴾[3]، نزلت لما استجابوا وخرجوا للقتال بعد تحذيرهم وتخويفهم منه فلم يقلل ذلك في عزيمتهم بل زادهم إيماناً بتوكلهم على الله وكانت العاقبة السارة لهم حيث انقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء بل واتبعوا رضوان الله والله عظيم الفضل والإحسان حيث قادهم إلى مواقع فضله ورحمته في خروجهم إلى حمراء الأسد، وذلك لدلالة السياق القرآني عليه والموافقة بين تاريخ النزول وزمن القصة، والحديثان مجتمعان في صحة السند وتصريح بالنزول، والله أعلم بما ينزل.

---

1- ابن القيم ، **(زاد المعاد في هدي خير العباد)** ، ج3 ، ص216-217 .
2 - سورة آل عمران، الآيتان (173، 174).
3 - سورة آل عمران، الآيات (172- 174).

36- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾[1]

**سبب النزول:**

أجمع جمهور المفسرين على أنها نزلت في مانعي الزكاة، وروى عطية العوفي[2] عن ابن عباس: أنها نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد – صلى الله عليه وسلم – ونبوته، وأراد بالبخل: كتمان العلم الذي آتاهم الله – جل جلاله[3].

**دراسة السبب:**

أورد المفسرون الآية الكريمة ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾، وذكروا أن سبب نزولها كان في مانعي الزكاة ، ومنهم من قال أنها نزلت في أحبار اليهود، ومن هؤلاء، السيوطي والطبري والبغوي والقرطبي[4]، ورواية ابن عباس – رضي الله عنهما – تزيل ما بدا من الآية من إشكالات ظاهرة عند بعض الناس وتعين على فهم الآية الكريمة، فإذا نظرنا لتفسير ابن عباس – رضي الله عنهما – ندرك اعتماده – رضي الله عنهما – على السياق ،فالآيات السابقة تتحدث عن المشركين وبالأخص اليهود، والآيات السابقة وإن كانت تتحدث عن اليهود؛ ولكنها تنطبق على غيرهم، فهذه الآية من العام الذي أريد به العموم فهي وإن نزلت في اليهود، إلا أنها تعم كذلك بوعيدها كل من كان على شاكلتهم وهذا ما ينبغي أن نفهمه من كلام ابن عباس – رضي

---

1- سورة آل عمران، آية 180.
2- العوفي : سبق تعريفه بالرسالة ص 122 .
3- الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص132- 133 ؛ وإسناده ضعيف من طريق العوفي .
4- السيوطي ، **(الدرالمنثور في التفسير بالمأثور )** ، ج2 ، ص394 ؛ والطبري ، **(جامع البيان )** ، ج7 ، ص432 ؛ والبغوي ، **(معالم التنزيل )** ، ج2 ، ص134 ؛ والقرطبي ، **(الجامع لأحكام القرآن )** ،ج4 ، ص291 .

الله عنهما – وبهذا نستنتج أن قول ابن عباس – رضي الله عنهما – كان من باب تفسير الصحابة – رضوان الله عليهم –.

**النتيجة:**الآية الكريمة ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾، ليس لها سبب نزول؛ وذلك لضعف رواية ابن عباس– رضي الله عنهما – لأن فيها عطية العوفي؛ فالقوامة الأولى التي يجب أن تكون في سبب النزول – وهي صحة الرواية –، غير موجودة في رواية ابن عباس – رضي الله عنهما – فلا تقبل كرواية لسبب النزول وإنما تعتبر من قبيل تفسير الصحابة للقرآن والله أعلم.

37– ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾[1].

**سبب النزول:**

**<u>الرواية الأولى:</u>** أخرج الواحدي، قال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحاق عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: دخل أبوبكر الصديق – رضي الله عنه – ذات يوم بيت مدراس اليهود، فوجد ناسا من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له: فنحاص بن عازوراء، وكان من علمائهم، فقال أبوبكر لفنحاص: اتق الله وأسلم ،فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة، فآمن وصدق وأقرض الله قرضاً حسناً يُدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب، فقال فنحاص: يا أبا بكر تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض إلا الفقير من الغني فإن كان ما تقول حقا، فإن الله إذا الفقير ونحن الأغنياء، ولوكان غنياُ ما استقرضنا أموالنا، فغضب أبوبكر – رضي الله عنه –

1 ـ سورة آل عمران، آية 181.

وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدوالله، فذهب فنحاص إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقال: يا محمد، انظر إلى ما صنع بي صاحبك، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأبي بكر– رضي الله عنه: " ما الذي حملك على ما صنعت ؟ فقال: يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن عدوالله قال قولاً عظيماً، زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء، فغضبت لله وضربت وجهه، فجحد ذلك فنحاص، فأنزل الله – جل جلاله – رداً على فنحاص وتصديقاً لأبي بكر: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ﴾ [1].

**<u>الرواية الثانية:</u>** قال سعيد بن الجبير – رحمه الله –: عن ابن عباس – رضي الله عنهما – لما نزل قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [2]، قالت اليهود: يا محمد: افتقر ربك فسأل عباده القرض؟ فأنزل الله ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ ﴾ [3].

**دراسة السبب:**

وردت هذه الرواية عند المفسرين كسبب لنزول الآية الكريمة ومنهم: القرطبي، وابن كثير، والطبري[4]، وتعتبر هذه الرواية من الروايات التي توفرت فيها شروط أسباب النزول، فلمَّا

---

1- الواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص133 ؛ وابن حجر ، **(العجاب في بيان الأسباب )** ،ج2 ، ص805 ؛ والسيوطي ، **(لباب النقول )** ، ج1 ، ص50 ، وله شاهد من الحديث التالي ،فبه يكون الحديث حسناً ، وله شاهد من مرسل قتادة ، وهو مرسل صحيح الإسناد .

2 - سورة البقرة، آية 245.

3- أخرجه ابن أبي حاتم ، **(تفسير ابن أبي حاتم )** ،ج3 ، ص828 ، حديث رقم (4584) ؛ و الضياء ، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي(ت : ه643) ، حققه : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، **(الأحاديث المحتارة )** ، الناشر : دار خضر للطباعة و النشر والتوزيع – بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة : 1420ه – 2000م ، عدد الأجزاء : 13 ، ج10 ، ص 113 ؛ والشوكاني ، **(فتح القدير )** ، ج1 ، ص465 ، والحديث حسن لشاهده السابق .

4- القرطبي ، **(الجامع لأحكام القرآن )** ، ج4 ، ص306 ؛ و ابن كثير ، **(تفسير ابن كثير )** ، ج2 ، ص176 ؛ والطبري ،**(جامع البيان )** ، ج7 ، ص441 .

أمر الله تعالى المكلَّفين في الآيات السَّابقة ببذل النفس وبذْل المال في سبيل الله، شرعَ بعد ذلك في حكاية شبهات القوم في الطَّعن في نبوة النبي صلَّى اللهُ عليه وسلم، فالله – جل جلاله – يُخبر أنَّه قد سمع قول اليهود الذين تجرَّؤوا على الله وقالوا: إنَّه فقير– تعالى اللهُ عن ذلك– وهم أغنياء، ثُمَّ أخبر سبحانَه أنَّه سيكتب ما قالوا،فموضوع الآية كان في مجال تأييد تغيير المنكر باليد فنزلت الآية الكريمة.

**النتيجة:**فبعد أن استكملت رواية ابن عباس – رضي الله عنهما – شروط صحة قبول روايات أسباب النزول، فهي سبب نزول الآية الكريمة ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ ﴾ والله أعلم بما ينزل.

38– قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٨٣ ﴾[1].

**سبب النزول:**

قال الكلبي: نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وزيد بن تابوه وفي فنحاص بن عازوراء وحيي بن أخطب، أتوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالوا: تزعم أن الله بعثك إلينا رسولاً، وأنزل عليك كتاباً، وأن الله قد عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسولٍ يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن جئتنا به صدقناك، فأنزل الله هذه الآية[2].

1 ـ سورة آل عمران، آية 183.
2ـ الواحدي ، **(أسباب النزول )** ،ج1 ، 134 .

**دراسة السبب:**

لم ترد هذه الرواية في كتب المفسرين كأمثال: الطبري وابن أبي حاتم وغيرهم، وإنما ورد تفسير للآية الكريمة ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ ﴾، والرواية غير ثابتة، أي غير صحيحة سنداً، فضلاً عن أنها رواية الكلبي؛ وروايات الكلبي مردودة ولا تُقبل.

**النتيجة:**رواية الكلبي ليست سبباً لنزول الآية الكريمة؛ لأنها من الروايات المردودة وغير المقبولة في روايات أسباب النزول.

39- قَالَ تَعَالَى:﴿ لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦ ﴾[1].

**سبب النزول:**

أخرج أبوداود، والبخاري في التاريخ الكبير، والبيهقي في السنن والدلائل، والطبراني عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه، وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، وكان كعب بن الأشرف يهجو[2] النبي – صلى الله عليه وسلم–، ويحرض[3] عليه كفار قريش، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– حين قدم المدينة، وأهلها أخلاط، منهم المسلمون، والمشركون يعبدون الأوثان[4]، واليهود وكانوا يؤذون النبي– صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، فأمر الله عز وجل نبيه بالصبر والعفو، ففيهم أنزل الله: ﴿ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾[5]

---

1 ـ سورة آل عمران، آية 186.

2ـ هجا : هجاه يهجوه : شتمه بالشعر وهو خلاف المدح ؛ ابن منظور ، **(لسان العرب )** ، ج15 ، ص353 ، مادة (هجا).

3ـ حرض : التحريض : التحضيض ، والتحريض على القتال الحثُّ و الإحماء عليه ؛ ابن منظور ، **(لسان العرب )** ، ج7، ص133 ،مادة (حرض) .

4ـ الوثن : كلُّ ما له جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد بخلاف الصنم فهو الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بينهما و أطلقهما على المعنيين ؛ ابن الأثير ،**(النهاية في غريب الحديث و الأثر )** ، ج5 ، ص151 ، مادة (وثن) .

5 سورة آل عمران آيه 186 .

فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع [1] عن أذى النبي –صلى الله عليه وسلم–، أمر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يبعث رهطا[2] يقتلونه، فبعث محمد بن مسلمة، وذكر قصة قتله، فلما قتلوه، فزعت اليهود والمشركون فغدوا[3] على النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقالوا: طرق[4] صاحبنا فقتل، «فذكر لهم النبي –صلى الله عليه وسلم– الذي كان يقول، ودعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يكتب بينه كتابا، ينتهون إلى ما فيه فكتب النبي –صلى الله عليه وسلم–، بينه وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفة[5].

---

1- نزع : أصل النزع الجذب والقلع ؛ ابن الأثير ،**(النهاية في غريب الحديث و الأثر )** ، ج5 ، ص41 ، مادة (نزع) ، والمعنى أنه أبى أن يكف عن أذاه .

2- الرهط : عشيرة الرجل و أهله ، والرهط من الرجال ما دون العشيرة وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة ؛ ابن الأثير ،**(النهاية في غريب الحديث و الأثر )** ، ج2 ، ص 283 ، مادة (رهط) .

3- الغدوة : السير أول النهار ، والغدوة : ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس ؛ ابن الأثير ،**(النهاية في غريب الحديث و الأثر )** ، ج3 ، ص346 ، مادة (غدا) ، والمعنى أنهم ساروا إليه بين هذين الوقتين .

4- طَرَقَ : الطروق الإتيان ليلاً ، وكل آتٍ بالليل طارق رسمي الآتي بالليل طارقاً لحاجته إلى دق الباب ؛ ابن الأثير ،**(النهاية في غريب الحديث و الأثر )** ، ج3 ، ص121 ، مادة (طرق) .

5- أخرجه أبو داود ،**(سنن أبي داود )**، كتاب الخراج والأمارة والفيء ، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة ،ج3 ، ص154 ، حديث رقم (3000) ؛ والبخاري ، **(التاريخ الكبير)** ،دائرة المعارف العثمانية : حيدر آباد – دكن ،عدد الأجزاء : 8 ، ج5 ، ص308 من طريق شعيب بن أبي حمزة ؛ والبيهقي ، **(السنن الكبرى)** ، ج9 ، ص308 ، حديث رقم (18628 ) ، **و(دلائل النبوة )** ، جماع أبواب مغازي رسول الله –صل الله عليه وسلم - ، باب ما جاء في قتل كعب بن الأشرف وكفاية الله عز وجل شره ، ج3 ، ص196 ؛ وعبد الرزاق ،**(مصنف عبد الرزاق )** ، ج5 ، ص203،حديث رقم (9388) ؛ ومن طريق ابن جرير عن الحسن بن يحيى عن ابن جرير ، ج7 ، ص456 ، حديث رقم (8317 ) ؛ وابن سعد ، **(الطبقات الكبرى)** ،ج2 ، ص25 عن محمد بن حميد العبدي ، كلاهما (عبد الزراق ، ومحمد ) عن معمر ؛ و الطبراني ، **(المعجم الكبير)** ،ج19 ، ص76 ،حديث رقم (154) من طريق عقيل بن خالد ثلاثتهم (شعيب ، ومعمر ، وعقيل ) عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه أن كعب بن الأشرف فذكر الحديث بنحوه .
إلا أن في حديث عبد الرزاق في مصنفه عن ابن كعب بن مالك أن كعب بن الأشرف فلم يذكر عن أبيه ، وفي حديث الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق – عند ابن جرير – ومحمد بن حميد قالا في حديثيهما عن الزهري أن كعب بن الأشرف ، فلم يذكر ابن كعب ولا اباه . وهذا كما هو ظاهر - خلاف كثير-،وقال البخاري في التاريخ الكبير هذا الطريق مرسل (308:5) .
ومما يؤيد ضعف الحديث ؛ أن الحديث ثابت في الصحيحين عند البخاري ، **(صحيح البخاري )** ، ج6 ، ص39 ، حديث رقم (4566) ،وعند مسلم ، **(صحيح مسلم )** ،ج3 ، ص1425 ، حديث رقم (1801) في قصة قتل كعب بن الأشرف وليس فيها ذكر سبب النزول.
وأما رواه ابن جرير في تفسيره **(جامع البيان )** ،ج7 ، ص454 من طريق ابن جريج قال : قال عكرمة : أنها نزلت في قصة أبي بكر وفنحاص اليهودي سيد بني قينقاع فإن هذا إسناد ضعيف لوجهين :
1- لانقطاعه ، فإن ابن جريج لم يسمع من عكرمة كما نص عليه
2- أنه مرسل لأن عكرمة لم يشهد القصة قطعاً .
وقد رواه ابن أبي حاتم ، **(تفسير ابن أبي حاتم )** ؛ ج3 ، ص834 ، حديث رقم (4617) ؛ من طريق محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن ابن عباس فذكره مختصراً لعدم الدليل على ذلك ، ومحمد بن أبي محمد لا يعرف كما قال الذهبي ،**(ميزان الاعتدال)** ،ج4 ، ص26 ،وقال الحافظ بن حجر (محمد بن أبي محمد : مجهول تفرد عنه ابن اسحاق ) ، **(تقريب التهذيب)** ، ج1 ، ص505 ،(6276) ، وكون هذا الأثر لا يروى عن عكرمة إلا من طريق محمد هذا – حسب البحث – فإن هذا مما يزيد الإسناد غرابة والله أعلم =
=وقال الهيثمي في المجمع رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ؛ **(مجمع الزوائد ومنبع الفوائد )** ، باب السرايا والبعوث ، باب قتل كعب بن الأشرف ،ج6 ، ص195-196 .

**دراسة السبب:**

أورد المفسرون هذا الحديث، وجعلوه سبباً لنزول الآية الكريمة منهم: الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي[1].

وقد ذكر المفسرون في نزولها قصة أبي بكر – رضي الله عنه – مع فنحاص اليهودي، وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – بعث أبا بكر الصديق إلى فنحاص يستمده، وكتب إليه بكتاب، وقال لأبي بكر: ( لا تفتاتن عليّ بشيء حتى ترجع ) فجاء أبوبكر وهومتوشح بالسيف، فأعطاه الكتاب، فلما قرأه قال: قد احتاج ربكم أن نمده، فهمَّ أبوبكر أن يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لا تفتاتن عليَّ بشيء حتى ترجع، فكف ونزلت: ﴿يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴿١٨٠﴾﴾ إلى قوله : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴿١٨٦﴾﴾[2] [3] ، وقد تبين من دراسة الإسنادين أن حديث كعب بن الأشرف مرسل، وحديث فنحاص اليهودي في قصة أبي بكر فيه انقطاع وإرسال، فيسقط الاحتجاج بهما على السببية، وابن كثير – رحمه الله – لم يذكر هذين الحديثين في تفسيره.

ومما يدل على ذلك قول ابن كثير : (يَقُولُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ مَقْدَمِهِمُ الْمَدِينَةَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ مسلياً لهم عما نالهم من الذي من أهل الكتاب والمشركين، وآمراً لهم بالصفح والصبر والعفوحتى يفرج الله، فقال تعالى:﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾، ثم ساق حديث أسامة بن زيد – رضي الله عنه – حين أردفه في عباءته لسعد بن عبادة، فذكر الحديث إلى أن قال: فقال عبد الله بن أبي سلول: أَيُّهَا الْمَرْءُ... الخ).

---

1- الطبري ، **(جامع البيان )** ، ج7 ، ص455 -457 ؛ والبغوي ، **(معالم التنزيل )** ، ج1 ، ص549-550 ؛ وابن عطية ، **(المحرر الوجيز)** ،ج1 ، ص550-551 ؛ والقرطبي ، **(الجامع لأحكام القرآن )** ، ج4 ، ص303 .

2- سورة آل عمران، الآيات (180- 186).

3- الطبري ، **(جامع البيان )** ، ج7 ، ص454 .

وَقَالَ الله – عز وجل –: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾[1]، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يتأول العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم، فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا، فقتل الله به صناديد كفار قريش، قال ابن أبي ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان: هذا أمر قد توجه، فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الإسلام فأسلموا[2][3] والله أعلم.

**النتيجة:**أن الأسباب المذكورة لنزول الآية الكريمة قد تبين ضعفها حيث إنَّ حديث كعب بن الأشرف مرسل، أما حديث فنحاص اليهودي في قصة أبي بكر فيه انقطاع وإرسال، أما حديث أسامة بن زيد فإن سياقه يتفق ولفظ الآية كثيرا، ولكن لا يوجد دليل على إنه سبب لنزول الآية الكريمة والله أعلم بما ينزل.

40– قال تعالى :﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾[4].

**سبب النزول:**

**<u>الرواية الأولى:</u>** أخرج البخاري ومسلم (عن أَبي سعيد الخدري – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج رسول الله –صلى الله

---

1 ـ سورة البقرة، آية 109.

2ـ أخرجه البخاري، كتاب التفسير ، باب ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ ،ج6 ، ص39،حديث رقم (4566).

3ـ ابن كثير ، **(تفسير ابن كثير )** ، ج2 ، ص158 – 159 .

4 ـ سورة آل عمران، آية 188.

عليه وسلم– إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فإذا قدم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– اعتذروا إليه، وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [1].)

**<u>الرواية الثانية:</u>** أخرج البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس، فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا، لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: وما لكم ولهذه إنما دعا النبي –صلى الله عليه وسلم– ، يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه، بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم، ثم قرأ ابن عباس: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴿١٨٧﴾ ﴾[2] ، كذلك حتى قوله:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [3].

**دراسة السبب:**

---

1- أخرجه البخاري ، **(صحيح البخاري)** ، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ ﴾ ، ج6 ، ص40 ، حديث رقم (4567) ؛ ومسلم ، **(صحيح مسلم)** ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، ج4 ، ص2142 ، حديث رقم (2777) ؛ وابن حبان ، **(صحيح ابن حبان )** ،باب الخروج وكيفية الجهاد ، ذكر السبب الذي نزلت لأجله ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ ﴾ ج11 ، ص34 ، حديث رقم (4732)؛ والبيهقي ، **(السنن الكبرى)** ، كتاب السير ، باب من ليس للإمام أن يغزو به بحال ،ج9 ، ص62 ، حديث رقم (17872) ؛وابن المنذر ، **(تفسير ابن المنذر)** ، ج2 ، ص530 ، حديث رقم (1256).

2 ـ سورة آل عمران، آية 187.

3- أخرجه البخاري ،**(صحيح البخاري )** ، كتاب تفسير القرآن، باب چڈ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ ، ج6 ، ص40 ،حديث رقم (4568) ؛ ومسلم ، **(صحيح مسلم )** ، كتاب صفات المنافقين و أحكامهم ، ج4 ، ص2143 ، حديث رقم (2778)؛ وأحمد ، **(مسند أحمد )** ، مسند بني هاشم ، ج3 ، ص212 ، حديث رقم (2712) ؛ والترمذي ، **(سنن الترمذي )** ،أبواب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة آل عمران ، ج5 ، ص233 ، حديث رقم (3014 ) ؛ والنسائي ، **(السنن الكبرى للنسائي )** ، ج10 ، ص56 ، حديث رقم (11020) ؛ والطبراني ، **(المعجم الكبير )** ، ج10 ، ص300 ، حديث رقم (10730)؛ وابن المنذر ، **(تفسير ابن المنذر)** ، ج2 ، ص528 ، حديث رقم (1251) .

اختلفت آراء المفسرين في هذين السببين، فذهب بعضهم إلى الجمع بينهما وأن الآية نزلت بسببهما ومن هؤلاء القرطبي وابن كثير – رحمهما الله تعالى –.

قال القرطبي: (والحديث الأَول خلاف مقتضى الحديث الثاني، ويحتمل أَن يكون نزولها على السببين لاجتماعهما في زمن واحد، فكانت جوابًا للفريقين واللَّه أَعلم)[1].

وقال ابن كثير: (ولا منافاة بين ما ذكره ابن عباس وما قَاله هؤُلاء، لأن الآيةَ عامة في جميع ما ذكر، واللَّه أعلم)[2].

وذهب بعض المفسرين إلى أنها في أهل الكتاب خاصة ومن هؤلاء الطبري وابن عاشور، قال الطبري بعد ذكر الأقوال في نزولها:( وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ ١٨٨ ﴾، قول من قال: عني بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله جل وعز أنه أخذ ميثاقهم، ليبين للناس أمر محمد –صلى الله عليه وسلم–، ولا يكتمونه، لأن قوله: ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ ١٨٨ ﴾، في سياق الخبر عنهم، وهوشبيه بقصتهم مع اتفاق أهل التأويل على أنهم المعنيون بذلك)[3].

وقال ابن عاشور بعد أن ذكر الآية: "تكملة لأحوال أهل الكتاب المتحدث عنهم ببيان حالة خلقهم بعد أن بين اختلال أمانتهم في تبليغ الدين، وهذا ضرب آخر جاء به فريق آخر من أهل الكتاب فلذلك عبر عنهم بالموصول للتوصل إلى ذكر صلته العجيبة من حال من يفعل الشر والخسة ثم لا يقف عند حد الانكسار لما فعل أو تطلب الستر على شنعته، بل يرتقي فيترقب ثناء الناس على سوء صنعه، ويتطلب

---

1- القرطبي ، **(الجامع لأحكام القرآن )** ، ج4 ، ص306 – 307 .
2- ابن كثير ، **(تفسير ابن كثير )** ،ج2 ، ص161 .
3- الطبري ، **(تفسير الطبري)** ، ج7 ، ص471-472 .

المحمدة عليه"[1] ، ولكن المتأمل في جواب ابن عباس – رضي الله عنهما – يدرك اعتماده – رضي الله عنه – على السياق؛ إذ صحة الرواية مع فهم السياق دعامتان لا بد منهما لصحة سبب النزول، فقد ربط هذه الآية بما قبلها، وهي قوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴿١٨٧﴾ ﴾[2] ، فهم ظاهر قول ابن عباس – رضي الله عنهما – خاصة بيهود وأنها لا تنطبق على غيرهم إن فرحوا بما أتوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، وهذا الفهم يفتح أبواب خطيرة لا تتفق مع جوهر الإسلام صفاء ونقاء ،فلقد ذم الله – تبارك وتعالى – كما ذم النبي– صلى الله عليه وسلم – الرياء وما يتصل به، ويقول النبي – صلى الله عليه وسلم – " المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور "[3][4].

**النتيجة:**سبب نزول الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ ﴿١٨٨﴾ ﴾ ، ما ذكره ابن عباس – رضي الله عنهما – في سؤال النبي – صلى الله عليه وسلم – اليهود عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه ، وذلك لصحة سند الحديث، وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن ، أما الحديث عن المنافقين وتخلفهم عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم – فهوسبب لقصة في سورة براءة، والله أعلم بما ينزل.

---

1- ابن عاشور ، **(التحرير والتنوير )** ، ج4 ، ص193 .
2- سورة آل عمران، آية 187.
3- أخرجه البخاري ، **(صحيح البخاري )** ، كتاب النكاح ،باب : المتشبع بما لم ينل ، ج7 ، ص35 ؛ وأخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة ، باب : النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط ، ج3 ، ص1681 .
4- عباس ، فضل حسن ، **(إتقان البرهان )** ، ج1 ، ص266-267 .

41- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾[1].

**سبب النزول:**

أخرج الواحدي وابن حجر وابن أبي حاتم والطبراني والهيثمي عن ابن عباس، قال: أتت قريش اليهود فقالوا: ما جاءكم به موسى من الآيات ؟ قالوا: عصاه، ويده البيضاء للناظرين، وأتوا النصارى فقالوا: كيف كان عيسى فيكم ؟ فقالوا: يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى؛ فأتوا النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالوا: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا، فأنزل الله – جل جلاله:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾[2].

**دراسة السبب:**

ذكر بعض المفسرين هذه الرواية في كتبهم على أنها سبب لنزول الآية الكريمة، وبعد دراسة إسناد الرواية كما بينت في الهامش؛ نجد أن إسنادها ضعيف، فعدمت الدعامة الأولى التي لا بد منها لقبول سبب النزول وهي: أن تكون الرواية صحيحة، فوجب أن يرد هذا السبب.

فضلاً على أن هذه الرواية نزلت ليلاً على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (قال: يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي قلت والله إني لأحب قربك وأحب ما سرك قالت فقام فتطهر ثم

---

1 ـ سورة آلأ عمران، آية 190.

2 ـ الواحدي ،**(أسباب النزول )** ،ج1 ، ص138 ؛ وابن أبي حاتم ، **(تفسير ابن أبي حاتم )** ، ج3 ، ص841 ، حديث رقم (4655) ؛ والطبراني ،**(المعجم الكبير )** ، ج12 ، ص12 ، حديث رقم (12322) ؛ والهيثمي ، **(مجمع الزوائد ومنبع الفوائد )** ،ج6 ، ص329 ،حديث رقم (10911) ؛الواحدي ابن أبي حاتم والطبراني والهيثمي من رواية يحيى بن عبد حميد الحماني عن يعقوب موصولاً يذكر ابن عباس فيه ،( وإسناده ضعيف بسبب يحيى انظر: الذهبي ،**(ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين )** ، حققه : حماد بن محمد الأنصاري ،الناشر : المكتبة النهضة الحديثة – مكة ، الطبعة الثانية 1387 ه – 1967 م ، ج1 ، ص436- رقم (4656) ، وجعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي انظر: ابن حجر ، **(تقريب التهذيب )** ،ج1 ، ص141 ، رقم (947)، وقد ضعفه الحافظ ابن كثير ،**(تفسير ابن كثير )** ، ج2 ، ص183 ؛وابن حجر ، **(العجاب في بيان الأسباب )** ،حققه : عبد الحكيم الأنيس ، ج2 ، ص817 .

قام يصلي قالت فلم يزل يبكي حتى بل حجره قالت ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته قالت ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال يا رسول الله لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [1].)

فالرواية نزلت ليلاً على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم تنزل عقب سؤال قريش عن ما جاء كل من موسى وعيسى لقومهم ثم سؤال النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يجعل لهم الصفا ذهباً؛ ولكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قرأ عليهم هذه الآية ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، من قبيل التفسير والجواب على سؤالهم.

**النتيجة:**هذه الرواية لا تصلح سبب نزول ؛ وقد نزلت ليلاً على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في حديث عائشة في المدينة المنورة كما ذكر ابن حبان في صحيحه ، والآية مدنية ،أما رواية ابن عباس فإسنادها ضعيف وقد حدثت في مكة.

1- أخرجه ابن حبان في صحيحه ، **(صحيح ابن حبان )** ، ج2 ، ص387 ، وقال ابن حبان ( إسناده صحيح على شرط مسلم ) ؛ والأصبهاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن أبي حيان (ت : 369) ، حققه : صالح بن محمد الونيان ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 1998 م ، ج3 ، ص167 ، (ابن حبان والأصبهاني كلاهما عن : الفريابي عن عثمان بن أبي شيبة ) . وله طريق أخرى ( عن عطاء عند الأصبهاني ) ، ج3 ، ص120 ، وفيه أبو جناب الكلبي يحيى بن أبي حية ؛ ضعفوه لكثرة تدليسه ولكن صرح بالتحديث هنا ، فانتفت شبهة تدليسه .

42- قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥ ﴾[1].

**سبب النزول:**

أخرج الترمذي والطبراني والحاكم عن أم سلمه – رضي الله عنها – قالت: يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة . فأنزل الله تعالى: ﴿ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ ﴾[2].

---

1- سورة آل عمران، آية 195.

2- أخرجه الترمذي ، **(سنن الترمذي )** ، أبواب تفسير القرآن ،باب : ومن سورة النساء ، ج5 ، ص237 ، حديث رقم (3023)عن ابن أبي عمر العدني ؛ وسعيد بن منصور ، **(التفسير من سنن سعيد بن منصور )** ، حققه : د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، الناشر : دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى : 1417 ه – 1997 م ، عدد الأجزاء :5 ، ج3 ، ص1136 ، حديث رقم (552) ، والحميدي ، **(مسند الحميدي )** ، ج1 ، ص310 حديث رقم (303) ؛ وأبو يعلى ، **(مسند أبي يعلى )** ، ج12 ، ص 391 ، حديث رقم ( 6958) ، عن داود بن عمرو ؛وابن جرير ، **(جامع البيان في تأويل القرآن )** ، ج7 ، ص 487 ، من طريق أسد بن موسى ، وعبد الرزاق ،**(تفسير عبد الرزاق )** ، ج1 ، ص431 ، حديث رقم (498) ؛ والطبراني ، **(المعجم الكبير)** ، ج23 ، ص294 ، حديث رقم (651) ، من طريق يحيى الحماني ؛ والحاكم ، **(المستدرك على الصحيحين )** ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة آل عمران ، ج2 ، ص328 ، حديث رقم (3174 ) من طريق يعقوب بن حميد ؛ والواحدي ، **(أسباب النزول )** ، ج1 ، ص139 ، من طريق قتيبة بن سعيد ، تسعتهم (ابن أبي عمر ، وسعيد ، والحميدي ، وداود ، وأسد ، وعبد الرزاق ، ويعقوب ، والحماني ، وقتيبة ) عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن رجل من ولد أم سلمة ، سماه بعضهم : سلمة بن عمر بن أبي سلمة فنسبه إلى جده وإلا فهو : سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة كما في **(تهذيب التهذيب )** ، ج4 ، ص148 ، عن أم سلمة قالت : يا رسول الله ، لا أسمع الله .....الحديث بنحوه ، زاد سعيد بن منصور في حديثه : قالت الأنصار : هي أول ظعينة قدمت علينا ، والحديث في سنده هذا الرجل من ولد أبي سلمة عن أم سلمة سماه الحاكم في روايته سلمة بن عمر بن أبي سلمة كما في **(تهذيب التهذيب)** ،باب المبهمات ، العين المهملة ، ج12 ، ص381 .
هذا الحديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه
وقد جاء للحديث طريق أخرى عن ابن نجيح عن مجاهد ، عن أم سلمة – رضي الله عنهما – أنها قالت : يغزو الرجال ولا تغزو النساء ، وإنما لنا نصف الميراث ، فأنزل الله : : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ ﴾ النساء: ٣٢ = =قال مجاهد : وأنزل فيها : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ ٣٥ ﴾ الأحزاب: ٣٥ ، وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة .
والحديث أخرجه بهذا اللفظ الترمذي ، حديث رقم (3022) ، ج5 ، ص237 ،عن ابن أبي عمر ، عن سفيان بن عيينة ،عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، عن أم سلمة فذكره .
وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ،حديث رقم (561)،ج1 ، ص449 ،ومن طريقه ابن جرير، ج8 ، ص261 ،وسعيد بن منصور (1236:4) رقم (624) ؛ وأبو يعلى ، حديث رقم (6959)،ج12 ، ص393 ، عن داود بن عمرو ،والواحدي في أسباب النزول ، حديث رقم (306) ، ج1 ، ص 154 .

**دراسة السبب:**

أورد المفسرون هذه الرواية في كتبهم منهم: السيوطي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم والقرطبي[1] ، وقد ذكر المفسرون والمؤلفون في علوم القرآن – رحمهم الله – ، صورة – أن يتعدد النازل والسبب واحد – ابتداء من الزركشي والسيوطي – رحمهم الله – إلى عصرنا، ومثلوا لهذه الصورة بما جاء عن أم سلمة – رضي الله عنها – ، وسأذكر ما درسوه من سؤال أم سلمة – رضي الله عنها – ، النبي – صلى الله عليه وسلم–؛ إذ تقول: قلت للنبي – صلى الله عليه وسلم –، ما لنا لا نُذكر في القرآن كما يُذكر الرجال[2]؟، فالآيات التي قيل إنها إجابة على هذا التساؤل إحداها في سورة الأحزاب وهي قوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[3]، وهذه الآية الكريمة جاءت في أثناء ذكر خبر النبي – صلى الله عليه وسلم – مع أزواجه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ ﴿٢٨﴾ ﴾ [4]، وقد ذكر بعد الآية ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [5]،إذن ذكر النساء منسجم مع سياق الآيات والموضوع انسجاماً تاماً. والآية الثانية آية آل عمران ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾[6] ، وقد جاءت آيات كثيرة في مثل هذا السياق ، مثل ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ ﴾ [7]،

---

1- السيوطي ، **(لباب النقول )** ، ج1 ، ص52 ؛ وابن أبي حاتم ، **(تفسير ابن أبي حاتم )** ، ج3 ، ص844 ، حديث رقم (4669) ؛ والقرطبي ، **(الجامع لأحكام القرآن )** ، ج4 ، ص318 ؛ وابن عطية ، **(المحرر الوجيز )** ،ج1 ، ص557 ؛والطبري ، **(جامع البيان)** ، ج7 ، ص486 ؛ والبغوي ، **(معالم التنزيل )** ، ج1 ، ص557 .

2- أخرجه الطبري ، **(جامع البيان )** ، ج7 ، ص486 ؛ وفي إسناده مقال .

3- سورة الأحزاب، آية 35.

4- سورة الأحزاب، آية 28.

5- سورة الأحزاب، آية 36.

6- سورة آل عمران، آية 195.

7- سورة النحل، آية 97.

وهي آية مكية، فكيف تقول أم سلمة – رضي الله عنها – إن الله لم يذكر النساء وقد ذكرن قبل الهجرة[1]؟!

**النتيجة:** رواية أم سلمة – رضي الله عنها – ليست سبباً لنزول الآية الكريمة؛ وقد بينت في دراسة السبب أن المفسرين والمؤلفين وضعوا لهذه الرواية أكثر من آية قد نزلت بشأنها ، فالآية الكريمة يجب أن تكون كافية تامة مبينة بياناً شافياً لهذا الأمر الحادث، وليس هناك حاجة تدعولنزول آيات ثانية، فالإجابة الأولى يجب أن تكون كافية، فلماذا تكون الثانية والثالثة، ذلك أمرٌ نجلّ القرآن الكريم عنه، فآية سورة آل عمران جاءت كإجابة ثانية بعد آيا ت سورة الأحزاب، فرواية أم سلمة هي سبب لنزول آية الأحزاب ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾، فالحديث– رواية أم سلمة – حسن، وله شاهد من مرسل قتادة عند ابن جرير بإسناد صحيح ، وليست سبباً لنزول آية سورة آل عمران، وإنما ذُكرت الرواية من قبيل التفسير لأنها هي أصلاً سبباً لآية الأحزاب والله أعلم بما ينزل.

43– قال تعالى: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [2].

**سبب النزول:**

نزلت في مشركي مكة، وذلك أنهم كانوا في رخاءٍ ولين من العيش، وكانوا يتجرون ويتنعَّمون، فقال بعض المؤمنين: إن أعداء الله فيما نرى من الخير، وقد هلكنا من الجوع والجهد، فنزلت هذه الآية[3].

---

1- انظر: عباس ، فضل حسن ، **(إتقان البرهان )** ، ج1 ، ص 284-285 .
2- سورة آل عمران، آية 196.
3- الواحدي ، **(أسباب النزول )** ،ج1 ، ص139 ؛

**دراسة السبب:**

هذا السبب باطل روايةً ودرايةً وسياقاً، فليس فيه أي دعامة من دعائم القبول لأسباب النزول ؛ فالرواية غير صحيحة، ثم هي مردودة دراية كذلك؛ لأنها إساءة للصحابة – رضوان الله عليهم – ثم إن الصحابة – رضوان الله عليهم – لا ينظرون إلى متاع الحياة الدنيا وإنما كان همهم الآخرة.

**النتيجة:**الآية الكريمة ليس لها سبب نزول، وإنما هي خطاب للنبي– صلى الله عليه وسلم–، وللصحابة –رضوان الله عليهم – ، وللمسلمين من بعدهم إلى يوم الدين، والله – جل جلاله – في موضع التربية، وفي مجال إقرار القيم الأساسية في التصور الإسلامي فهولا يَعْدهم بشيء من متاع الحياة الدنيا، وإنما يَعدهم بما –عند الله – فهذا هوالأصل بالدعوة وهو: التجرد من كل هدف ومن كل غاية إلى أن يتمكن المسلمون ويضع في أيديهم مقاليد الأرض وزمام القيادة[1].

44– قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾[2].

**سبب النزول:**

أخرج النسائي عن أنس – رضي الله عنه – لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (صلوا عليه ) قالوا: يا رسول الله ، نُصلي على عبد حبشي ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ ﴾ [1]

1- انظر: قطب ، **(في ظلال القرآن )** ، ج1، ص 550 .
2 - سورة آل عمران، آية 199.

**دراسة السبب:**

أورد المفسرون هذا الحديث وجعلوه سبباً لنزول الآية الكريمة وذكروه عند تفسير الآية الكريمة منهم : الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير[2] ، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾، الظاهر – والله أعلم – أن الآية تقرر

---

=[1]- أخرجه النسائي ، **(السنن الكبرى للنسائي )** ، كتاب التفسير ، قوله تعالى { إن في خلق السموات والأرض } ، ج10 ، ص58 ، حديث رقم (11022) عن عمرو بن منصور؛ والطبراني ، **(المعجم الأوسط )** ، ج5 ، ص223 ، حديث رقم (5147) من طريق محمد بن علي بن شعيب كلاهما ( عمرو ، ومحمد ) عن يزيد بن مهران ، عن أبي بكر بن عياش ، والهيثمي ،نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان ، **(كشف الأستار عن زوائد البزار )** ، حققه : حبيب الرحمن الأعظمي ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى 1399 ه – 1979 م ، عدد الأجزاء : 4 ، ج1 ، ص392 ، حديث رقم (832) عن محمد عبد الرحمن الحراني ، عن عثمان بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن ثابت ، والبزار أيضاً في الموضع السابق عن أحمد بن بكار ، عن المعتمر بن سليمان ، ثلاثتهم (ابن عياش ، وعبد الرحمن ، والمعتمر ) عن حميد ، عن أنس بنحوه ، إلا أن أبا بكر بن عياش رواه مرة عن حميد ، عن الحسن مرسلاً فليس هو بالمتقن ، بل له أغلاط و أوهام ، كما يتبين من ترجمته في **(تهذيب التهذيب )** ، ج12 ، ص37 ؛ وأخرجه الطبراني ، **(المعجم الأوسط)**، ج3 ، ص120 ، حديث رقم (2667) من طريق مؤمل بن اسماعيل ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني فذكر نحوه .

وبعد ذكر هذه الأسانيد ،نجد أن للحديث طريقين إلى أنس .

الأول : من رواية الحميد ، وله ثلاثة طرق :

**الأولى :**التي رواها أبو بكر بن عياش واضطراب في إسنادها كما تقدم .

**الثانية :**الطريق التي رواها البزار عن محمد بن عبد الرحمن الحراني ، عن عثمان ،عن عبد الرحمن بن ثوبان ؛ وهذا الإسناد غريب وضعيف ، فشيخ البزار وهو الحراني وشيخه هو عثمان :( صدوق أكثر الرواية عن الضعفاء والمجاهيل فضعف بسبب ذلك ، حتى نسبه ابن نمير إلى الكذب ، وقد وثقه ابن معين ) كما في **(تقريب التهذيب )** ، ج1 ، ص337 ، (3820) .

**الثالثة :** الطريق التي رواها أحمد بن بكار ، عن معتمر ، عن حميد ؛ قال الدارقطني عن (غريب من حديث حميد ، عن أنس ، تفرد به المعتمر ، ولا نعلم رواه غير أبي هانئ أحمد بن بكار ) ؛ ابن القيسراني ، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي ، حققه: محمود محمد محمود حسن نصار ، **(أطراف الغرائب و الأفراد من حديث رسول الله - صل الله عليه وسلم – للإمام الدارقطني )** ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى 1419 ه – 1998 م ،عدد الأجزاء : 5 ، ج2 ، ص80 ، رقم (806) .

الثاني: الطريق الثاني من طرق الحديث إلى أنس : ما رواه مؤمل بن إسماعيل ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس ؛ قال الطبراني (لم يرو هذا الحديث عن حماد إلا مؤمل ) ومؤمل بن إسماعيل قال عنه البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : صدوق شديد في السنة كثير الخطأ ، وأقوال الأئمة فيه أنه أقرب إلى الضعف كما يتبين في ترجمته في **(تهذيب التهذيب )** ، ج10 ، ص380-381 .=

=وقد جاء في معناه حديثان :**الحديث الأول :** عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – **عند الطبراني في الأوسط ،** ج5 ، ص51، حديث رقم (4645) ؛ لكن هذا الحديث ضعيف لتفرد عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه – كما يقول الطبراني – ضعيف – كما في **(تقريب التهذيب )** رقم (3865) .

**الحديث الثاني :**عن وحشي بن حرب – رضي الله عنه – **عند الطبراني في الكبير** ، ج22، ص136 ، حديث رقم (361) ؛ في إسناده ضعف أيضاً كما في **(مجمع الزوائد ومنبع الفوائد )** ، ج3 ، ص39 :(وفيه سليمان بن أبي داود الحراني ، وهو ضعيف ) وفيه أيضاً وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب (لا يشتغل به ولا بأبيه ) ؛ انظر **(ميزان الاعتدال )** ، ج4 ، ص331 .

ومما يؤيد ضعف هذه الأحاديث :

أن للحديث أكثر من وجه عن بعض الصحابة وليس فيها ذكر لسبب نزول الآية ، غاية ما فيها أن النبي – صلى الله عليه وسلم – نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ثم خرج بهم إلى المصلى وكبر عليه أربعاً كما في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – الذي أخرجه البخاري ، **(صحيح البخاري )** ، ج2 ، ص72 ، حديث رقم (1245) ، وج2 ، ص89 ، حديث رقم (1333) ؛ ومسلم ، **(صحيح مسلم )** ، ج2 ، ص656 ، حديث رقم (951) .

[2]- الطبري ، **(جامع البيان )** ، ج7 ، ص497 ؛ والبغوي ، **(معالم التنزيل )** ، ج2، ص155 ؛ و ابن عطية ، **(المحرر الوجيز )** ، ج1 ، ص559 ؛ والقرطبي ، **(الجامع لأحكام القرآن )** ، ج2 ، ص81 ؛ وابن كثير ، **(تفسير القرآن العظيم)** ، ج1 ، ص274 .

أن فريقاً من أهل الكتاب يؤمن إيمان المسلمين، وقد انضم إلى موكب الإسلام معهم[1] ، وسورة آل عمران تحدثت عن طائفتين من أهل الكتاب كافرة ومؤمنة، أن الله قال عن الكافرة: ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾[2]، أي: نبذوا الكتاب، بينما وصف الأخرى بأنهم ﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۚ ﴾[3]، فهاتان طائفتان متقابلتان ، وبدأ بالحديث عن الفئة الكافرة لصلته بما قبله من الحديث عنهم في وصفهم لربهم بأنه فقير ونحن أغنياء وما تلا ذلك من مقالات السوء، وأخّرَ الحديث عن مؤمني أهل الكتاب ، أما الحديث عن النجاشي فضعيف، لضعف الحديث في ذلك كما بينت، وعدم الموافقة بين لفظي الآية الكريمة والحديث النبوي، وآيات سورة آل عمران لا يتوافق سياقها مع حديث النجاشي.

**النتيجة:**لا يوجد للآية سبب نزول ،بل هي تحدثت عن المؤمنين من أهل الكتاب في إيمانهم وخشوعهم لله تعالى وما أعد لهم من النعيم المقيم بعد الحديث عن الكافرين منهم؛ ليظهر ويتبين عدل الله بين عباده وأنه لا يظلم أحدا ، والناظر في تاريخ نزول سورة آل عمران يتبين أنها نزلت في الأعوام الهجرية الأولى وتحديداً السنة الثانية والثالثة ما بين – بدر وأحد – بمعنى أن ذلك كان قبل وفاة النجاشي التي حدثت في السنة السادسة للهجرة، والله أعلم بما ينزل.

45- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[4].

1- انظر : قطب ، **(في ظلال القرآن )** ، المجلد الأول ، ص 551 .
2- سورة آل عمران، آية 187.
3- سورة آل عمران، آية 199.
4- سورة آل عمران، آية 200.

**سبب النزول:**

قال أبوسلمة بن عبد الرحمن: يا ابن أخي هل تدري في أيِّ شيء نزلت هذه الآية: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ ؟ قال: قلت: لا، قال: إنه يا ابن أخي لم يكن في زمان النبي – صلى الله عليه وسلم – غزويرابط فيه، ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة[1].

**دراسة السبب:**

أورد المفسرون هذه الرواية في كتبهم، ومنهم: الطبري[2].

**النتيجة:**تعتبر هذه الرواية من قبيل التفسير وليست سبباً لنزول الآية الكريمة.

---

1- الواحدي ، **(أسباب النزول )** ،ج1 ، ص141 ؛ والحاكم ، **(المستدرك على الصحيحين )** ،ج2 ، ص329 ، حديث رقم (3177) ، رواه الحاكم أبو عبد الله عن أبي محمد المزني عن أحمد بن نجدة عن سعيد بن منصور عن ابن المبارك ، وهذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

2- الطبري ، **(جامع البيان )** ، ج7 ، ص504 .

# الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته وفضله تتم الصالحات، وأفضل الصلوات والتسليمات على خير الكائنات، وبعد:

فقد أتممت بحثي هذا بعون الله وحوله، وبينت المادة النظرية لأسباب النزول بشكل عام، والدراسة التطبيقية لسورة آل عمران على وجه الخصوص، وامتازت هذه الدراسة عن باقي مصادر أسباب النزول من خلال مجموعة من النتائج أذكر أهمها:

1- علم معرفة أسباب النزول من العلوم النقلية التي لا مجال للاجتهاد فيها ؛ فالمعتمد فيها النقل الصحيح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، أوالصحابة – رضوان الله عليهم – ، أوالتابعين .

2- قول الصحابي مقبول وإن لم (يعتضد ) ؛أي يعزز برواية أخرى تقويه ، ويأخذ حكم المرفوع إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

3- قول التابعي لا يُقبل إلا إذا صح ، واعتضد بمرسل آخر ، وكان الراوي من كبار التابعين الذي يأخذ عن كبار الصحابة – رضوان الله عليهم – كمجاهد وعكرمة وسعيد بن الجبير وغيرهم.

4- قلة المصادر حول روايات أسباب النزول، في القرون الثلاثة الأولى الهجرية إن لم نقل بانعدامها .

5- روايات أسباب النزول مبعثرة في كتب التفسير، والحديث ، والسيرة .

6- الأسانيد الواهية، غير القوية عن الصحابة – رضوان الله عليهم –، والتابعين، الأصل عدم اعتمادها وضعفها أهل الحديث، مثل رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

7- العبارات الدالة على سبب النزول بعضها نصٌ لا تَقبل التأويل والاحتمال، وبعضها غير صريح في السببية، بل يحتملها ويحتمل تفسير المعنى وما تضمنته الآية من الأحكام، ويترتب على اختلاف الروايات والعبارات؛ اختلاف الحكم على سبب النزول.

8- مرويات أسباب النزول في سورة آل عمران ، قسمٌ منها رويات صحيحة ومعتمده وعددها سبعة عشرة آية ، وقسمٌ منها يعتبر من قبيل التفسير وعددها أربعة عشرة آية ، وقسم ضعيف الرواية لا تُقبل كسبب نزول وعددها ستة آيات ، وقسم مردود الرواية وعددها ثمانية آيات ؛ فهذه الدراسة الإحصائية تؤكد على ضرورة الحاجة إلى متابعة ودراسة مرويات أسباب النزول في سور أخرى .

9- تعد الدراسة التحليلية الشاملة لمرويات أسباب النزول من حيث تحليل السند والمتن ، وما يعرف بالتوافق بين نص المتن من جهة والأجواء التي نزلت فيها الآيات من جهةٍ أخرى تؤدي لنتائج دقيقة ومضمونة في معرفة السبب .

10- الآيات التي تحدثت عن غزوتي بدر وأحد في سورة آل عمران تُعد وصفاً حياً لمشاهد في السيرة النبوية، وقد يكون هذا من قبيل السبب تارةً أومن قبيل التفسير تارةً أخرى.

كانت هذه أهم النتائج، وأوصي بالآتي :-

## التوصيات

1- دراسة روايات أسباب النزول دراسة فاحصة من حيث السند والمتن في جميع سور القرآن كل سورة على حدة.

2- عمل موسوعة شاملة كاملة تجمع تفسير معزز بأسباب النزول الصحيحة في جميع آيات القرآن.

3- تنقية مصادر كتب التفسير بالمأثور من الروايات الدخيلة .

# فهرس الأعلام المترجم لهم


| الاسم أوالكنية | الصفحة |
|---|---|
| 1. الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي | 68 |
| 2. بنوحارثة | 94 |
| 3. بنورعل | 97 |
| 4. بنوذكوان | 97 |
| 5. بنوعُصَيَّةَ | 97 |
| 6. ثعلبة بن سعية | 88 |
| 7. الحسن البصري | 57 |
| 8. جعفر بن الزبير | 58 |
| 9. الحجاج بن عمرو | 54 |
| 10. كعب بن الأشرف | 54 |
| 11. أبو روق | 80 |
| 12. عبد الله بن مسعود بن الحارث | 68 |
| 13. عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي | 88 |
| 14. الكلبي | 49 |
| 15. العوفي:عطية بن سعد بن جنادة | 108 |
| 16. علي بن أبي طالب | 75،34، 90، 115، 124، 134، 145 |
| 17. عقيل بن أبي طالب الهاشمي | 124، 134، |

| | |
|---|---|
| 18. لحيان | 97 |
| 19. معتب بن قشير بن مليل بن عوف | 119 |

## فهرس الآيات القرآنية الكريمة

| اسم السورة وطرف الآية | الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة البقرة** | | |
| ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ | 163 | 34 |
| ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ | 223 | 19 |
| ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ ﴾ | 245 | 138 |
| **سورة آل عمران** | | |
| ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ | 2 | 38 |
| ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ | 3 | 38,40 |
| ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ | 3 | 38,40 |
| ﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾ | 4 | 40 |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ | 5 | 40 |
| ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ ﴿٧﴾ ﴾ | 7 | 40 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾ | 12 | 45 |
| ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ | 13 | 45 |
| ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ وَأُوْلَٰٓئِكَ ... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ | 12، 13 | 45 |
| ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ ﴾ | 14 | 41 |
| ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ | 14 | 41 |
| ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴿١٨﴾ ﴾ | 18 | 52 |
| ﴿ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ ﴾ | 18 | 52 |
| ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴿١٩﴾ ﴾ | 19 | 52 |
| ﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ | 20 | 46 |
| ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ | 23 | 48-49-50 |
| ﴿ مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ | 24 | 48 |
| ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ | 26 | 52 |
| ﴿ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾ ﴾ | 27 | 59 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨ ﴾ | 28 | 56-55-54 |
| ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ ﴾ | 31 | 59-57 |
| ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ ﴾ | 31 | 59-57 |
| قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ | 59 | 59 |
| ﴿ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦١ ﴾ | 61 | 62-61 |
| ﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٨ ﴾ | 68 | 63 |
| ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٦٩ ﴾ | 69 | 66 |
| قَالَ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٧٢ ﴾ | 72 | 66 |
| ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥ ﴾ | 75 | 70 |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧ ﴾ | 77 | 68-67 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ | 78 | 70 |
| ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ | 79 | 73-71 |
| ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ | 83 | 73 |
| ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ | 89 - 86 | 75-74 |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ | 90 | 79-78 |
| ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ | 93 | 80 |
| ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ | 96 | 82-81-80 |
| ﴿ ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ | 97 | 82 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ ... وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ | 103 – 100 | 83 |
| ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ | 103 | 85 |
| ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٠٩﴾ ﴾ | 109 | 155 |
| ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ | 110 | 86 |
| ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ | 114 ،113 | 88-87 |
| ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ | 115 | 87 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨ ﴾ | 118 | 91-90 |
| ﴿ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ ١٢١ ﴾ | 121 | 35-93 |
| ﴿ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٢٢ ﴾ | 122 | 94-92 |
| ﴿ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ ﴾ | 127 | 111 |
| ﴿ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ | 128 | 95 |
| ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٢٨ ﴾ | 128 | -101-98-97<br>103 |
| ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ ﴾ | 135 | 103 |
| ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ ﴾ | 137 | 108 |
| ﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨ ﴾ | 138 | 108 |
| ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ ﴾ | 139 | 108-107 |
| ﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠ ﴾ | 140 | 109 |
| ﴿ وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ١٤٣ ﴾ | 143 | 93 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ | 144 | 35-112-111 |
| ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ۚ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ | 146 | 111 |
| ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ | 151 | 113 |
| ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ ﴿١٥٢﴾ ﴾ | 152 | 115 |
| ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ | 152 | 125 |
| ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ ... وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ | 154 | 119 |
| ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ | 161 | 161 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥ ﴾ | 165 | 126-122 |
| ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ ﴾ | 169 | 127 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾ | 172 | 131-130-135 |
| ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴾ | 174 | 131-130-135-132 |
| قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ ﴾ | 174 -175 | 141، 142 |
| ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠ ﴾ | 180 | 142 |
| ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ١٨١ ﴾ | 181 | 137 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٨٣ ﴾ | 182 | 151 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ | 186 | 142-140 |
| ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴿١٨٧﴾ ﴾ | 187 | 154-146-144 |
| ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ | 188 | 143 |
| ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ | 190 | 154-147 |
| ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ ... عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ | 195 | 150-149 |
| ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ | 196 | 151 |
| ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾ | 199 | 152 |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ | 200 | 154 |
| **سورة النساء** | | |
| ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴿٦٥﴾ ﴾ | 65 | 11 |
| ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ | 128 | 22 |

| | | |
|---|---|---|
| **سورة الأنفال** | | |
| ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ | 9 | 125-123 |
| ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ | 67 | 126-124 |
| قَوْلِهِ ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ | 69 | 126-124 |
| **سورة التوبة** | | |
| ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ | 113 | 30-29 -28 |
| **سورة النحل** | | |
| ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ ﴾ | 97 | 150 |
| **سورة الإسراء** | | |
| ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ | 85 | 25 |
| ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴿٧٣﴾ ﴾ | 73 | 25 |
| ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾ | 74 | 26 |
| ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴿٧٦﴾ ﴾ | 76 | 26 |
| ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴿٨٨﴾ ﴾ | 88 | 26 |
| ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾ | 90 | 26 |

| | | |
|---|---|---|
| **سورة الكهف** | | |
| ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾ | 84، 85 | 10 |
| **سورة المؤمنون** | | |
| ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ | 29 | 10 |
| **سورة النور** | | |
| ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾ | 6 | 27 |
| **سورة القصص** | | |
| ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ ﴿٥٦﴾ ﴾ | 56 | 30 |
| **سورة الأحزاب** | | |
| ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ | 35 | 150 |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ ﴿٢٨﴾ ﴾ | 28 | 150 |
| ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ ﴾ | 36 | 150 |
| **سورة ص** | | |
| ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ ﴾ | 10 | 10 |
| **سورة الطور** | | |
| ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ | 38 | 10 |

| سورة الضحى | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ | 4 - 1 | 24 |

## فهرس الأحاديث

| طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|
| اتقوا الحديث إلا ما علمتم | 15 |
| من أتى امرأة من دبرها في (قُبلها ) جاء الولد أحول | 18 ، 19 ، 20 |
| اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجُدر | 20 |
| يا محمد، ما أرى شيطانك إلا قد تركك، لم يقربك ليلتين أوثلاثة | 24 |
| قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك | 27 |
| إن الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب | 28 |
| لأستغفرن لك ما لم أنه عنه | 29 ، 30 |
| أَلاَ تُصَلِّيَانِ | 32 |
| اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ | 33 |
| يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ | 39 |
| يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا | 45 |
| فهَلِمُوا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم | 48 |
| أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الذي أنزل التوارة عَلَى مُوسَى مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ | 49 |

| | |
|---|---|
| والذي بعثني بالحق لوفعلا لمطر الوادي نارا | 61 |
| إن لكل نبي ولاةً من النبيين، وأنا وليي منهم | 63 |
| مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، وَهُوفِيهَا فَاجِرٌ | 68 |
| معاذ الله أن يُعبد غير الله أونأمر بعباده غير الله | 71 |
| لا ينبغي أن يُسجد لأحد من دون الله | 72 |
| كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم | 73 |
| أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْأَدْيَانِ أَحَدٌ يَذْكُرُ اللهَ هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ | 87 |
| لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا | 91 |
| اللَّهُمَّ العَنْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا وَفُلاَنًا | 96-95 |
| اللهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ | 96 |
| كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خضبوا وجه نبيهم بالدم، وَهُويَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ | 98 |
| دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ | 101 |
| إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً | 102 |
| ألا أخبركم بخير من ذلك | 105 |
| ما من عبد يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلى ركعتين | 105 |
| اللهم لا يعلون علينا اللهم لا قوة لنا إلا بك | 107 |
| أهكذا يُفعل برسولك | 109 |
| فضلت على الأنبياء بأربع: أرسلت إلى الناس كافة.... | 114 |
| نُصرْتُ بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسُميت أحمد | 114 |

| | |
|---|---|
| أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمِ الْفِدَاءَ | 124 |
| اللهم أين ما وعدتنى ؟ اللهم أنجز ما وعدتنى | 125 |
| أَفَلَا أُبَشِّرُكَ، بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ | 127 |
| ألا عصابة تشدد لأمر الله فتطلب عدوها | 131 |
| كَانَ فِيهِمْ أَبُوبَكْرٍ، وَالزُّبَيْرُ | 131 |
| ما الذي حملك على ما صنعت | 138 |
| المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور | 146 |
| أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا | 148 |

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم


1. أبوالقاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود ، **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة** ، الناشر عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى 1407 هـ، المحقق: د عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين ، عدد الأجزاء : 2 .
2. أبوداود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، **سنن أبي داود** ، باب تفريع أبواب الوتر، باب الدعاء .
3. أبوشُهبة، محمد بن محمد بن سويلم، **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة** ، الناشر : دار القلم – دمشق، الطبعة الثامنة 1427 هـ، عدد الأجزاء: 2 ، حالة المدينة السياسية والإجتماعية بعد الهجرة .
4. أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى1416هـ -1995 م، حققه: أحمد محمد شاكر ،عدد الأجزاء: 8 .
5. الأصبهاني،أبونعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ، **معرفة الصحابة** ، ، دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة الأولى 1419هـ -1998م ، حققه : عادل بن يوسف الغزازي ، عدد الأجزاء :7 .
6. الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، 1394 – 1974 م، دار الكتاب العربي – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، دار الكتب العلمية– بيروت (طبعة 1409هـ )، عدد الأجزاء : 10 .

7. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1415هـ .

8. ابن أبي أسامة، أبومحمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي، **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث** ، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة، الطبعة الأولى :1413 هـ -1992 م ، حققه : د حسين أحمد الباكري ،عدد الأجزاء:2.

9. ابن أبي حاتم، أبومحمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، **تفسير ابن أبي حاتم تفسير القرآن العظيم** ، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثالثة 1419هـ حققه :أسعد محمد الطيب .

10. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن العربي،**أحكام القران**، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثالثة 1424 هـ 2003م، عدد الأجزاء 4 .

11. ابن المنقذ، أسامة بن مرشد بن علي بن المقلد (ت584)، **المنازل والديار** .

12. ابن المنذر ، أبوبكر محمد بن ابراهيم ، **كتاب تفسير القران** ، دار المآثر – المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1423هـ – 2002م ، حققه : سعد بن محمد السعد.

13. ابن الهيثمي، ابوالحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، مكتبة القدسي – القاهرة، 1414هـ-1994م، حققه : حسام الدين القدسي ، عدد الأجزاء : 10.

14. ابن الهيثمي ، **المقصد العلي بزوائد أبويعلى الموصلي** ، حققه : سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمبة بيروت – لبنان، عدد الأجزاء : 4 .

15. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، الطبعة: السابعة والعشرون ، 1415هـ /1994م .

16. البستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبوحاتم الدارمي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن البلبان** ، حققه : شعيب الأرنؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية1414 هـ- 1993 م.

17. البغوي، محيي السنة أبومحمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ، حققه : محمد عبد الله نمر ، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ – 1997 م.

18. البقاعي، ابراهيم بن عمر بن حسن، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، عدد الأجزاء 22 .

19. البوصيري، أبوالعباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل بن سليم قايماز بن عثمان الكناني الشافعي ، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** ، حققه : دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبوتميم ياسر بن ابراهيم، دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة الأولى 1420 هـ1999 م، عدد الأجزاء :9 .

20. البيهقي، حمد بن الحسين بن علي بن موسى ، **دلائل النبوة** ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1405 هـ .

21. الثوري، أبوعبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، **تفسير سفيان الثوري** ، دار الكتب العملية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1403 – 1983 .

22. الحاكم، أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد ، **المستدرك على الصحيحين** ، حققه : مصطفى عبد القادر عطا، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1411 هـ -1990م، عدد الأجزاء : 4 .

23. الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين ، **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: 1990 م .

24. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، **معجم البلدان** ، دار صادر، بيروت ، الطبعة: الثانية، 1995 م .

25. الجوهري، اسماعيل بن حماد، **الصحاح** ، حققه أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت .

26. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيحي، **لباب التأويل في معاني التنزيل)**، حققه : محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1415 هـ .

27. الداني، أبوعمرو، **البيان في عدّ آي القرآن** ، الطبعة الأولى، تحقيق: غانم قدوري الحَمد ( الكويت، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، 1414 هـ 1994م.

28. الذهبي، **مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم.**

29. الرازي، أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، **مفاتيح الغيب التفسير الكبير**، دار احياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ .

30. الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد ، **المفردات في غريب القرآن** ، دار المعرفة، بيروت.

31. الربيع بن أنس البكري، صدوق حسن الحديث، الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، **ميزان الاعتدال** ، حققه : علي محمد البيجاوي، دار المعرفة – بيروت، 1382– 1963م، عدد الأجزاء : 4.

32. الزبيري، **(شرح تاج العروس )** .

33. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، **البرهان في علوم القرآن** ، الطبعة الأولى 1957 م، دار إحياء الكتب العربية، 4أجزاء .

34. الزرقاني، محمد عبد العظيم ، **مناهل العرفان في علوم القران** ، الطبعة الثالثة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، عدد الأجزاء: 2 .

35. السيوطي، جلال الدين ،**الاتقان في علوم القرآن** ، عناية خالد العطار، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1423 هـ / 2003 م .

36. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ –2000م، حققه : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، عدد الأجزاء : 1 .

37. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ، **فتح القدير** ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى – 1414 هـ .

38. الصنعاني، أبوبكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني، **تفسير عبد الرزاق** ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1419 هـ، حققه محمود محمد عبده، عدد الأجزاء 3 .

39. الصالح صبحي، **مباحث في علوم القرآن** ، الطبعة الرابعة والعشرون، دار علم للملايين .

40. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، **المعجم الكبير للطبراني**، حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة

41. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ( أبوجعفر )، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، الطبعة الأولى، 1420هـ – 2000م ، حققه : أحمد محمد شاكر، عدد الأجزاء :24 .

42. العبسي ، أبوبكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان ، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، الناشر مكتبة الرشيد – الرياض، الطبعة الأولى 1409، حققه : كمال يوسف الحوت ، عدد الأجزاء 7 .

43. الغزالي، أبوحامد محمد بن محمد، **المستصفى** ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1993 .

44. القطان، مناع بن خليل ، **مباحث في علوم القرآن** ، الطبعة الثالثة سنة 1421 هـ /2000م .

45. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبوبكر، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي )** ، تحقيق :أحمد المردوني وابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1964 م، عدد الأجزاء 20 .

46. القلقشندي، أبوالعباس أحمد بن علي، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، حققه : إبراهيم الإيباري، الناشر : دار الكتب اللبنانين –بيروت، الطبعة الثانية، 1400 هـ – 1980 م .

47. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، المحقق:د. بشار عواد معروف ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت .

48. المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، **تفسير المراغي** ، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة البابي، الطبعة الأولى : 1365 هـ – 1946 م .

49. المزيني، **المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة** ، الفصل الثاني : ضوابط الترجيح في أسباب النزول .

50. الموصيلي، أبويعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي ، **مسند أبويعلى** ، الناشر : دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى : 1404 هـ 1984 م، حققه : حسين سليم اسد، عدد الأجزاء 13.

51. النسائي، **المجتبى من السنن – السنن الصغرى للنسائي** ، حققه عبد الفتاح أبوغدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية 1406–1986 م.

52. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثانية،1392 .

53. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد الحسين القمي ، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ، حققه : الشيخ زكريا عميرات، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى : 1416 هـ .

54. الواحدي، أبا الحسن على بن أحمد ، خرج أحاديثه وعلق عليه السيد عبد الغني زايد، **أسباب النزول** ، مؤسسة أم القرى، 1426هـ –2015م.

55. ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم ، **تفسير ابن المنذر** ، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد ، دار النشر: دار المآثر – المدينة النبوية .

56. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود ، **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة** ، المحقق: د. عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين ، الناشر: عالم الكتب – بيروت .

57. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية** .

58. ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد ، **الثقات** ، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية

59. ابن حجر العسقلاني ، **(العجاب في بيان الأسباب )** ، دار ابن الجوزي .

60. ابن حزم، علي بن أحمد، **( الإحكام في أصول الأحكام )**، دار الآفاق الجديدة– بيروت.

61. ابن دريد ، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، **جمهرة اللغة** ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة .

62. ابن دقيق العيد، **إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام** ، مطبعة السنة المحمدية ، عدد الأجزاء 2 .

63. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير** " **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد** "، دار النشر التونسية : تونس، 1984م، عدد الأجزاء : 30 .

64. ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، الطبعة الأولى، 1422هـ، دار الكتب العلمية :بيروت .

65. ابن فارس، لأبي الحسين أحمد ، **مقاييس اللغة** ، حققه عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت .

66. ابن فطيس، عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس القرطبي، أبوالمطرف ، **الوافي بالوفيات** ، دار صادر، بيروت، 21 جزءاً .

67. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم** " **ابن كثير**" ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1419هـ .

68. ابن ماجة، أبوعبد الله بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجة** ، أبواب الفتن، باب الصبر على البلاء .

69. ابن منظور، محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ، دار صادر، بيروت، 1414هـ .

70. المزيني ، خالد بن سليمان ، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة** ، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، (1427 هـ – 2006 م) .

71. سعيد حوى، **تفسير الأساس** ، دار السلام – القاهرة ، الطبعة السادسة – 1424هـ .

72. سعيد بن منصور، **التفسير من سنن سعيد بن منصور** ، الناشر : دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى : 1417 هـ – 1997 م ، حققه : د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، عدد الأجزاء :5 .

73. قطب ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، **في ظلال القرآن** ، دار الشروق – بيروت– القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر – 1412 .

74. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، **الدر المنثور**، دار الفكر – بيروت ، عدد الأجزاء: 8 .

75. عطية صدقي الأطرش، **نزول سورة الأنعام جملة واحدة أونزولها على أسباب متفرقة دراسة وتحليل** ، كلية الشريعة – جامعة الخليل – فلسطين، مجلة جامعة الخليل للبحوث، 2009 م، المجلد الرابع، العدد 1.

76. عباس ، فضل حسن ، **إتقان البرهان في علوم القرآن** ، الطبعة الأولى، الجزء الأول.